المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

وزارة التعليم

الحديث ١

التعليم الثانوي
(نظام المقررات)

البرنامج المشترك

طبعة ١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ

ح وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التربية والتعليم
الحديث (١) - التعليم الثانوي (نظام المقررات) - الرياض ١٤٢٨هـ
١٩٨ ص ٢١ × ٢٧ سم
ردمك: ٧ - ٤٦١ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١- حديث ١ - كتب دراسية - أ.د. أحمد بن عبدالله الباتلي، د. عبدالله بن محمد العمرو، محمد بن عبدالله الحميدي - الرياض ١٤٢٨هـ
ب- اعبدالرحمن بن فهد الودعان (مؤلف مشارك)، ج- العنوان
ديوي ٣٠,٢٣ ٥٣٧٧ / ١٤٢٨

رقم الإيداع: ٥٣٧٧ / ١٤٢٨
ردمك: ٧ - ٤٦١ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه.

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به.

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم - المملكة العربية السعودية

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

موقع البوابة التعليمية للتخطيط التربوي
http ://www.ed.edu.sa

موقع إدارة التعليم الثانوي
www.hs.gov.sa

البريد الإلكتروني لقسم العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa

البريد الإلكتروني لإدارة التعليم الثانوي
secondary-education@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع	الصفحة
أولاً: مصطلح الحديث	
تعريف السنة	
منزلة السنة النبوية	
حجية السنة	
إنكار حجية السنة ودوافعه والرد عليها	
حفظ الله تعالى للسنة النبوية	
نماذج من حرص السلف على حفظ السنة النبوية	
مراحل كتابة السنة النبوية وتدوينها	
تعريف بالكتب الستة ومؤلفيها	
ثانياً: الحديث النبوي	
الحديث الأول: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم...».	
الحديث الثاني: «من سن في الإسلام سنة حسنة...».	
الحديث الثالث: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ...».	
الحديث الرابع: «إن الحلال بين وإن الحرام بين...».	
الحديث الخامس: «سبعة يظلهم الله في ظله...».	
الحديث السادس: «من عادى لي وليًّا...».	
الحديث السابع: «لن ينجي أحدا منكم عمله»..«سددوا وقاربوا..».	
الحديث الثامن: «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع.. ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة..».	
الحديث التاسع: عن حمران أنه رأى عثمان بن عفان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه، فغسلهما ثلاث مرات	

الموضوع	الصفحة
الحديث العاشر: حديث مالك بن الحويرث «وصلوا كما رأيتموني أصلي».	
الحديث الحادي عشر: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً».	
الحديث الثاني عشر: «خمس من الفطرة...».	
الحديث الثالث عشر: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا...».	
الحديث الرابع عشر: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: «لا تغضب».	
الحديث الخامس عشر: «علمنا رسول الله ﷺ الاستخارة في الأمور كلها».	
الحديث السادس عشر: «اجتنبوا السبع الموبقات».	
الحديث السابع عشر: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا...».	
الحديث الثامن عشر: «من غشنا فليس منا».	
الحديث التاسع عشر: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة...».	
الحديث العشرون: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة...».	
الحديث الحادي والعشرون: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة».	
الحديث الثاني والعشرون: «أتدرون ما المفلس».	
ثالثاً: الثقافة الإسلامية	
حق الله وحق رسوله ﷺ.	
الدعوة إلى الله تعالى، وصور من هدي النبي ﷺ في ذلك.	
الاستقامة.	
الهمّة	
الأخلاق وأهميتها.	
الصدق والكذب.	
المزاح وآدابه.	
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	
السماع أنواعه وأحكامه.	

الموضوع	الصفحة
الوقت وأهميته .	
الأخوة واختيار الأصحاب .	
حقوق الإنسان .	
القراءة وأهميتها .	
السفر وآدابه .	
الدعاء وآدابه .	
الذكر وأهميته .	
حق الراعي والرعية .	
حقوق الوالدين والأقارب .	
الشباب .	
الابتعاث أحكامه وآدابه .	
التدخين وأضراره .	
آفات اللسان .	
القلوب وأمراضها .	
الذنوب والمعاصي وآثارهما .	
المحاسبة والتوبة .	
العولمة .	
الشبهات ومداخله .	
الاستشراق .	
التغريب .	
الحضارة الإسلامية .	

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبين يديك - أخي الطالب - كتاب الحديث (١) للطالب للنظام الثانوي بخطته الجديدة، وهو يتضمن ثلاثة محاور أساسية:

أولا: مصطلح الحديث، وتدرس فيه شيئا مما يتعلق بالسنة النبوية وحجيتها، والتعريف بأهم مصادرها.

ثانيا: الحديث النبوي، وتدرس فيه أحاديث مختارة عن النبي ﷺ مع ذكر أهم الفوائد والإرشادات المتعلقة بها.

ثالثا: الثقافة الإسلامية، وتدرس فيه موضوعات مختارة متعلقة بالآداب الشرعية أو الفكر الإسلامي، ونحو ذلك، كتبت بأسلوب يناسب مستواك العمري والثقافي.

وبقدر علمك وعملك بما تضمنته الأحاديث النبوية التي تدرسها، ودعوتك إليها وتعليمها للآخرين، تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين، حيث أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ أن: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(١)، وبشر من بلغ شريعته، ودعا له ﷺ بأن يرزقه الله البهجة بقوله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»(٢).

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ١/ ٣٩ (٧١)، ومسلم في كتاب الوكالة، باب النهي عن المسألة ٢/ ٧١٨ (١٠٣٧).

(٢) الحديث صحيح، مروي عن جمع من الصحابة ﷺ منهم: جبير بن مطعم، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأنس ﷺ، بألفاظ متقاربة، ينظر: مسند الإمام أحمد ٤/ ٨٠، ٤٣٩، ٣/ ٢٢٥، ٥/ ١٨٣، وسنن أبي داود ٣/ ٣٢٢ و ٣٦٠، والترمذي ٥/ ٣٣ (٢٦٥٦) - (٢٦٥٨)، وابن ماجه ١/ ٨٤-٨٦ (٢٣٠، ٢٣٦)، وغيرهم، وقد ذكره الكتاني في الأحاديث المتواترة، ونظم المتناثر في الحديث المتواتر ص٣٣.

وقد قُسِّمَ المقرر إلى دروس متوالية، ووضعنا لكل درس أهدافا تربوية يُتوخى منك- أخي الطالب- أن تحرص عليها وتتمثلها في حياتك، وقد ضمن كل درس في هذا المقرر نشاطات متنوعة تزيدك علما وفهما واستيعابا للدرس، وتساعدك لتكون طالبا نشطا داخل الصف، تشارك في الدرس بفاعلية وروح متوثبة، وتنمي لديك المهارات المتنوعة، وتعينك على البحث عن المعلومة بنفسك، مع مساعدتك في البحث عنها من خلال بعض الموجهات أو إرشاد معلمك المبارك، كما تعينك على التعاون مع زملائك في إثراء المادة ونفع الآخرين، وقبل ذلك وبعده تعينك -إن شاء الله تعالى- في التعرف على كثير من الأحكام الشرعية والأصول العلمية التي تستفيدها في حياتك، وتكون عونا لك بإذن الله تعالى على تحصين نفسك من التيارات الفكرية المختلفة، كما إنها تقربك إلى ربك وخالقك، مما يقودك بإذن الله لسعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

والذي نؤمله أن يكون الكتاب دافعاً لك للارتقاء في مدارج العلم والهداية، وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ومجتمعك وأمتك. نفع الله بك، وجعلك قُرة عين لوالديك، ونافعا لأمتك، وحفظك من كل مكروه.

المؤلفون

أولاً :
مصطلح الحديث

تعريف السُّنة :

السُّنة في اللُّغة : الطريقةُ والسيرةُ حميدةً كانت أو ذميمةً.

السنة في اصطلاح المحدِّثين : ما أُضيفَ إلى النبيِّ ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خلقيةٍ أو خُلُقيةٍ.

منزلة السنة النبوية

للسنة النبوية مكانة عظيمة في الإسلام، يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

١- السُّنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية وحيٌ من الله تعالى لرسوله ﷺ، ولكنها وحيٌ غيرُ مَتْلُوٍّ، فإن الوحيَ وحيان : وحيٌ مَتْلُوٌّ وهو: القرآن الكريم، ووَحْيٌ غيرُ مَتْلُوٍّ وهو: السنة النبوية.

٣- السنة النبوية تأتي من القرآن الكريم على ثلاثة أنحاء :

أ- بيانًا للقرآن الكريم، وتوضيحًا لِمَا أُجمل من أحكامه، كتفصيل أحكام الصلاة والزكاة.

ب- تأكيدًا وتقريرًا لأحكام القرآن الكريم، كإيجاب صلة الأرحام وتحريم الزنا والسرقة.

ت- تأتي بأحكامٍ سكت عنها القرآنُ الكريم، كتحريم نكاح المرأة على عمَّتها وخالتها.

حُجِّيَّةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ حُجَّةٌ في الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية، فهي واجبة الاتِّباع كالقرآن الكريم، وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة في نصوص كثيرة، منها :

أ- قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [١].

ب- قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [٢].

ت- حديث المِقْدام بن مَعْدِ يكرِبَ الكندي ﷺ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا على أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فيقول : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ عزَّ وجلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فيه مِن حَلالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا

---

١) الآية ١٢ من سورة التغابن.

٢) الآية ٧ من سورة الحشر.

وَجَدْنَا فيه مِن حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلاَ وَإِنَّ ما حَرَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ مِثْلُ ما حَرَّمَ اللهُ». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.[1]

إنكار حجية السنة ودوافعه

١ - انتشر الإسلام وظهر على أمم الكفر، وبقيت بقايا من الزنادقة الملحدة من بقايا الديانات الأخرى من المجوسية وغيرها، لم يدخل الإيمان في قلوبها، ولم يكن لديها القدرة على إظهار كفرها وضلالها بعد شروق شمس الإسلام، وانتشار ضيائه، ورأوا أن المواجهة المكشوفة للإسلام لا تفيدهم شيئاً، فأبطنوا الكفر، وأظهروا الإسلام، وبدأوا يخططون للكيد به وأهله، فظهرت بسببهم كثير من البدع والانحرافات التي تبناها بعض المسلمين واغتروا بها، فمن هذه الضلالات والانحرافات: إنكار حجية السنة النبوية والزعم بأن القرآن وحده كافٍ في بيان أحكام الشريعة.

وإنما غرضهم من ذلك: هدم الدين وإفساده من الداخل، لأنه إذا هجرت السنة النبوية التي هي بيان للقرآن الكريم، ترك الناس المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

٢ - وقد تصدى الصحابة ﷺ والتابعون لهم بإحسان، لهذه البدعة، وبينوا بطلانها، ومما روي عنهم في ذلك:

أ - قال حبيب بن أبي فضالة المالكي: «لما بني هذا المسجد إذا عمران بن حصين - رضي الله عنهما - جالس، فذكروا عند عمران الشفاعة، فقال رجل من القوم: يا أبا النجيد، إنكم لتحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن! قال: فغضب عمران، وقال للرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: فهل وجدت صلاة العشاء أربعاً، ووجدت المغرب ثلاثاً. والغداة ركعتين، والظهر أربعاً، والعصر أربعاً؟ قال: لا. قال: فعمن أخذتم هذا الشأن؟ ألستم عنا أخذتموه، وأخذنا عن نبي الله؟ ووجدتم في كل أربعين درهماً درهماً، وفي كل كذا شاة، وفي كل كذا بعيراً كذا، أوجدتم في القرآن هذا؟ قال: لا. قال: فعمن أخذتم هذا؟ أخذناه عن النبي وأخذتموه عنا.

وقال: وجدتم في القرآن: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾، أوجدتم فطوفوا سبعاً، واركعوا ركعتين من خلف المقام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ فعمن أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا وأخذناه عن رسول الله؟ قالوا: بلى.

---

(١) رواه أحمد ٤/ ١٣٠، ١٣٢، وأبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة ٤/ ٢٠٠ (٤٦٠٤)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ٥/ ٣٨ (٢٦٦٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه ١/ ٦ (١٢)، وهذا لفظه، وصححه ابن حبان ١/ ١٨٩ (١٢)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ١٩١، والألباني في تخريج مشكاة المصابيح (١٦٣).

قال: سمعتم الله تعالى قال في كتابه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، فقال عمران: فقد أخذنا عن نبي الله أشياء ليس لكم بها علم»[1]. وفي رواية من طريق الحسن: أن الرجل قال لعمران رضي الله عنه: أحييتني أحياك الله يا أبا نجيد، ثم قال الحسن: فما مات الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين»[2].

ب- قال رجل لمُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير: لا تحدثنا إلا بالقرآن! فقال له مُطَرِّف: والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا»[3]. ﴿يعني الرسول ﷺ﴾.

ت- قال أيوب السختياني: إذا حدَّث الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضال مضل»[4].

٣- ثم تنشأ هذا الاتجاه المنحرف بعض الفرق المعروفة بزيغها وضلالها وانحرافها، كالخوارج والمعتزلة وغيرهم، فردَّ عليهم أهل العلم وبينوا باطلهم.

٤- وفي العصر الحديث جاء الاستعمار ومعه أتباعه المستشرقون المدَّعون للعلم والتحقيق، فأرادوا إعادة هذه المطاعن على السنة النبوية، والتشكيك فيها باسم التحقيق العلمي، وتلقَّف ذلك منهم أذناب لهم من المنتسبين للإسلام، فظهرت فرقةٌ تتبنى هذا الفكر القديم، وسمَّت نفسها بـ (القرآنيون)، كما قال به بعض الكتاب - وعامتهم من غير المتخصصين في الدراسات الشرعية -، وشبهتهم في ردِّ السنة: أنها لم تكتب إلا بعد موت النبي ﷺ بقرونٍ، مما أدَّى لضياعها، وقد ناقشهم العلماء في ذلك وردُّوا عليهم افتراءاتهم كما سيأتي الإشارة إليه في مبحث تدوين السنة إن شاء الله تعالى.

٥- كما ظهر من أهل الأهواء قديماً وحديثاً مَن يردُّ بعض الأحاديث النبوية زاعماً مخالفتها للعقل، فيتحكمون في النصوص الشرعية بأهوائهم، وإنما الخلل في عقولهم وليس في أحاديث النبي ﷺ التي يجب التسليم لها.

---

١) رواه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ٢٥ - ٢٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٢١٦ (٥٤٧)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ١٠٠٧ (١٠٨١) هكذا مطولاً، ورواه مختصراً أبو داود في كتاب الوكالة، باب ما جاء فيه الوكالة ٢/ ٩٤ (١٥٦١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ١٩٧ وصحح إسناده.

٢) هذه الزيادة في رواية الحاكم من طريق الحسن.

٣) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٩١، وأبو خيثمة زهير بن حرب النسائي في كتاب العلم ص٧٥، والدارمي في مقدمة السنن ص٣٦ للبيهقي.

٤) رواه الخطيب في الكفاية في علم الرواية ص١١٦، والحاكم في معرفة علوم الحديث ص٦٥، والهروي في ذم الكلام وأهله ٢/ ٥٥ - ٥٦.

نشاط ١:

بالرجوع إلى سورة النجم: استخرج الآية التي تدل على أن السنة وحيٌ من الله لنبيه ﷺ.

.....

.....

نشاط ٢:

ظهر على الشبكة العنكبوتية عدة مواقع متخصصة في العناية بالسنة النبوية، تعاون مع زملائك في اختيار موقعين، ثم اكتب في دفترك تقريراً عنهما يشتمل على:
التعريف بالموقع، غاياته وأهدافه، أقسامه، خدمات الموقع، روابطه.

نشاط ٣:

زعم بعض منكري السنة بأنهم يكتفون بما ورد في القرآن، ولكن القرآن أوجب العمل بالسنة، وفي هذا حجة عليهم، وهذه مجموعة من الآيات التي توجب اتباع السنة والعمل بها، بين وجه الدلالة منها:

الآية	وجه الدلالة
﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾	
﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾	
﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾	
﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾	
﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾	
﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾	
﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾	

التقويم

س١ : عرّف السُّنة في اللغة والاصطلاح .

س٢ : بيّن مكانة السنة النبوية .

س٣ : ما الدافع الرئيس الذي حمل طائفة من الناس تنكر حجية سنة النبي ﷺ وتطعن فيها؟

س٤ : للسنة النبوية مع القرآن الكريم ثلاث حالات ، اذكرها ممثلا لكل منها مثال .

س٥ : مثّل لموقف السلف من منكري الاحتجاج بالسنة النبوية .

س١ : عرّف السُّنة في اللغة والاصطلاح .

السنة في اللُّغة : الطريقة والسيرة حميدةً كانت أو ذميمةً .
السنة في اصطلاح المحدّثين : ما أُضيف إلى النبيّ ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خلقيةٍ أو خُلُقيةٍ .

س٢ : بيّن مكانة السنة النبوية .

للسنة النبوية مكانة عظيمة في الإسلام، يمكن تلخيصها في النقاط التالية :
١- السُّنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم .
٢- السنة النبوية وحيٌ من الله تعالى لرسوله ﷺ، ولكنها وحيٌ غيرُ مَتْلُوٍّ، فإن الوحي وحيان : وحيٌ مَتْلُوٌّ وهو : القرآن الكريم، ووَحْيٌ غيرُ مَتْلُوٍّ وهو : السنة النبوية .
٣- السنة النبوية تأتي من القرآن الكريم على ثلاثة أنحاء :
أ- بيانًا للقرآن الكريم، وتوضيحًا لما أُجمل من أحكامه، كتفصيل أحكام الصلاة والزكاة .
ب- تأكيدًا وتقريرًا لأحكام القرآن الكريم، كإيجاب صلة الأرحام وتحريم الزنا والسرقة .
ت- تأتي بأحكامٍ سكت عنها القرآنُ الكريم، كتحريم نكاح المرأة على عمّتها وخالتها .

س٣ : ما الدافع الرئيس الذي جعل طائفة من الناس تنكر حجية سنة النبي ﷺ وتطعن فيها؟

ج 3 : الدافع الرئيس هو هدم الدين وإفساده من الداخل ، لأنه إذا هجرت السنة النبوية التي هي بيان للقرآن الكريم ، ترك الناس المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي 0

س٤ : للسنة النبوية مع القرآن الكريم ثلاث حالات، اذكرها ممثلا لكل منها بمثال.

- السنة النبوية تأتي من القرآن الكريم على ثلاثة أنحاء:

أ- بيانًا للقرآن الكريم، وتوضيحًا لما أُجمل من أحكامه، كتفصيل أحكام الصلاة والزكاة.

ب- تأكيدًا وتقريرًا لأحكام القرآن الكريم، كإيجاب صلة الأرحام وتحريم الزنا والسرقة.

ت- تأتي بأحكام سكت عنها القرآن الكريم، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها.

س٥ : مثّل لموقف السلف من منكري الاحتجاج بالسنة النبوية.

ب- قال رجل لِمُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير: لا تحدِّثنا إلا بالقرآن! فقال له مُطَرِّفٌ: والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا«٣» . (يعني الرسول ﷺ) .

ت- قال أيوب السختياني: إذا حدَّثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضال مضل«٤» .

حفظُ اللهِ تعالى لِلسُّنةِ النَّبويَّةِ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبرهن على حفظ الله للسنة النبوية.
- تبين الحكمة من الأمر بكتابة السنة.
- تبين مراحل تدوين السنة.
- تقارن بين مراحل تدوين السنة.
- تقدر جهود العلماء في حفظ السنة.

حفظ الله للسنة النبوية

لمّا كان رسول الله ﷺ هو المبلغ عن الله تعالى فقد أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ ببيان كتابه للناس، فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ «(١)».

ولما كانت السنة النبوية بياناً للقرآن الكريم، وقد تكفل سبحانه بحفظ هذا القرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، وهذا يتضمن حفظ السنة المبينة له، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ ﴾ «(٢)».

حثُّ النبي ﷺ على حفظ السنة النبوية

لما للسنة النبوية من المنزلة العظيمة فقد أمر النبي ﷺ بحفظها وتبليغها للناس، فقال ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لاَ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه. «(٣)»

وقال ﷺ لوفد عبد القيس: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ» «(٤)».

---

(١) الآية ٤٤ من سورة النحل.

(٢) الآية ٩ من سورة الحجر.

(٣) الحديث صحيح، مروي عن جمع من الصحابة ﷺ منهم: جبير بن مطعم، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأنس ﷺ بألفاظ متقاربة، ينظر: مسند الإمام أحمد ٤/٨٠، ٨١، ٣/٢٢٥، ٥/١٨٣، وسنن أبي داود ٣/٣٢٢ (٣٦٦٠)، والترمذي ٥/٣٣ (٢٦٥٦) - (٢٦٥٨)، وابن ماجه ١/٨٤-٨٦ (٢٣٠) - (٢٣٦)، وغيرهم، وقد ذكره الكتاني في الأحاديث المتواترة (نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص٣٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان ١/٤٠ (٥٣).

مراحل كتابة السنة وتدوينها[1]

مرّت كتابةُ الحديث النبوي وتدوينه بعدّة مراحل، يمكن إجمالها فيما يلي:

المرحلة الأولى: الكتابة في عهد النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وذلك في القرن الأول الهجري، كان النبي ﷺ نهى عن كتابة أحاديثه في أول الإسلام خشية اختلاطها بالقرآن، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كَتَبَ عني غيرَ القرآنِ فَلْيَمْحُهُ». رواه مسلم[2].

ثم أذِنَ ﷺ لبعض الصحابة ﷺ، قال أبو هريرة ﷺ: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه يكتب ولا أكتب». رواه البخاري[3].

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»[4]، وكتب ﷺ صحيفة كان يسميها: «الصادقة»[5].

وأمر النبي ﷺ بالكتابة لبعض أصحابه ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ خطب في عام فتح مكة خطبة، فقام رجل من أهل اليمن يقال له: أبو شاه، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لأبي شاه»[6]، وكتب النبي ﷺ كتاباً في الصدقات[7]، وكتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام.

وكتب جمع من الصحابة ﷺ وكانت عندهم صحف، منهم: علي بن أبي طالب، وجابر بن سمرة، وغيرهم ﷺ، ومن التابعين: سعيد بن جبير، ووهب بن مُنَبِّه وله صحيفة تسمى «الصحيفة الصحيحة»، والحسنُ البصري، وعطاءُ بنُ أبي رباح، وغيرهم[8].

---

(١) ينظر: تدوين السنة نشأته وتطوره، للدكتور محمد بن مطر الزهراني، والحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو، والسنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب.

(٢) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ٤/٢٢٩٨ (٣٠٠٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم، باب كتابة العلم ١/٥٤ (١١٣).

(٤) رواه أحمد ٢/١٦٢، والدارمي في المقدمة، باب من رخص في كتابة العلم ١/١٣٢ (٣٤٦)، والحاكم ١/١٠٥، وصححه.

(٥) جامع بيان العلم لابن عبد البر ١/٧٢، ومعرفة النسخ والصحف الحديثية للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله (ص١٧٨).

(٦) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ٤/٢٢٩٨ (٣٠٠٤).

(٧) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ٤/٢٢٩٨ (٣٠٠٤).

(٨) يراجع كتاب «صحف الصحابة» للشيخ أحمد الصويان.

المرحلة الثانية: تدوين الحديث في أواخر عهد التابعين، في القرن الثاني الهجري، وتميزت هذه الكتابة بالتدوين العامّ للسنة النبوية، ولكنه لم يكن له ترتيب محدّد، وكان أول من اهتم بذلك أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله –، فأمر الإمامَ ابنَ شهاب الزهريَّ وأبا بكر بن حزم بجمع السُّنة، وكتب إلى الآفاق: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه واحفظوه، فإني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء»[1]، فكان أول من دوّن الحديث بأمره – تدويناً عاماً – الإمام الزهري – رحمه الله –، قال الحافظ ابن حجر[2]: فيستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوي.

المرحلة الثالثة: تأليف السنة على هيئة كتب مصنفة مرتبة، إما على طريقة الأبواب العلمية كالإيمان والعلم والطهارة والصلاة وغيرها، أو على طريقة المسانيد فيذكرون مسند أبي بكر ثم عمر وهكذا إلى ما رواه بقية الصحابة ﷺ، وهذه المرحلة صُنِّفَ فيها: موطأ الإمام مالك بن أنس – رحمه الله –، وتميزت هذه المرحلة بالترتيب، ومزج أقوال النبي ﷺ بأقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم.

المرحلة الرابعة: مرحلة إفراد حديث النبي ﷺ بالتصنيف، وجمعه وترتيبه دون مزجه بغيره من أقوال الصحابة والتابعين – إلا بالقدر اليسير الذي قد يحتاج إليه – وهذه المرحلة بدأت مع بداية القرن الثالث الهجري، ومن أشهر ما أُلِّفَ فيها: مسند الإمام أحمد، ومسند الحُميدي، وغيرهما، ثم بلغ تدوين الحديث غايته في منتصف القرن الثالث الهجري، حيث ألف الإمام البخاري صحيح البخاري، والإمام مسلم صحيح مسلم، وكُتبت السنن: سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وسنن الدارمي، وغيرها من كتب الحديث المشهورة.

نشاط ١

حث الإسلام على العلم، ومن ذلك: الأمر بتدوين السنة، من خلال قراءتك للدرس سجل أسماء الكتب التي ذُكرت، ورتبها حسب الأسبق في التأليف.

١– ..... ٢– .....

٣– ..... ٤– .....

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم؟ ١/ ١٩٤ (١٠٠).

(٢) فتح الباري (١/ ١٩٤)، ومعنى دروس العلم: عفاءه، إرشاد الساري للقسطلاني ١/ ١٩٦.

٥- ..... ٦- .....

٧- ..... ٨- .....

٩- ..... ١٠- .....

نشاط ٢

كانت وسائل حفظ السنة في السابق هي: الحفظ في الصدور أو بتدوين السنة وكتابتها، واليوم وجدت وسائل حديثة يمكن الاستفادة منها في ذلك، بالحوار مع زملائك اذكر ثلاثا منها مبينا محاسن كل وسيلة ومساوئها.

م	الوسيلة	محاسنها	مساوئها
١			
٢			
٣			

نشاط ٣:

أكمل خارطة المفاهيم الآتية:

التقويم

س١ : ما الحكمة من الأمر بكتابة السنة؟

س٢ : اذكر ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ الذين كتبوا أحاديث النبي ﷺ في حياته.

س٣ : قارن بين المرحلتين الثالثة والرابعة من مراحل كتابة السنة، بذكر وجهين من أوجه الاتفاق، ووجهين من أوجه الاختلاف بينهما.

س٤ : كان للخليفة عمر بن عبدالعزيز دور بارز في تدوين السنة، وضح ذلك.

س٥ : اذكر اثنين من العلماء الذين كان لهم دور بارز في تدوين السنة وذلك في كل مرحلة.

س١ : ما الحكمة من الأمر بكتابة السنة؟

ج 1 : الحكمة من الأمر بكتابة السنة هي حفظها من الضياع والنسيان وهي نوع من الحفاظ على القرآن الذي أكد الله تعالى أنه سيحفظه فقال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) 0

س٢ : اذكر ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ الذين كتبوا أحاديث النبي ﷺ في حياته.

ج 2 : من الصحابة رضوان الله عليهم الذين كتبوا أحاديث النبي صلى الله في حياته : 1 – عبدالله بن عمرو رضي الله عنه 0 2- علي بن أبي طالب رضي الله عنه 0 3- جابر بن سمرة رضي الله عنه 0

س٣ : قارن بين المرحلتين الثالثة والرابعة من مراحل كتابة السنة، بذكر وجهين من أوجه الاتفاق، ووجهين من أوجه الاختلاف بينهما.

أوجه المقارنة	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة
الاختلاف	- دونت فيها المسانيد - مزجت فيها كلام الرسول مع الصحابة والتابعين عند التدوين	- دونت فيها كتب السنة المشهورة - لم يتم مزج كلام النبي مع غيره من كلام الصحابة والتابعين
الاتفاق	ترتيب الكتب والمسانيد كانت على طريقة الأبواب العلمية بدأت بالإيمان 0	تدوين السنة على هيئة كتب مصنفة على طريقة البواب العلمية

س٤ : كان للخليفة عمر بن عبدالعزيز دور بارز في تدوين السنة، وضح ذلك.

وكان أول من اهتم بذلك أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله –، فأمر الإمام ابن شهاب الزهريّ وأبا بكر بن حزم بجمع السُّنة، وكتب إلى الآفاق: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه واحفظوه، فإني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء»[1]، فكان أول من دوَّن الحديث بأمره – تدويناً عاماً – الإمام الزهري – رحمه الله –، قال الحافظ ابن حجر[2]: فيستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوي.

س٥ : اذكر اثنين من العلماء الذين كان لهم دور بارز في تدوين السنة وذلك في كل مرحلة.

ج 5 : المرحلة الأولى : 1 – من الصحابة : علي بن أبي طالب – وجابر بن سمرة
ومن التابعين : سعيد بن جبير - ووهب بن منبه والحسن البصري رضي الله عنهم أجمعين 0
المرحلة الثانية : الإمام ابن شهاب الزهري – وأبا بكر بن حزم 0
المرحلة الثالثة : الإمام مالك بن أنس المرحلة الرابعة : الإمام البخاري والإمام مسلم

تعريف بالكتب السبعة، ومؤلفيها

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين المراد بالكتب السبعة.
- تعرّف مؤلفي الكتب السبعة.
- تبين أثر الكتب السبعة في حفظ السنة.
- تقارن بين الكتب السبعة من حيث: منهج المؤلف – عدد الأحاديث – ترتيب الكتاب.
- تميز أبرز شروح الكتب السبعة ومختصراتها.

خلال المرحلة الرابعة من مراحل تدوين السنة ظهرت مؤلفات كثيرة في السنة النبوية تنوعت فيها أساليب المؤلفين ومناهجهم، ومن بين تلك المؤلفات برزت كتب سبعة حظيت باهتمام العلماء بها، وقبول الأمة لها، فكثرت شروحها ومختصراتها، وعكف طلاب العلم على حفظها، واستنباط الأحكام منها، فما تلك الكتب السبعة؟ ومن مؤلفوها؟ وما تميز به كلٌّ واحد منها؟

١- صحيح البخاري: (صورة لصحيح البخاري)

اسم هذا الكتاب: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».

مُصَنِّفُهُ: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعفي، البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ[1].

منزلته: هو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، قال الحافظ الذهبي: «هو أجلُّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله»[2].

مما تميز به الكتاب أيضاً: أنه أول كتاب صُنِّفَ في الحديث الصحيح المجرَّد عن الضعيف والموضوع، وتميز بدقة تبويبه، حتى قيل: فِقْهُ البخاري في تراجمه[3].

عدد أحاديثه: (٧٥٦٣) سبعة آلاف وخمسمائة وثلاثة وستون حديثاً[4] (بالمكرر).

عناية العلماء به: اعتنى العلماء به رواية وشرحاً واختصاراً، ومن أفضل شروحه: (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني، ومن أجود مختصراته: (مختصر صحيح البخاري) للزبيدي (٨٩٣هـ).

٢- صحيح مسلم: (صورة لصحيح مسلم)

مُصَنِّفُهُ: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري، ولد سنة ٢٠٤هـ توفي سنة ٢٦١هـ[5].

منزلته: يأتي بعد صحيح البخاري من حيث الصحة.

ومما تميز به: أنه يذكر طرق الحديث، وألفاظه مرتبةً على الأبواب في مكان واحد، لكنه لا يذكر التراجم، قد وضع تراجمه جماعة من شراحه، ومن أحسنها تراجم الإمام النووي رحمه الله تعالى.

وعدد أحاديثه بغير المكرر: ٣٠٣٣ ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون حديثاً[6].

شروحه: شُرح عدة شروح، أشهرها: شرح النووي، المسمى بالمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج[7].

---

(١) انظر ترجمته ومنزلة كتابه ومميزاته في: هدي الساري مقدمة فتح الباري.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١.
(٣) المراد: عناوين الكتاب.
(٤) كما في الطبعة التي رقمها محمد فؤاد عبد الباقي، وسمها فتح الباري.
(٥) انظر ترجمة الإمام مسلم ومنزلة كتابه في: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٥٥٧.
(٦) كما في الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي.
(٧) انظر الكلام على كتابي البخاري ومسلم والموازنة بينهما في: كتاب «مكانة الصحيحين» د. خليل حاطر.

٣- سنن أبي داود (صورة لسنن أبي داود)

مُصَنِّفُهُ: هو أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ[١].

- انتقاء مُصَنِّفُهُ: من خمسمائة ألف حديث.

ومما امتاز به الكتاب: ما ذكره مُصَنِّفُهُ في وصفه إذ يقول: «ذكرتُ فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، وما كان في كتابي هذا فيه وَهْنٌ شديد بيّنته، وليس فيه عن رجل متروك الحديث شيء، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح».

وقد اعتنى بزيادات المتون، وألفاظ الحديث التي يعتني بها الفقهاء.

عدد أحاديثه: ٥٢٧٤ خمسة آلاف ومائتان وأربعة وسبعون حديثاً[٢].

وله شروح كثيرة أقدمها: معالم السنن، للإمام الخطابي (ت٣٨٨هـ).

٤- سنن النسائي (صورة لسنن النسائي)

اسمه: «المُجتبى».

مُصَنِّفُهُ: هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، نسبة إلى (نَسا) بلدة مشهورة بخراسان ولد سنة ٢١٥هـ وتوفي سنة ٣٠٣هـ[٣].

ومما امتاز به الكتاب: أن غالب أحاديث صحيحة، وبعض العلماء يقدم كتابه هذا على سنن أبي داود والترمذي، لشدة تحري مؤلفه في الرجال، وفي الكتاب تراجم دقيقة، تُنبئ عن فقه مؤلفه.

وعدد أحاديثه بالمكرر: ٥٧٦١ حديثاً[٤].

---

١) انظر الكلام على أبي داود وسننه في: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣ - ٢٢١، والرسالة المستطرفة للكتاني (ص١١).
٢) كما في الطبعة التي حققها محيي الدين عبد الحميد.
٣) انظر الحديث عن النسائي وسننه: سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٥ - ١٣٥، والحطة في ذكر الصحاح الستة ص٢٥٣.
٤) كما في الطبعة التي رقمها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله -.

٥- جامع الترمذي (صورة لسنن الترمذي)

مُصَنِّفُهُ: هو أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ[١].

ومما امتاز به الكتاب: أن مصنفه ذكر فيه الصحيح وغيره، مبيناً درجة كل حديث، وأضاف إلى ذلك ذكر أقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم في المسائل التي يتضمنها الباب، ذاكراً ما أجمعوا عليه، وما اختلفوا فيه.

وقد قال عن كتابه هذا: صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته فكأنما النبي صلى الله عليه وسلم في بيته يتكلم.

وعدد أحاديثه: ٣٩٥٦ (ثلاثة آلاف وتسعمائة وستة وخمسون حديثاً)[٢].

٦- سنن ابن ماجه (صورة لسنن ابن ماجه)

مُصَنِّفُهُ: أبو عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجه، القزويني، ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ[٣].

قال ابن كثير[٤] عن سننه: «وهي دالة على علمه، وعمله، وتبحره، واطلاعه، واتباعه السنة».

وهو أقل مرتبة من باقي السنن المذكورة، وغالب ما ينفرد به عنها يكون ضعيفاً، ولذلك يرى بعض العلماء أن يجعل سنن الدارمي سادس الكتب الستة بدلاً منه.

وعدد أحاديثه: ٤٣٤١ (أربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعة حديثاً)[٥].

٧- مسند الإمام أحمد (صورة لمسند أحمد)

مُصَنِّفُهُ: هو إمام أهل السنة، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، توفي سنة ٢٤١هـ.

قال عنه علي بن المديني: إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة[٦].

---

١) انظر للحديث عن الترمذي وجامعه: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٠ - ٢٧٧، ومقدمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للشيخ المباركفوري.
٢) كما في الطبعة التي حقق أولها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.
٣) ينظر للحديث عن ابن ماجه وسننه: كتاب «التعريف بكتب الحديث الستة» للشيخ د. محمد أبو شهبة (ص١١٧).
٤) البداية والنهاية ١١/ ٥٢.
٥) كما في الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي.
٦) انظر للاستزادة عن سيرته وكتابه: سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧ - ٣٥٨.

مسنَدُه: يعد من أجمع وأكبر كتب الحديث.

قال عنه مُصَنِّفُهُ: جمعت هذا الكتاب من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة. اهـ.

وعدد أحاديثه بالمكرر: (٢٧٦٤٧) حديثاً[1].

نشاط ١

رتِّب الكتب السبعة وفقاً لما يأتي:

م	عدد الأحاديث		تاريخ وفاة المؤلف	
	اسم الكتاب	عدد أحاديثه	اسم الكتاب	وفاة مؤلفه
١				
٢				
٣				
٤				
٥				
٦				
٧				

نشاط ٢

ارجع إلى أحد الكتب السبعة ثم انقل ثلاث فوائد منه:

اسم الكتاب: .....

١- .....

٢- .....

٣- .....

(١) حسب الطبعة التي رقمتها مؤسسة الرسالة.

التقويم

س١ : ما الكتب الستة؟ ومن هم مؤلفوها؟

س٢ : بم تميز صحيحا البخاري مسلم عن بقية الكتب الستة؟

س٣ : اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي :

أ-مؤلف كتاب «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» هو :

١-البخاري. ٢-مسلم ٣-النسائي. ٤-الترمذي.

ب-من أشهر من شرح صحيح مسلم :

١- ابن حجر العسقلاني ٢- النووي . ٣-الخطابي. ٤- علي بن المديني.

ج-(٢٧٦٤٧) يمثل هذا الرقم عدد أحاديث :

١-صحيح البخاري. ٢-سنن النسائي. ٣-جامع الترمذي. ٤-مسند أحمد.

س٤ : قارن بين سنن أبي داوود وجامع الترمذي مبيناً :

- وجهين من أوجه الاتفاق .
- ميزة انفرد به كل كتاب .
- عدد أحاديثهما .

س١ : ما الكتب الستة؟ ومن هم مؤلفوها؟

١-صحيح البخاري، (صورة لصحيح البخاري)

مُصَنِّفُهُ: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعفي، البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ وتوفي سنة ٢٥٦هـ[1].

٢-صحيح مسلم، (صورة لصحيح مسلم)

مُصَنِّفُهُ: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري، ولد سنة ٢٠٤هـ توفي سنة ٢٦١هـ

٣-سنن أبي داود (صورة لسنن أبي داود)

مُصَنِّفُهُ: هو أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ

انتقاه مُصَنِّفُهُ: من خمسمائة ألف حديث.

٤-سنن النسائي (صورة لسنن النسائي)

مُصَنِّفُهُ: هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، نسبه إلى (نَسا) بلدة مشهورة بخراسان ولد سنة ٢١٥هـ وتوفي سنة ٣٠٣هـ[2].

٥-جامع الترمذي (صورة لسنن الترمذي)

مُصَنِّفُهُ: هو أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ[1].

٦-سنن ابن ماجه (صورة لسنن ابن ماجه)

مُصَنِّفُهُ: أبو عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجه، القزويني، ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ[2]

٧-مسند الإمام أحمد(صورة لمسند أحمد)

مُصَنِّفُهُ: هو إمام أهل السنة، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، توفي سنة ٢٤١هـ.

س٢: بم تميز صحيحا البخاري مسلم عن بقية الكتب السبعة؟

ج 2 : ما تميز به صحيح البخاري

أنه أول كتاب صُنِّفَ في الحديث الصحيح المجرَّد من الضعيف والموضوع، وتميز بدقة تبويبه، حتى قيل: فِقْهُ البخاري في تراجمه[2]

ج 2 : ما تميز به صحيح مسلم

: أنه يذكر طرق الحديث، وألفاظه مرتبةً على الأبواب في مكان واحد، لكنه لا يذكر التراجم،

قد وضع تراجمه جماعةٌ من شراحه، ومن أحسنها تراجم الإمام النووي رحمه الله تعالى.

س٣ : اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي :

أ- مؤلف كتاب «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» هو:

١- البخاري. ٢- مسلم ٣- النسائي. ٤- الترمذي.

ب- من أشهر من شرح صحيح مسلم:

١- ابن حجر العسقلاني ٢- النووي. ٣- الخطابي. ٤- علي بن المديني.

ج- (٢٧٦٤٧) يمثل هذا الرقم عدد أحاديث :

١- صحيح البخاري. ٢- سنن النسائي. ٣- جامع الترمذي. ٤- مسند أحمد.

س٤ : قارن بين سنن أبي داوود وجامع الترمذي مبيناً :

وجه المقارنة	سنن أبي داوود	جامع الترمذي
اوجه الاتفاق	- ذكر فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه - بين الوهن الموجود في الحديث	- ذكر فيه الصحيح وغبره - بين فيه درجة كل حديث
ميزة انفرد بها كل كتاب	اعتنى بزيادات المتون ، والفاظ الحديث التي يعتني بها الفقهاء	ذكر أقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم في المسائل التي يتضمنها الباب 0
عدد الأحاديث	5274 حديثا	3956 حديثا

ثانياً :
الأحاديث

الحديث الأول: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين فوائد ضرب الأمثال.
- توضح معاني مفردات الحديث.
- تستنتج الصورة التعبيرية في المثل الوارد في الحديث.
- تقارن بين فئات الناس في موقفها من العلم.
- تستدل لفضل العلم الشرعي.
- تعدد أربعاً من فوائد العلم الشرعي وآثاره.
- تستنتج ستاً من فوائد الحديث.

النبيُّ ﷺ هو الرسولُ المعلّم والداعيةُ المربّي، وقد كان حريصًا أشد الحرص على تعليم أمته وتربيتهم، وهو يسلك في ذلك وسائلَ كثيرة، وقد استخدم النبي ﷺ عدة أساليب للتربية والتعليم، ومنها:
أ- ضرب الأمثال. ب- التقسيم والتفصيل. كما في هذا الحديث:

المثل	عن أبي مُوسَى الأشعريِّ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ من الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ من فَقُهَ في دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، ولم يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ». متفق عليه.[1]	حقيقة
الغيث الكثير والماء		تشبيه الهدى الذي جاء به النبي ﷺ
الغيث الكثير، وهذا من ذكر العام بعد الخاص		الأرض المنوعة الأولى التي لا تمسك ماء ولا تنبت

بالتعاون مع زملائك: اقترح عنواناً للحديث واكتبه في أعلى الصفحة

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم ١/٢٤ (٧٩)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم ٤/١٧٨٧ (٢٢٨٢).

ترجمة راوي الحديث[1]

اسمه ونسبه	مناقبه	نقاط من حياته	وفاته
قيسُ بنُ عبدِ الله بنِ قيسٍ الأشعريُّ اليمانيُّ، والأشعريُّ نسبةً إلى جدِّه: الأشعرِ من يَشْجُبَ بن قحطان، واسمُ الأشعرِ: نبتٌ، نُسِبَ بذلك لأنه وُلِدَ وعليه شعر	١- كان حسنَ الصوت بالقرآن جدًّا، وكان النبي ﷺ يستمع إليه، وقال له يوما: «لو رأيتني وأنا أستمعُ لقراءتك البارحة، لقد أوتيتَ مزمارًا من مزامير آل داود» رواه مسلم.[2] ٢- دعا له النبيُّ ﷺ فقال: «اللهمَّ اغفر لعبدِ الله بن قيسٍ ذنبَه، وأدخِلْه يومَ القيامةِ مُدْخَلًا كريمًا» متفق عليه[3] ٣- أحدُ كبار فقهاء الصحابة وقرائهم.	١- أصله من أهل اليمن، قدم مكة قديمًا، فأسلم بها، ثم رجع إلى بلاده، ثم قدم مع إخوته والأشعريين في سفينة في نحو خمسين رجلًا مهاجرين إلى النبي ﷺ في السنة السابعة، فألفيهم الزبيدَ إلى الحبشة، فوافقوا خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه ﷺ، فأتوا معهم إلى المدينة، وقدمت السفينتان معًا: سفينةُ جعفر وسفينةُ الأشعريين على النبي ﷺ حين فتح خيبر. ٢- أرسله النبي ﷺ أميرًا وداعيةً ومعلِّمًا إلى بعض مناطق اليمن كزبيد وعدن ونوابيهما، وأمَّرَه عمر بن الخطاب ﷺ على النَّخيرة فَفَقَّهَهُمْ وأقرأهم القرآن، قال الحسن البصري: ما أتى النَّخيرة راكبٌ خيرٌ لأهلها من أبي موسى، ثم أمَّرَه عثمان بن عفان ﷺ على الكوفة. ٣- كان قائدا مجاهدًا افتتح الأهواز وتستر وأصبهان. ٤- كان عمرُ بنُ الخطاب ﷺ يقولُ لأبي موسى وهو جالسٌ في المجلس: يا أبا موسى، ذكِّرْنا ربَّنا، فيقرأ عنده أبو موسى وهو جالسٌ في المجلس وبالأسواق.[4]	مات سنة خمسين (٥٠هـ)

---

١) ينظر: الطبقات الكبرى ٤/ ١٠٥، والإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٢١١، وأسد الغابة ٣/ ٣٧٦، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٠.

٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ١/ ٤٦ (٧٩٣)، وهو في البخاري دون قوله: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة» في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ٤/ ١٩٧٥ (٤٧٦١).

٣) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس ٤/ ١٥٧١ (٤٠٦٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما ٤/ ١٩٤٣ (٢٤٩٨).

٤) رواه ابن حبان في صحيحه ١٦/ ١٦٨ (٧١٩٦)، وأبو نعيم في مسنده ٢/ ٤٧٥ (٣٨٨٧)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٣٢/ ٤٨، ومعنى بالأسواق: بحوانيته وبيوته.

إرشادات الحديث

١- من السُّنة لمن أراد التربيةَ والتعليمَ: أن يضرب الأمثال، ولا يُؤتي المَثَلُ المضروبُ ثَمَرَتَهُ حتى يكون واضحًا للمتعلمين، متناسبًا مع أفهامهم ومداركهم، ومن واقع البيئة التي يعرفونها.

٢- لضرب الأمثال فوائد كثيرة منها:
أ- تقريب المعلومة للمتعلمين. ب- تيسير الفهم عليهم. ت- .....
ث- .....

٣- شبَّه النبيُّ ﷺ الوحي الذي أنزله الله عليه بما فيه من العلم والهداية بالغيث الكثير، وذلك لأن كلاً منهما سبب للحياة، فالغيثُ سَبَبُ حياةِ الأبدان، والعِلْمُ سَبَبُ حياةِ القلوب، وكما أن الغيثَ يُحيي البلدَ الميتَ، فالعِلْمُ الشرعيُّ يحيي القلبَ الميتَ.

٤- بيَّنَ النبيُّ ﷺ أن الناسَ في تَلَقِّيهِمْ لِلْعِلْمِ ثلاثةُ أقسام، وَشَبَّهَهُم بأنواع الأرض الثلاثة: النقيةُ والأجادبُ، والقيعان كما في الجدول الآتي:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه (اسمح وجه الشبه واكتبه في هذه الخانة)
المنتفعون بالعلم المبلغون له	الأرض النقية	
المبلغون للعلم دون أن ينتفعوا به	الأرض الأجادب	
المعرضون عن العلم	الأرض القيعان	

٥- في الحديث بيان لفضل العلم الشرعي وأهمية تعلُّمه، فهو أشرف العلوم وأرفعها، وذلك لأنه:
أ- الموصل إلى معرفة الله تعالى وشريعته.
ب- السبيل إلى الوصول إلى الغاية التي لأجلها خلق الله الخلق وهي: عبادته بما يحبه ويرضاه.
فَحَرِيٌّ بكلِّ مسلم أن يكون له نصيب من العلم ليرتقي به في درجات الكمال.

٦- دل الحديث على أهمية تبليغ العلم الشرعي ونشره بين الناس، فالمسلم لا يكتفي بتعلُّم العلم فقط، بل عليه أن يبلغه حسب ما تعلمه، فإن العلم لا يكون نافعًا إلا إذا عُمل به ونُشر بين الناس.

٧- فَقْدُ العلم الشرعيّ له آثارٌ سيئةٌ منها:
أ- انتشارُ الجهل والبدع. ب- البُعد عن شريعة الله. ت- تَصَدُّرُ الجاهلين.
قال الإمامُ أحمد: النَّاسُ مُحتاجون إلى العِلْم أكثرَ من حاجتهِمْ إلى الطَّعامِ والشرابِ، لأنَّ الطعامَ والشرابَ يُحتاج إليه في اليوم مرَّةً أو مرَّتين، والعِلْمُ يُحتاجُ إليه في كلِّ ساعةٍ.[1]

٨- في الحديث ذمٌّ للإعراض عن تعلُّم العلم الشرعي وعدم الإقبال عليه بالكُلِّية، ومن أعرض عن تعلم العلم بالكُلِّية فهو من الخاسرين الذين اختاروا العَمَى على الهدى والظلمات على النور.

٩- الواجب على كل مسلم أن يتعلم من العلم: ما تسلم به عقيدته من الانحراف عن منهج أهل السنة، وما تصحُّ به عباداته ومعاملاته.

---

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة ١/ ٦٦، وطبقات الحنابلة ١/ ١٤٦، والمقصد الأرشد ١/ ٣٥٥، والآداب الشرعية ٢/ ٤٤.

١٠- وَصَفَ النبيُّ ﷺ ما جاء به بأنه هُدى، وهذه الهداية عامة تشمل جميع أمور الناس في دينهم ودنياهم، فالهدى كله في الوحي المنزل من الله تعالى في كتابه أو سنة رسوله ﷺ فمن أعرض عنه والتمس الهدى في غيره أضله الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾[1].

١١- الانصراف عن العلم له أسباب متعددة أشار الحديث إلى أهمها وهو: التكبر والتعالي، والإعراض عن العلم رغبةً عنه وزهدا فيه وجهلا بأهميته، وذلك في قوله ﷺ: «مَن لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، ولم يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الذي أُرْسِلْتُ به».

١٢- في قوله ﷺ: «ما بَعَثَنِي اللهُ به من الْهُدَى وَالْعِلْمِ» دلالة على أن كلَّ ما جاء به النبيُّ ﷺ فهو من عند الله تعالى، وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[2].

نشاط ١

كثر ضرب المثل في الكتاب والسنة، بالرجوع إلى القرآن الكريم وكتب السنة أو برامج الحديث النبوي في الحاسب الآلي: اكتب اثنين من أمثال القرآن واثنين من أمثال السنة:

من أمثال القرآن	من أمثال السنة

نشاط ٢

بالتعاون مع زملائك: اكتب فوائد العلم الشرعي وآثاره الحسنة على الناس:

١- .....

٢- .....

٣- .....

---

١) الآية ١٢٠ من سورة البقرة.
٢) الآيات ٣-٤ من سورة النجم.

التقويم

س١ : بين معنى مفردات الحديث الآتية : (نقية – الكلأ – العشب – أجادب – قيعان) .

س٢ : وضح الصورة التعبيرية في المثل الوارد في الحديث .

س٣ : قارن بين فئات الناس في موقفها من العلم .

س٤ : استدل لفضل العلم الشرعي بدليل من القرآن وآخر من السنة .

س٥ : اكتب أمام كلّ فائدة مما يلي الشاهدَ عليها من الحديث :

م	الفائدة	موضع الدلالة من الحديث
١	ذمّ الإعراض عن تعلّم العلم الشرعي	
٢	الكبر والتعالي من صوارف العلم	
٣	كلّ ما جاء به النبيّ ﷺ فهو من عند الله تعالى	
٤	أهمية تبليغ العلم الشرعي ونشره بين الناس	

1 – ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به

2 ـ ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به

3 :

س١ : بين معنى مفردات الحديث الآتية :

نقية طيبة

الكلأ النبات الرطب واليابس

العشب النبات الرطب

الجادب الصلبة التي تمسك الماء ولا تنبت

قيعان الأرض المستوية الملساء التي لا تمسك الماء ولا تنبت

س٢ : وضح الصورة التعبيرية في المثل الوارد في الحديث .

- شبّه النبيُّ ﷺ الوحي الذي أنزله الله عليه بما فيه من العلم والهداية بالغيث الكثير، وذلك لأن كلاً منهما سبب للحياة؛ فالغيثُ سَبَبُ حياةِ الأبدان، والعِلْمُ سَبَبُ حياةِ القلوب، وكَمَا أن الغيثَ يُحيي البلدَ الميتَ، فالعِلْمُ الشرعيُّ يحي القلب الميت.

س٣ :قارن بين فئات الناس في موقفها من العلم .

بيّن النبيُّ ﷺ ان الناسَ في تَلَقِّيهِمْ لِلْعِلْمِ ثلاثةُ اقسام، وَشَبَّهَهُم بانواع الأرض الثلاثة : النقيةُ والأجادبُ، والقيعان كما في الجدول الآتي :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه (اسمنتج وجه الشبه واكتبه في هذه الخانة)
المنتفعون بالعلم الملحون له	الارض النقية	المنتفع بالعلم ينفع نفسه وغيره مثل الأرض النقية
الملحون للعلم دون ان ينتفعوا به	الارض الاجادب	ينفع غيره ولا ينفع نفسه
المعرضون عن العلم	الارض القيعان	لا ينفع نفسه ولا غيره

س٤ : استدل لفضل العلم الشرعي بدليل من القرآن وآخر من السنة .

ج 4 :قال الله تعالى : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب 0) وقال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)

الحديث الثاني: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تذكر سبب ورود الحديث.
- يبين معاني مفردات الحديث.
- تمثل على السنة الحسنة.
- تمثل على السنة السيئة.
- تفرق بين السنة الحسنة والبدعة.
- تستنتج أربعاً من فوائد الحديث.

(صورة صرة من الذهب)

جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم، قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة فأبطئوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه، ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عُرف السرور في وجهه.

فقال النبي ﷺ بعد ذلك حديثاً أسمع بشارة لكل مشاق إلى الخير، وهذا الحديث هو:

الطريقة المتبعة في الخير أو الشر	عن جَرِيرِ بن عَبْدِ اللهِ ﷺ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا – بَعْدَهُ – مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا – مِنْ بَعْدِهِ – مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رواه مسلم.(١)	
موافقة للشريعة		
مخالفة للشريعة		إثمها

المبادرة بالعمل الصالح عنوان مناسب للدرس، تعاون مع زملائك في اختيار عنوان تروله أكثر مناسبة

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ٢/ ٧٠٤، ح ١٠١٧)، وفي كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/ ٢٠٥٩، ح ١٠١٧).

(صورة لكتاب
أسد الغابة)

ترجمة راوي الحديث[1]

اسمه ونسبه	مناقبه	نقاط من حياته	وفاته
جرير بن عبد الله البجلي السناني، ونسبته إلى قبيلته التي سُمّيت باسم أحد أجداده، وهو: بجيلة بن أنمار.	١- كان النبي ﷺ يكرمه، قال جرير: «ما حجبني رسول الله ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، ولا رآني إلا ضحك» متفق عليه[2] ٢- قال جرير ﷺ: دَخَلْتُ المدينة فإذا رسول الله ﷺ يَخْطُبُ، فرمانى الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله، ذكّرني رسول الله ﷺ. قال: نعم، ذكّرك شيئاً بأحسن ذكر، فبينا هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال: «ويدخل عليكم من هذا الباب -أو من هذا الفج- من خير ذي يمن، ألا إن على وجهه مسحة ملك» قال جرير: فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني. رواه أحمد.[3]	١- قيل: أسلم في السنة العاشرة في رمضان، وقال ابن حجر: الصحيح أنه في سنة الوفود سنة تسع هـ وشهد مع النبي ﷺ حجة الوداع، وأمره ﷺ أن يستنصت الناس. ٢- كان سيد قبيلته، قال له عمر ﷺ: يرحمك الله نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد أنت في الإسلام. ٣- قدّمه عمر ﷺ في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان له أثر عظيم في فتح القادسية. ٤- كان من أجمل الناس، قال عمر بن الخطاب: هو يوسف هذه الأمة.	توفي سنة إحدى وخمسين (٥١هـ).

---

١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٠، وأسد الغابة ١/ ١٥٢، والاستيعاب ١/ ٢٢٦، وصفة الصفوة ١/ ٧٤.

٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب بأثر جرير بن عبد الله البجلي ﷺ ٣/ ١٣٩٠، (٣٦١١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل جرير بن عبد الله ﷺ ٤/ ١٩٢٥، (٢٤٧٥).

٣) رواه أحمد ٤/ ٣٥٩، والنسائي في الكبرى ٥/ ٨٧، (٨٣٠٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ٢٢٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن خزيمة ٣/ ١٤٩- ١٥٠، (١٧٩٧)، (١٧٩٨)، وابن حبان ١٦/ ١٧٣، (٧١٩٩)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ٧٨: هذا على شرط الصحيحين. والحَدَقة: ما يحدق فيه الشباب (القاموس مادة: حدق)، و الحَدَق: جمع حَدَقة، وهي: سواد العين (القاموس مادة: حدق)، والمعنى: نظروا إلي بأبصارهم، ومعنى: «مَسْحَةُ مَلَكٍ» أي: أثر من الجمال، لا يهم أبداً بصفوة الملائكة بالجمال (النهاية في غريب الأثر ٤/ ٣٥٩).

إرشادات الحديث

١- في الحديث حث على سلوك الطريقة الحسنة التي يقتدي بها الناس، وأن من فعل ذلك فله أجر فعله، وأجر من اقتدى به إلى يوم القيامة من غير أن ينقص ذلك من أجر من عمل بهذا العمل شيئا، وهذا فضل عظيم لا ينقطع إلى يوم القيامة، فينبغي على المسلم أن يسلك هذا الطريق ليَعُمَّ نفعُه، ويعظمَ أجرُه.

٢- قول النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً» يتضمن ثلاثة أنواع من الأعمال:

أ- المبادرة إلى العمل بالسنة الثابتة إذا سمع الإنسان الحثَّ عليها، فيكون أول من يفعلها في مكانه أو زمانه فيَقْتَدي به الناس في ذلك.

ب- إحياء السنة إذا أميتت وتُرك العمل بها، فمن أحياها وأظهرها بالعمل بها والدعوة إليها كان له أجر إحيائها، وأجر من عمل بها بعده إلى يوم القيامة.

ت- ابتكار وسيلة نافعة لعمل مشروع لم يَسْبِقْ إليه أحد، مثل: جمع الصحابة ﷺ للقرآن الكريم في مُصحفٍ واحدٍ، وابتداء تأليف الكتب في أنواع العلوم الشرعية، وابتكارِ طريقةٍ لتخريج الحديث النبوي، أو برمجةٍ حاسُوبيَّةٍ للبحث عن الأحاديث، ونحو ذلك.

(أضف مثالاً آخر) .....

٣- في الحديث تحذير من سلوك الطريقة السيئة التي يَقتدي بها الناس، وأن من فعل ذلك فعليه إثم فعله، وإثم من اقتدى به إلى يوم القيامة من غير أن ينقص ذلك من إثم من عمل بهذا العمل شيئا، فالواجب على المسلم الحذر من سلوك هذه الطريقة التي يَعُمُّ بها الشرُّ، ويَعْظُمُ بها الوِزْرُ.

٤- قول النبي ﷺ: «ومَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً» يتضمن نوعين من الأعمال:

أ- ابتداع شيءٍ في الدِّين، سواء أكانت البدعة عقدية، كبدعة الخوارج والمعتزلة في تكفير أهل الكبائر وردِّ الأحاديث النبوية، أم كانت بدعة عملية، كبدعة الطواف بالقبور وبناء الأضرحة عليها، وإقامة الموالد.

ب- الدعوة إلى شيء من المعاصي، سواء أكان ذلك بالقول، كالدعوة إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال الأجانب، أم كانت بالفعل كمن يكون في موضع القدوة فيمارس المعاصي فيقتدي به الناس في ذلك.

٥- لا يدخل في معنى الحديث أن يتعبَّدَ الإنسان بشيءٍ لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ، ثم يزعم أن ذلك سنة حسنة، بل يعد ذلك من الابتداع في الدين والنبي ﷺ قال: «وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» -رواه مسلم[٢]-، إذ المراد بالسنة الحسنة: المبادرة بالعمل، وإحياء السنن، وابتكار الوسائل المُعِينَة على فعل ما هو مشروع.

٦- دل الحديث على فضل الدعوة إلى الله تعالى وتعليم العلم النافع سواء عن طريق الكتابة في الكتب أو الصحف أو شبكة الانترنت أو غيرها من الوسائل، أو عن طريق الكلمة المسموعة أو المرئية عبر الإذاعات أو القنوات الفضائية أو شبكة الانترنت أو غيرها من الوسائل، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» رواه مسلم.[٣]

---

١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢/ ٥٩٢ (٨٦٧).

٢) رواه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/ ٢٠٦٠ (٢٦٧٤).

٧- دلَّ الحديثُ على تحريم الدعوة إلى الباطل والبدع والفجور، والدعوة إلى تغريب الأمة والبعد بها عن هدي النبي ﷺ ودين الإسلام، سواء عن طريق الكتابة في الكتب أو الصحف أو شبكة الانترنت أو غيرها من الوسائل، أو عن طريق الكلمة المسموعة أو المرئية عبر الإذاعات أو القنوات الفضائية أو شبكة الانترنت أو غيرها من الوسائل، ومن دعا للتغريب والإفساد بأي سبيل فعليه وزرُ مَن ضَلَّ بسببه إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1].

٨- دلَّ الحديثُ على عدم مشروعية إهداء ثواب الأعمال الصالحة للنبي ﷺ، وذلك لأن جميع حسنات هذه الأمة في صحيفته ﷺ فإن لَهُ مثلَ أجورِ جميعِ أُمَّتِه، لأنه ﷺ هو الذي سَنَّ لهم السُّنَنَ الحسنةَ جميعَها، ولأن إهداء القُرَب له ﷺ أمرٌ مُحْدَثٌ لَمْ يفعله سَلَفُ الأمة ﷺ، قال في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا يُستحبُّ إهداءُ القُرَبِ للنبيِّ ﷺ بل هو بدعة، هذا الصوابُ المقطوعُ به.[2]

نشاط ١

صَنِّفْ الأعمالَ الآتية من حيثُ هي سنةٌ حسنةٌ أو سنةٌ سيئةٌ مع التعليل:

م	العمل	نوعه	التعليل
١	الاستفادة من مقررات العلوم الشرعية المستخدمة وتوزيعها في البلاد الإسلامية		
٢	تشبه من يُقتدى به بالنصارى بحجة ترغيبهم في الإسلام		
٣	الدعوة لزيادة صلاة سادسة تجب على المتأخرين عن الصلاة		
٤	فعل الحسنة وإخفائها عن الناس		
٥	الجهر بالتكبير ليلة العيد في الأسواق ومجامع الناس		

نشاط ٢

بالتعاون مع زملائك: اكتب بعض الوسائل لنشر الخير:

١- ..... ٢- .....

٣- ..... ٤- .....

---

١) الآية ٢٥ من سورة النحل.

٢) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص٩٢، وانظر: الإنصاف للمرداوي ٢ / ٥٦٠، والفروع لابن مفلح ٢ / ٧٤٧، ومواهب الجليل شرح مختصر خليل للحطاب المالكي ٢ / ٥٤٤، وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ١ / ٤٣١.

نشاط ٣

أوجد العلاقة بين حديث الدرس وحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» رواه مسلم.[1]

.....

.....

.....

التقويم

س١: بَيِّنْ معنى مفردات الحديث الآتية: (سنة حسنة – سنة سيئة – وزرها).

س٢: وَضِّحْ الأعمالَ التي تندرج تحت اسم:

أ- السنة الحسنة.

ب- السنة السيئة.

س٣: مثّل لما يأتي:

أ- إحياء سنة قد أميتت.

ب- ابتكار وسيلة مُعينة على عمل مشروع.

س٤: ناقش من زعم أن التعبُّد بشيءٍ لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ يدخل ضمن السنة الحسنة.

س٥: استنبط فائدتين من الحديث.

---

(١) رواه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/٢٠٦٠ (٢٦٧٤).

س١ : بيّن معنى مفردات الحديث الآتية

سنة حسنة — الطريقة المتبعة في الخير موافقة للشرع 0

سنة سيئة — الطريقة المتبعة في الشر مخالفة للشرع 0

وزرها — إثمها

س٢: وضّح الأعمال التي تندرج تحت اسم:

أ- السنة الحسنة.

ب- السنة السيئة.

ج / أ : المبادرة بالعمل بالسنة الثابتة إذا سمع الإنسان الحث عليها ، فيكون أول من يفعلها في مكانه أو زمانه فيقتدي به الناس في ذلك 0

ج / ب : - الدعوة إلى شيء من المعاصي، سواء أكان ذلك بالقول، كالدعوة إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال الأجانب، أم كانت بالفعل كمن يكون في موضع القدوة فيمارس المعاصي فيقتدي به الناس في ذلك.

س٣ : مثّل لما يأتي:

أ-إحياء سنة قد أميتت.

ب-ابتكار وسيلة مُعينة على عمل مشروع.

ج / أ : الجهر بالكبير ليلة العيد في السواق ومجامع الناس

ج / ب : جمع الصحابة رضوان الله عليهم للقرآن الكريم 0

س٤ : ناقش من زعم أن التعبُّدَ بشيءٍ لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ يدخل ضمن السنة الحسنة.

- لا يدخل في معنى الحديث أن يتعبَّدَ الإنسان بشيءٍ لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ، ثم يزعم أن ذلك سنة حسنة، بل يعد ذلك من الابتداع في الدين والنبي ﷺ قال: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ». رواه مسلم[1]، إذ المراد بالسنة الحسنة: المبادرة بالعمل، وإحياء السنن، وابتكار الوسائل المُعِينَة على فعل ما هو مشروع.

س٥ : استنبط فائدتين من الحديث.

ج 5 : 1 – أن يحرص الإنسان المسلم على المحافظة على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ونشرها بين الناس 0
2- محاربة البدع المنتشرة باسم الدين وظن بعض الناس انها من الدين بعدم نشرها وعدم مصاحبة أصحابها وبين فسادها بالدليل وانكار المنكر بدرجاته باليد ثم باللسان ثم بالقلب 0

الحديث الثالث: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين المراد بالغربة.
- توضح معاني مفردات الحديث.
- تستنتج موضوع الحديث.
- تبين مظاهر الغربة.
- تحدد صفات الغرباء الذين أثنى عليهم الحديث.
- تستنتج ثلاثاً من وسائل دفع الغربة.
- تستنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.
- تترجم لأبي هريرة ﷺ.

رجل دخل المدينة لا يعرفه أحد من أهلها، ماذا يطلق عليه؟
إنسان عاش بعيداً عن أهله في بلدة أخرى، ماذا يطلق عليه؟
من يعيش وحيداً بين قوم يختلفون عنه في اللغة، ماذا يطلق عليه؟
إن جميع إجابات الأسئلة الثلاثة السابقة واحدة وهي: (الغريب)، ولكن هل يطلق وصف الغريب على أحدٍ تمسّكه بدينه؟ ومتى يكون ذلك؟

اقرأ الحديث التالي لتتعرف على ذلك.

شجرة في الجنة، وقيل: الفرح والسرور	عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». رواه مسلم.[1]

(الغرباء) عنوان مناسب للحديث، تعاون مع زملائك في اختيار عنوان آخر وسجله في أعلى الصفحة.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين (١/ ١٣٠ ح ١٤٥).

(صورة لكعاب أسد الغابة)

ترجمة راوي الحديث[11]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
١- عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسِي: نسبة إلى جدّ لهم هو: دَوْس بن عُدْثان الأزديّ. ٢- سئل أبو هُرَيْرَة: لِمَ كُنِيتَ أبا هُرَيْرَة؟ فقال: كُنْتُ أرعى غنم أهلي فكانت لي هُرَيْرَةٌ صغيرة، فكنتُ أضعها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبتُ بها معي فلعبتُ بها، فكنّوني أبا هُرَيْرَة.[12]	دعا الله أن يرزقه علمًا لا يُنسى، فأمّن النبيّ ﷺ على دعائه. قال قيس الدئلي: جاء رجلٌ إلى زيد بن ثابت ﷺ فسأله عن شيء، فقال له زيد: عليك أبا هُرَيْرَة، فإنّي تركتُه أنا وأبو هُرَيْرَة وفلانًا في المسجد ذات يوم ندعو الله ونذكر ربّنا، خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: «عُودوا للذي كنتم فيه»، قال زيد: فدعوتُ أنا وصاحبي قبل أبي هُرَيْرَة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمّن على دعائنا، ثم دعا أبو هُرَيْرَة فقال: اللهمّ إني أسألك مثل ما سألك صاحباي هذان، وأسألك علمًا لا يُنسى، فقال رسول الله ﷺ: «آمين»، فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علمًا لا يُنسى، فقال: «سبقكم بها الغلام الدَّوْسِيّ». رواه النسائي.[13]	١- أسلم في اليمن على يدي الصحابي الجليل: الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ. ٢- هاجر إلى النبي ﷺ في السنة السابعة للهجرة، وقدم بعد فتح خيبر، وقد جاوز عمره الثلاثين سنة. ٣- كان فقيرا مسكينا فعاش في المدينة أعوامًا مع الذين كانوا يسكنون صُفّة مسجد رسول الله ﷺ. ٤- هو أحفظ الصحابة لحديث النبي ﷺ، قال البخاري: روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره. ٥- أراد مروان بن الحكم الأموي أثناء إمارته على المدينة أن يختبر حفظ أبي هريرة ﷺ، فدعاه يومًا واقعد كاتبًا خلف الستر، وجعل يسأله، وجعل الكاتب يكتب، ثم انصرف أبو هريرة ﷺ، حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به مرة أخرى، فأقعد كاتبه وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص، ولا قدّم ولا أخّر.[14]	توفي سنة ٥٧ في قصره بالعقيق قرب المدينة النبوية، وحمل إلى المدينة وصلى عليه بها، وكان عمره قرابة ٧٨ سنة.

١١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٤٦٥، تاريخ مدينة دمشق ٦٧ / ٢٩٥، وأبو هريرة راوية الإسلام للدكتور محمد عجاج الخطيب، ودفاع عن أبي هريرة لعبد المنعم الجوي.

١٢) رواه الترمذي ٥ / ٦٨٦ (٣٨٤٠)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال ابن حجر في الإصابة ٧ / ٤٧٦: أخرجه الترمذي بسند حسن.

١٣) رواه النسائي في السنن الكبرى ٣ / ٤٤٠ (٥٨٧٠)، والحاكم في المستدرك ٣ / ٥٨٢ (٦١٥٨)، وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في الأوسط ٢ / ٥٤ (١٢٢٨)، وقال الحافظ في الإصابة ٧ / ٤٣٨: أخرجه النسائي بسند جيد.

١٤) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣ / ٥٨٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٤٣٣.

إرشادات الحديث

١ – بدأ الدين غريبًا، حيث لم يؤمن بالنبي ﷺ في أول الأمر إلا القليلُ من الناس على خوفٍ من أقوامهم واضطهادٍ منهم، ثم ارتفع شأن الدِّين وانتشر في الأرض، وأخبر النبيُّ ﷺ أنه سوف يعود بعد ذلك غريبًا كما بدأ، لا يعرفه حقَّ المعرفة إلا القليلُ من الناس، ولا يعمل به على الوجه المشروع إلا القليلُ من الناس، وهؤلاء هم الغرباء.

٢ – لغُربة الدين مظاهر متعددة وهي في الجملة: « كلُّ ما يباعد بين الناس وبين الدِّين الحقِّ الذي جاء به محمدٌ ﷺ»، ومن صور ذلك:

أ – ضعف التوحيد في بلاد الإسلام وانتشار الشرك.
ب – ضعف السنة وانتشار البدعة.
ت – ضعف الدعوة إلى الحق وظهور الدعوة إلى الباطل.
ث – ظهور الفتن التي تُضْعِفُ الدِّين في النفوس.
ج – تَشَبُّهُ المسلمين بالكافرين، وظهور الدعاة إلى التغريب. (اذكر مظهرين)
ح – .....
خ – .....

٣ – غُربة الدين تتفاوت في زمانها ومكانها:

أ – قد يكون الدِّين غريبًا في بعض الأزمنة فيأتي من يجدِّده ويدعو إليه ويعمل به حتى تزول غُربتُهُ.
ب – قد يكون غريبًا في مكان دون مكان، فتجد الإسلامَ قويًّا معمولاً به في بلد، وضعيفًا في بلد آخر.

٤ – العاملون بالدِّين في زمن الغربة هم الغرباء الذين أثنى عليهم النبي ﷺ ووَعَدَهُمْ بالعاقبة الحسنة، ومن صفاتهم:

أ – الاستقامة على الدين والتمسك بسنة النبي ﷺ حين يرغب عنها الناس.
ب – يُصلحون عند انتشار الفساد.
ت – يُصلحون ما أفسد الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

٥ – دلَّ الحديثُ على أن الحقَّ لا يُعرف بالكثرة، وإنما يعرف الحقُّ بموافقة الكتاب والسنة، فمن وافق الكتابَ والسُّنَّةَ بالفهم الصحيح لهما، المستمدِّ من كلام السلف والعلماء الراسخين في العلم، فإن الحقَّ معه ولو كان وحده، قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١).

٦ – لقد كان الغرباء الأولون أصحابُ النبي ﷺ شبابًا، كُبِّتُوا على الدِّين مع شدة الأذى، وقدَّموه على الأهل والأصحاب والبلاد، فللشباب المسلم فيهم قدوة حسنة، في الثبات على الدِّين وإن كثرت الغربات والفتن.

٧ – لا يجوز أن تكون غُربة الدِّين في زمان أو مكان سببًا للتقاعس عن الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ينبغي لأهل الحق عند غُربة الإسلام أن يَزْدادُوا نشاطًا في بيان أحكام الإسلام والدعوة إليه، وإنكار ما أحدثه الناس من الباطل، فإن هذا من أهم صفات الغرباء التي تُميِّزُهم عن غيرهم من الناس.

٨ – إنما فُضِّل قَرْنُ النبيِّ ﷺ على غيره من القرون بأسباب منها: أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار، ولصبرهم على الأذى حين قلَّ الناصر، وتمسُّكهم بدينهم حين تخلى الناسُ عنه، وأواخرُ هذه الأمة إذا تمسَّكوا بالدِّين، وصبروا على الطاعة إذا كثُرت المعاصي، كان لهم من الفضائل ما قد يوازي فضائلَ السابقين أو يزيد عليه.

٩ – قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة – رحمه الله –: نهى الله نبيَّهُ ﷺ أن يصيبه حزن أو ضيق ممن لم يدخل في الإسلام في أول الأمر، فكذلك في آخره، فالمؤمن منهيٌّ أن يحزنَ عليهم أو يكون في ضيق من مكرهم، وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغيَّر كثير من أحوال الإسلام جَزِعَ وكَلَّ وناحَ كما ينوح أهلُ المصائب، وهو منهيٌّ عن هذا، بل هو

(١) الآية ١١٦ من سورة الأنعام.

مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام، وأن يؤمن أن العاقبة للتقوى... وهذا الحديث يفيد المسلم أنه لا يختم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام، ولا يضيق صدره بذلك، ولا يكون في شك من دين الإسلام.[1][2]

١٠- قال ابن القيم -رحمه الله-: أهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فيهم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة، وهؤلاء هم أهل الله حقًا.[3][4]

نشاط ١

بين وجه الترابط بين حديث: «بدأ الإسلام غريباً» وقول النبي ﷺ: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ».[1][2]

.....

.....

.....

نشاط ٢

من أهم وسائل دفع الغربة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعاون مع زملائك في ذكر آية كريمة، وحديث شريف فيهما الدعوة لذلك والحث عليه:

.....

.....

.....

نشاط ٣

قارن بين حال الغريب في الدين والغريب عن الأوطان ثم أوجد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف كما في الجدول الآتي:

م	وجه المقارنة	أوجه الشبه	أوجه الاختلاف
١	المشاعر		
٢	وسائل دفع الغربة		
٣	الثبات على القيم		
٤	.....[4]		

١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٨/ ٢٩٦ بتصرف يسير واختصار.
٢) مدارج السالكين ٣/ ١٩٥-١٩٦. سلوة الغربة بتصرف يسير.
٣) أخرجه مسلم برقم (١٩٢٠) من حديث ثوبان ﷺ.
٤) يقترح الطالب وجهاً آخر للمقارنة.

التقويم

س١ : من خلال دراستك للحديث : استنتج تعريفاً لغربة الدّين .

س٢ : بين كيف يمكن أن تجتمع غربة الدين وظهوره في زمان واحد .

س٣ : قد تظهر بعض مظاهر الغربة في مجتمعك الذي تعيش فيه، عدد اثنين منها، ثم بين وسائل دفع هذه الغربة .

س٤ : كان أبو هريرة ﷺ أكثر الصحابة ﷺ رواية للحديث، ما سبب ذلك؟ وضح إجابتك بالأدلة .

س١ : من خلال دراستك للحديث : استنتج تعريفاً لغُربة الدِّين.

ج1 : غربة الدين : هي الاستقامة على الدين والتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم حين يرغب عنها الناس ويصلحون حين انتشار الفساد 0

س٢ : بين كيف يمكن أن تجتمع غربة الدين وظهوره في زمان واحد.

ج 2 :

قد يكون الدِّين غريبًا في بعض الأزمنة فيأتي من يجدِّدُه ويدعو إليه ويعمل به حتى تزول غُربَتُهُ.

س٣ : قد تظهر بعض مظاهر الغربة في مجتمعك الذي تعيش فيه، عدد اثنتين منها، ثم بين وسائل دفع هذه الغربة.

ج 3 :

أ- ضعف التوحيد في بلاد الإسلام وانتشار الشرك. ب- ضعف السنة وانتشار البدعة.

دفع ذلك بنشر التوحيد بين الناس وبيان أهميته وبيان فساد الشرك وأنواعه ونشر العلم الحقيقي بين الناس ونشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة البدعة 0

س٤ : كان أبو هريرة ﷺ أكثر الصحابة ﷺ رواية للحديث، ما سبب ذلك؟ وضح إجابتك بالأدلة.

ج 4 : ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوة الحفظ وأمن على دعاء أبي هريرة عندما سأل الله علما لا ينسى 0

الحديث الرابع: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تستنتج موضوع الحديث .
- توضح معاني مفردات الحديث .
- تستنتج الصورة التعبيرية في المثل الوارد في الحديث .
- تقارن بين فئات الناس في موقفها من الشبهات .
- تمثل للأمور المشتبهات .
- تستدل للموقف الشرعي من الشبهات .
- تحدد فوائد البعد عن الشبهات .
- تبين أثر صلاح القلب في البعد عن الشبهات .
- تستنتج ثلاثاً من فوائد الحديث .
- تترجم لراوي الحديث .

كانت محمية الملك لا يسمح لأحد بالرعي فيها، حيث جعلها خاصة بدوابه ، وكان حراس الملك على جنباتها، يعاقبون من اعتدى على مرعى الملك .

كان أحد الرعاة يقترب كثيراً من المرعى ويوشك أن يدخله مع علمه بمنع الملك له وأنه بذلك يعرض نفسه للعقاب ، وكلما اقترب من المرعى دعته نفسه لإدخال أغنامه فيه، لما يرى من وفرة العشب والكلأ .....

أكتب نهاية لهذه القصة .

.....

ماذا تقترح على الراعي ليبعد نفسه عن الدخول لمرعى الملك ، ويبتعد عن العقاب؟

.....

إن من يعرض نفسه لدواعي المعصية ويتبع هواه، يوشك أن يقع فيها فيتعرض لعقاب الله، يبين ذلك الحديث الآتي:

واضح المعاني التي منع من ارتكابها	عن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ - رضي الله عنهما - قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ من الناس، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فيه، ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، ألا وَإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وَهِيَ الْقَلْبُ». متفق عليه.[1]	يشكل حكمها ويخفى الرعي الذي يحجزه الناس عن الناس يقع فيه

محارم الله - البعد عن الشبهات - صلاح القلب

الجمل السابقة تناسب أن تكون عناوين للدرس، اختر أكثرها مناسبة وسجله في أعلى الصفحة.

ترجمة راوي الحديث[2]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي	١- هو وأبوه صحابيان. ٢- هو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ، ولد في السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بدر. ٣- قال سماك بن حرب: كان من الخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم	١- هو معدود في صغار الصحابة ﷺ، كان عمره يوم وفاة النبي ﷺ ثمان سنين وسبعة أشهر. ٢- ولي إمرة الكوفة في عهد معاوية ﷺ، وبقي عليها تسعة أشهر، ثم عزله معاويةُ عنها. ٣- ولاه معاويةُ ﷺ القضاء في دمشق. ٤- ولاه معاويةُ ﷺ على حمص، وبقي أميرًا عليها حتى مات معاويةُ ﷺ وولده يزيد.	قُتل سنة (٦٥).

١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١/٢٨ (٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ٣/١٢١٩ (١٥٩٩)، وهذا لفظه.

٢) ينظر: الطبقات الكبرى ٦/٥٣، وتقريب التهذيب ١/٥٦٣، والإصابة في تمييز الصحابة ٦/٤٤٠، والاستيعاب ٤/١٤٩٦، وتاريخ مدينة دمشق ٦٢/١١١.

إرشادات الحديث

١ – هذا الحديث العظيم تحدث عن قضيتين أساسيتين، هما: «تصحيح العمل، وسلامة القلب»، وهاتان القضيتان من الأهمية بمكان؛ فإصلاح الظاهر والباطن يكون له أكبر الأثر في استقامة حياة الناس وفق دين الله القويم.

٢ – دلَّ الحديثُ على أن الأشياء من حيثُ الحكم ثلاثة أقسام:

أ – حلال بيِّن ظاهر لا شبهة فيه، وهو: كلُّ ما أذِنَ الشرع في فعله، مثل أكل الطيبات من الزروع والثمار وغير ذلك، ويشمل أيضاً ما أمر الشرع بفعله كالواجبات والمستحبات.

ب – حرام بيِّن ظاهر لا شبهة فيه كشرب الخمر والربا والزنا وأكل مال اليتيم ونحوها مما نص الشرع على تحريمه، فيجب على المسلم أن يتجنَّبه، ولا يَحِلُّ له أن يتساهل فيه.

ت – مشتبه بين الحلال والحرام، والشبهة هي كل أمر تردد حكمه بين الحلال والحرام بحيث يشتبه أمره على المكلف أحلال هو أم حرام كالمعاملات والمطاعم التي يتردد في حكمها.

٣ – الاشتباهُ في معرفة الأحكام الشرعية أمرٌ نسبيٌّ؛ فقد يكون الحكم مُشتَبِهًا عند شخص واضحًا عند آخر، وقد يكون مُشتَبِهًا في وقت واضحًا في وقت آخر؛ وذلك لأن الاشتباهَ غيرُ واقع في أحكام الشريعة نفسها؛ إنما هو واقع في حقِّ من لم يعلم الحكمَ وأشكل عليه فَهمه، وهو غير مُشتَبِهٍ عند مَن علِمه وتبيَّن له، ولذلك قال ﷺ في المشتبهات: «لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ من الناس»، فدلَّ على أن بعض الناس يعلمهن، وهؤلاء هم الراسخون في العلم.

٤ – الاشتباهُ نوعان:

أ – **اشتباهٌ في الحكم**: كالمسائل والأعيان التي يتجاذبها أصلان حاضر ومبيح، مثل:

– **المساهمة في الشركات المختلطة**، وهي التي أصل عملها مباح ولكنها تأخذ الفوائدَ الربوية على الودائع، أو تقترضُ وتدفع الفوائدَ الربوية، وقد تبيَّن حكمُها لبعض العلماء فألحقها بالحرام البيِّن، وألحقها آخرون بالحلال البيِّن، فإذا أشكل حكمُها على أحدٍ فهي عنده من المُشتَبِهات، فيكون الأولى له تجنُّبها.

تشقيرُ المرأة حواجبَها، فقد جزم بعض العلماء بتحريمه، وجزم آخرون بإباحته، ولم يتبين حكمه لآخرين فيكون عندهم من المُشتَبِهات، فيكون الأولى بالمرأة التي هذا حالها أن تجتنبه.

ب – **اشتباهٌ في الحال**: كما حصل للنبي ﷺ حين وجد تمرة على الأرض فلم يأكلها، روى أنس ﷺ أن النبي ﷺ وجد تمرة في الطريق فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها» متفق عليه. (١١)

٥ – المسلم مأمور بحفظ دينِه وعِرضِه عن كلِّ ما يُدَنِّسُهُ، ولا يكون ذلك إلا باتباع الشرع بفعل الواجبات وترك المنهيات، والحذر من الوقوع في المشتَبِهات.

٦ – قد بيَّن النبيُّ ﷺ فائدتين عظيمتين تحصل لمن اتقى الشبهات:

أ – الاستبراءُ للدِّين، ومعناه: صيانة المسلم لدينِه من وقوعه في النقص أو الخلل لتساهله في هذه المشكلات.

ب – الاستبراءُ للعِرْضِ، ومعناه: صيانة المسلم لعرضه من وقوع الناس في الطعن فيه لتساهله في هذه المشكلات.

٧- بيّن النبيّ ﷺ الأثر المترتب على الوقوع في المُشتَبِهات، وهو الوقوع في الحرام، وذلك يحتمل معنيين:

أ- أن الذي يتعوّد الوقوعَ في الشُّبُهاتِ ويتساهل فيها سوف يتجرأ على الوقوع في المُحرَّماتِ البيِّنة.

ب- أن الذي يقع في الشُّبُهاتِ سيقع في المُحرَّماتِ؛ لأن الشُّبهةَ يمكن أن تكون من المُحرَّماتِ.

٨- دل الحديث أن موقف الناس تجاه الشبهات على ثلاثة أقسام:

أ- من يتقي هذه الشبهات، وهذا قد استبرأ لدينه وعرضه.

ب- من يقع في الشبهات، وهذا قد عرّض نفسه للوقوع في الحرام.

ت- من كان عالما بحكمها واتبع ما دلّه علمه، وهذا القسم أفضل الأقسام الثلاثة لأنه علم حكم الله في هذه المشتبهات وعمل بعلمه، ولم يذكره النبي ﷺ لوضوحه.

٩- للقلب أهمية عظيمة؛ فهو المحرك لسائر الأعضاء والحاكم عليها؛ فبأمره تأتمر وبنهيه تنتهي، وبصلاحه يصلح جميع البدن، وبفساده يفسد جميع البدن، فواجب على المسلم أن يهتم بصلاح قلبه، ويحذر من فساده، وذكّر النبي ﷺ للقلب في ختام الحديث إشارة إلى أن اتقاء الشبهات سببه صلاح القلب، والوقوع فيها سببه ضعف القلب أو فساده.

١٠- إذا كان عَمَلُ المسلم صالحًا موافقاً للشريعة فذلك دالٌّ على صلاح قلبه، وإذا كان عَمَلُ المسلم فاسدًا في الظاهر، مخالفًا لأوامر الشريعة ونواهيها فذلك دالٌّ على فسادٍ في قلبه، وبقدر قُربه وبُعده من أحكام الشرع يكون صلاح قلبه وفسادُه.

١١- صلاح القلب هو سر السعادة وسبب التنعم الحقيقي بالحياة الدنيا، فينعم المرء بالحياة إذا كان قلبه سليمًا وإن كان البدن قد يتألم بالمرض، فنعيم البدن تابع لنعيم الروح، وعلى العكس ترى الرجل مُتَنَعِّمًا بالحياة ضيّق الصدر، مع ما هو فيه من صحة البدن وكثرة الأموال، وما ذلك إلا لضيق الروح وفساد القلب.

نشاط ١

بالرجوع للمصحف اقرأ مطلع سورة آل عمران، ثم استخرج آية ترى أن معانيها مما اشتمل عليه الحديث، اكتب الآية واذكر الدلالات المشتركة بينها وبين الحديث.

.....

.....

نشاط ٢

قارن بين حال الراعي يرعى حول الحمى وحال من يستهين بالمشتبهات ويواقعها:

م	وجه المقارنة	أوجه الشبه	أوجه الاختلاف
١	الاقتراب من المحرم		
٢	التعرض للعقاب		
٣	وسيلة السلامة		

نشاط ٣

أوجد صلة الحديث بهذه المعاني والقيم :

م	المعنى	له صلة	ليس له صلة	وجه الصلة
١	التقوى			
٢	الورع			
٣	الزهد			
٤	الحياء			
٥	الشح			

التقويم

س١ :تنقسم الأحكام بالنظر إلى دخول الاشتباه فيها وعدمه إلى ثلاثة أقسام، فما هي؟

س٢ : قارن بين مواقف الناس من المشتبهات من حيث السلامة والفضل.

س٣ : مثل للاشتباه في الحال بمثال من عندك .

س٤ : ما الموقف الشرعي من الأمور المشتبهه؟ مع الاستدلال لما تذكر.

س٥ : ما فوائد البعد عن المشتبهات؟

س١ :تنقسم الأحكام بالنظر إلى دخول الاشتباه فيها وعدمه إلى ثلاثة أقسام؛ فما هي؟

ج 1 : 1 – حلال بين لا شبهة فيه 0 2 – حرام بين ظاهر لا شبهة فيه 0 3 – مشتبه بين الحلال والحرام 0

س٢ : قارن بين مواقف الناس من المشتبهات من حيث السلامة والفضل.

دل الحديث أن موقف الناس تجاه الشبهات على ثلاثة أقسام:

أ- من يتقي هذه الشبهات، وهذا قد استبرأ لدينه وعرضه.

ب- من يقع في الشبهات، وهذا قد عرّض نفسه للوقوع في الحرام.

ت- من كان عالما بحكمها واتبع ما دلّه علمه، وهذا القسم أفضل الأقسام الثلاثة لأنه علم حكم الله في هذه المشتبهات وعمل بعلمه، ولم يذكره النبي ﷺ لوضوحه.

س٣ : مثل للاشتباه في الحال بمثال من عندك.

ب- اشتباهٌ في الحال: كما حصل للنبي ﷺ حين وجد تمرة على الأرض فلم يأكلها، روى أنس ﷺ أن النبي ﷺ وجد تمرة في الطريق فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها» متفق عليه. (١)

س٤ : ما الموقف الشرعي من الأمور المشتبهه؟ مع الاستدلال لما تذكر.

ج 4 : الموقف الشرعي من الأمور المشتبهة هو البعد عنها والحذر منها حتى يستبرئ الإنسان لدينه وعرضه والدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه 0)

س٥ : ما فوائد البعد عن المشتبهات؟

أ- الاِسْتِبْرَاءُ للدِّين، ومعناه: صيانة المسلم لِدِينِهِ من وقوعه في النقص أو الخلل لتساهله في هذه المشكلات.

ب- الاِسْتِبْرَاءُ لِلْعِرْضِ، ومعناه: صيانة المسلم لعرضه من وقوع الناس في الطعن فيه لتساهله في هذه المشكلات.

الحديث الخامس: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعدد السبعة الذين يظلهم الله في ظله.
- تستنتج من الحديث بعض أحوال القيامة.
- تبين فضيلة الأعمال السبعة التي وردت في الحديث.
- تستنتج الأعمال التي يختص بها الرجل من الأعمال الواردة في الحديث.
- تستدل لعدم اختصاص السبعة بالاستظلال في ظل الرحمن يوم القيامة.
- تترجم لأبي هريرة ﷺ.

في يوم القيامة، تدنو الشمس من الخلائق، ويشتد الكرب، ولا يجد أحدٌ ما يَستظل به من حرّ الشمس، يتفضّل الله تعالى على بعض عباده بأن يُظلّهم في ظلّ عرشه يوم لا ظل إلا ظلّه، وهؤلاء المتفضّل عليهم هم من ذكرهم النبيُّ ﷺ في هذا الحديث:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُم اللهُ تَعَالَى في ظِلِّهِ يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقال: إني أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حتى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه[1].

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس وسجله في أعلى الصفحة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ٢/١٢٥٧(١٢٥٧)؛ ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥ (١٠٣١).

ترجمة راوي الحديث (٢)

مناقبه

اشتكى للنبي ﷺ نسيانه للحديث فأعطاه الله كرامة تخصه، وهي آية من آيات النبي ﷺ، قال ﷺ: قلت: يا رسول الله، إني سمعت منك حديثًا كثيرًا فأنساه، قال: «ابسط رداءك»، فبسطته، فغرف بيديه فيه، ثم قال: «ضمه»، فضممته، فما نسيت حديثًا بعده. رواه البخاري[1]، وللترمذي: فبسطت ثوبي عليه، ثم أخذه فضمه على قلبي، فما نسيت بعده حديثًا[2].

معالم من حياته

عن أبي هريرة ﷺ قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكينًا من مساكين الصفة، أعي حين ينسون. متفق عليه[3].

استنتج مما مضى أسباب كثرة حديث أبي هريرة ﷺ:

١- .....

٢- .....

٣- .....

إرشادات الحديث

١- دلَّ الحديثُ على فضل السبعة الوارد ذكرهم، وأن أعمالهم سبب لحصول الاستظلال بظل الرحمن حين تدنو الشمس من الخلائق قدر ميل.

٢- لا تصلح حياة الناس بغير سلطان يحكم بينهم، ويدبِّر أمورهم، ولا تستقيم أحوالهم حتى يحكم بينهم بالعدل الذي أنزله الله تعالى في كتابه، وبيَّنه رسول الله ﷺ في سنته، وإذا استحاب الحاكم لأمر الله تعالى بالعدل، وترك الظلم مع قدرته عليه؛ استحق أن يظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ٧/١٣٣٣(٣٤٤٨).

(٢) رواه الترمذي ٥/٦٨٣(٣٨٣٤)، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون ٢/٧٢١(١٩٤٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ ٤/١٩٤٠(٢٤٩٢).

٣- من نشأ في طاعة الله تعالى استحق الفضل الموعود به في هذا الحديث، وتتحقق النشأة في طاعة الله بأمرين:

أ- بفعل الواجبات من التوحيد والحفاظ على الصلوات المفروضات في أوقاتها، وبرّ الوالدين وصلة الأرحام وغيرها.

ب- بترك المحرمات من الشرك والتكاسل عن الصلوات المفروضات، وعقوق الوالدين والكذب والخيانة وغير ذلك.

فحريٌّ بكل شاب مسلم أن يحرص في نشأته على طاعة ربه، ليستحق أن يكون في ظل عرش الله تعالى يوم القيامة.

٤- المساجد بيوت الله تعالى، وهي أطهر البقاع وأفضلها، وأحبها إلى الله تعالى، فإذا تعلق قلب المسلم بمحبتها، كان حريًا أن يظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومن صور التعلق بالمساجد:

أ- الحرص على التردد عليها لأداء الصلوات المفروضات وغيرها.

ب- تعلم العلم فيها، وحضور الخطب والمواعظ.

ت- كلما خرج منها أحب الرجوع إليها لتعلق قلبه بها. (أضف صورة أخرى)

ث- .....

٥- الحُبُّ في الله يُراد به: محبةُ المسلم لما فيه من خصال الخير والطاعة لله تعالى، وهي الأخوّةُ والصداقةُ النافعةُ يوم القيامة، فإذا اجتمع اثنان فأكثر على المحبة في الله، فأحبَّ كلُّ واحد منهما صاحبه حبًّا صادقًا لله تعالى وليس لغرضٍ من الدنيا كالمال، أو النسب، أو الوطن، وصارا يجتمعان لذكر الله تعالى وطاعته، واستمرّا على ذلك حتى تفرقا وهما عليه، فقد استحقا من الله تعالى أن يظلهما في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وما سوى ذلك من الصداقات قد يكون حسرة وندامةً على صاحبه يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1].

٦- إعفافُ الفَرْج من فعل الفاحشة ووسائلها واجبٌ عظيم، قال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[2]، وقد ضمن النبيُّ ﷺ الجنةَ لمن حفظ فرجَهُ عن الحرام[3]، فإذا ابتُلِيَ المؤمن بامرأة ذات منصب وجمال تدعوه إلى الفاحشة، فامتنع خوفًا من الله تعالى، كان حقًّا على الله أن يظلّه في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله.

٧- الصَّدقةُ بالمال من الأعمال التي يحبها الله تعالى، وذلك لما فيه من المنافع العظيمة للمتصدق، والمتصدق عليه، ولما تُشيعُهُ الصدقةُ من روح التضامن والتكافل بين أبناء المجتمع، وإذا كانت الصدقة في الخفاء فهي أحب إلى الله تعالى كما قال: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[4]، وذلك لما تشعر به من الإخلاص والصدق مع الله تعالى، كما إنها أرفق بالفقير وأستر له، وإذا أخفى المرءُ صدقته فلم يخبر بها أحدًا، كان حريًا أن يكون في ظل الله يوم القيامة.

---

١) آية ٦٧ من سورة الزخرف.

٢) الآية ٣٣ من سورة النور.

٣) ينظر: صحيح البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ٥/٢٣٧٦، ٩/٦١.

٤) الآية ٢٧١ من سورة البقرة.

٨- البُكاء من خشية الله تعالى دليل على حياة القلب، قال عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: «لأن أدمع دمعةً من خشية الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار»[1]، وقال كعب الأحبار: «لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتيّ، أحب إليّ من أن أتصدق بجبل من ذهب»[2]، وإذا كان هذا البكاء في حال الخلوة دل على الإخلاص والصدق الذي يستحق به العبد عظيم الأجر وجليل الثواب، ومنه ما وعد به النبي ﷺ في هذا الحديث، فينبغي للمسلم أن يحرص على خشوع قلبه، ويتطلب البكاء من خشية ربه، ويحرص على أسبابه، مثل:

أ- قراءة القرآن.

ب- أكل الحلال.

ت- مجالسة الصالحين.

ث- استماع المواعظ النافعة. أضف سببين آخرين:

ج- .....

ح- .....

٩- تشارك المرأة الرجل فيما ورد في هذا الحديث من الفضائل إلا في خصلتين هما:

أ- الإمامة العظمى، ويدخل في حكمها: القضاء.

ب- التعلّق بالمسجد، لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل.

١٠- ذكْرُ السبعة في هذا الحديث لا يدل على الحصر، لأنه قد ثبت في أحاديث أخرى غير هؤلاء ممن يظلهم الله في ظله، وهذا من مزيد فضله وتكرّمه على عباده المؤمنين، فمنهم من ورد ذكره غيرهم: «مَن أنظر مُعسرًا ما عليه من الدَّين أو أسقط عنه، فعن أبي اليَسَر السَّلمي الأنصاري ﷺ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أو وَضَعَ عنه، أَظَلَّهُ الله في ظِلِّهِ». رواه مسلم»[3].

---

١) صفة الصفوة ١/ ٦٥٨، التدوين في أخبار قزوين ٢/ ٣٨١، الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ١٧٤.

٢) حلية الأولياء ٥/ ٣٦٦.

٣) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ٤/ ٢٣٠١- ٢٣٠٢، (٣٠٠٦).

نشاط ١

بالنظر إلى السبعة الذين يظلهم الله في ظله تلاحظ أن صفة الإخلاص كانت دافعاً لأعمالهم، بالتعاون مع زملائك: بيّن وجه وجود الإخلاص في كل عمل من أعمالهم:

م	العمل	وجه وجود الإخلاص
١	إمامٌ عدلٌ	
٢	شابٌّ نشأ في عبادة الله	
٣	رجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد	
٤	رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه	
٥	رجلٌ دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله	
٦	رجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه	
٧	رجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه	

نشاط ٢

أنت شاب في مقتبل الشباب، تحرص بإذن الله أن تكون ممن نشأ في طاعة الله، ضع لنفسك برنامجاً يومياً تراعي فيه القيام بالمأمورات الشرعية، وتتقي من خلاله أسباب الوقوع في المخالفات الشرعية.

التقويم

س١: عدّد السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة؟

س٢: هل الاستظلال بظل الرحمن خاص بالسبعة فقط؟ استدل لما تذكر.

س٣: تشارك المرأة الرجل فيما ورد في هذا الحديث من الفضائل إلا في خصلتين، فما هما؟

س٤: بم تتحقق النشأة في طاعة الله؟

س٥: اذكر ثلاثاً من صور التعلق بالمساجد.

س٦: اذكر ثلاثة من الأسباب المعينة على الخشوع والبكاء من خشية الله.

س١ : عدد السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة؟

ج 1: 1 – إمام عادل 0 2 – شاب نشأ في عبادة الله 0 3 – رجل قلبه معلق بالمساجد 0
4 – رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه 0 5 – رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله 0 6 – ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه 0
7 – ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه 0

س٢ : هل الاستظلال بظل الرحمن خاص بالسبعة فقط؟ استدل لما تذكر.

– ذِكْرُ السبعة في هذا الحديث لا يدل على الحصر، لأنه قد ثبت في أحاديث أخرى غيرُ هؤلاء ممن يظلهم الله في ظله، وهذا من مزيد فضله وتكرُّمه على عباده المؤمنين، فمِمَّن ورد ذكره غيرُهم : مَن أنظر مُعسرًا مما عليه من الدَّين أو أسقط عنه، فعن أبي اليَسَر السَّلَمي الأنصاري ﷺ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أو وَضَعَ عنه، أَظَلَّهُ الله في ظِلِّه» .رواه مسلم.

س٣ : تشارك المرأة الرجل فيما ورد في هذا الحديث من الفضائل إلا في خصلتين، فما هما؟

تشارك المرأة الرجل فيما ورد في هذا الحديث من الفضائل إلا في خصلتين هما:

أ– الإمامة العظمى، ويدخل في حكمها : القضاء.

ب– التعلق بالمسجد، لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل.

س٤ : بم تتحقق النشأة في طاعة الله؟

تتحقق النشأة في طاعة الله بأمرين:

أ- بفعل الواجبات من التوحيد والحفاظ على الصلوات المفروضات في أوقاتها، وبرّ الوالدين وصلة الأرحام وغيرها.

ب- بترك المحرمات من الشرك والتكاسل عن الصلوات المفروضات، وعقوق الوالدين والكذب والخيانة وغير ذلك.

س٥ : اذكر ثلاثاً من صور التعلق بالمساجد.

من صور التعلّق بالمساجد:

أ- الحرص على التردد عليها لأداء الصلوات المفروضات وغيرها.

ب- تعلّم العلم فيها، وحضور الخطب والمواعظ.

ت- كلما خرج منها أحب الرجوع إليها لتعلق قلبه بها.

س٦ : اذكر ثلاثة من الأسباب المعينة على الخشوع والبكاء من خشية الله.

أ- قراءة القرآن.

ب- أكل الحلال.

ت- مجالسة الصالحين.

ث- استماع المواعظ النافعة.

الحديث السادس: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين المراد بالولي.
- تستنتج طريق تحقيق ولاية الله.
- تبين المقياس الحقيقي للولاية.
- ترد على من زعم ولاية الله وهو مخالف لها.
- تحرص على الفرائض وتستكثر من نوافل العبادات.
- تستنتج آثار ولاية الله على العبد.
- تستنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.
- تترجم لأبي هريرة ﷺ.

يقول الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1]، وهذا مما يدل على أن مقام ولاية الله عظيم، فمن هم أصحاب هذه الولاية؟ ولم تتحقق؟ وكيف يحقق الله لهم الأمن ويذهب عنهم الحزن؟ هذا ما بينه النبي ﷺ في الحديث الآتي:

أعلمته عليه الحرب	عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قال: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كنتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ به، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ به، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بها، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بها، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». رواه البخاري.[2]

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس واكتبه في أعلى الصفحة.

---

(١) يونس: ٦٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦٠٣٧).

ترجمة راوي الحديث (٣)	
مناقبه	معالم من حياته
شهد النبي ﷺ لأبي هريرة بالحرص على العلم: ففي صحيح البخاري رحمه الله: قال أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قلت: يا رَسُولَ اللهِ، من أَسْعَدُ الناس بِشَفَاعَتِكَ يوم الْقِيَامَةِ؟ فقال: «لقد ظَنَنْتُ يا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلَنِي عن هذا الحديث أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رأيت من حِرْصِكَ على الحديث، أَسْعَدُ الناس بِشَفَاعَتِي يوم الْقِيَامَةِ من قال: لا إِلَهَ إلا الله خَالِصًا من قِبَلِ نَفْسِهِ» وفي رواية: «خَالِصًا من قَلْبِهِ». رواه البخاري.(٣)	يطعن في أبي هريرة ورواياته كثيرٌ من أهل الأهواء والبدع وأعداء الإسلام قديمًا وحديثًا كالخوارج والمعتزلة والمستشرقين والمستغربين، فلماذا؟ تعاون مع زملائك لاستنتاج السبب.

إرشادات الحديث

١- وَلِيُّ الله تعالى الولاية الحقيقية هو المؤمن التقيُّ، كما قال الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ ﴾(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كلُّ من كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا، وهم على درجتين: السابقون المقرَّبون، وأصحابُ اليمين المقتصدون، كما قسَّمهم الله تعالى.(٢)

٢- بيَّن الحديثُ الطريقَ الصحيحَ إلى وَلاية الله تعالى، وهو يتلخص في أمرين:

أ- التقرب إلى الله تعالى بالفرائض، ويدخل في هذا الواجبات بأنواعها الاعتقادية والعملية فعلاً وتركًا، مثل: إخلاص التوحيد في جميع الأعمال ونبذ الشرك بأنواعه، وأداء الصلوات المفروضات في أوقاتها، والزكاة

(١) الآيات ٦٢-٦٣ من سورة يونس عليه السلام.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٢٧٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ٥/ ٢٤٠٢ (٦٢٠١)، والرواية الثانية له في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١/ ٤٩ (٩٩).

والصيام والحج وبر الوالدين، وترك الزنا وشرب الخمر والكذب والغش والخيانة وغير ذلك.

ب- التقرب إلى الله تعالى بالنوافل، ويدخل في هذا فعل المستحبات وترك المكروهات، مثل: التطوع بالصلاة والصدقة والصيام والحج والعمرة، وترك الأكل والشرب قائما وغير ذلك.

٣- ليس كلُّ من ادَّعى ولاية الله تعالى فهو صادق في دعواه، فقد ادعى الولاية أقوام يحيدون عن الله تعالى، وأظهروا للناس ما يشبه الكرامات، فظن الناسُ صدقَهم وإنما هي أحوال شيطانية أو سحر وشعوذة، وقد بيَّن العلماء -رحمهم الله تعالى- المقياسَ الصحيحَ للولاية، فقال الليثُ بنُ سعد: إذا رأيتم الرَّجُلَ يمشي على الماء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسُّنة، وقال الشافعيُّ: إذا رأيتم الرَّجُلَ يمشي على الماء، ويطيرُ في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسُّنة.(١)

٤- دل الحديثُ على مشروعية الإكثار من النوافل، والمداومة على فعلها بجميع أنواعها، والله تعالى قد افترض فرائض، وجعل لكل فريضة نافلة من جنسها، لتكون جابرةً للنقص الذي يكون في الفرائض، فمنها: نوافل الصلاة والصدقة والصيام والحج والعمرة والذِّكر، ونوافل الإحسان للوالدين كالزيادة في برِّهما وصلتهما، ونوافل الأخلاق كالابتسامة وحسن الاستقبال.

٥- التقرُّب إلى الله تعالى بالفرائض مقدَّمٌ على التقرب بالنوافل، وذلك لأن الفرائض أهمُّ وأحبُّ إلى الله تعالى، ولذلك ألزم عباده بها فهي في المرتبة العليا، فليس من صفات أولياء الله تعالى: ترك الفرائض لأجل النوافل، أو تقديمها عليها عند التعارض، كالذي يقوم الليل ويترك صلاة الفجر، أو يحرص على الخشوع في النوافل دون الفرائض، أو يصوم النفل الذي لا يفوت وقته ويترك القضاء الواجب.

٦- إذا أحب الله العبد اعتنى الكاملة فإنه يوفقه في جميع أعماله، في سمعه وبصره ويده ورجله، فلا يسمع إلا ما أباح الله له، ولا ينظر إلا إلى ما أباح الله له، ولا يبطش إلا بما أباح الله له، ولا يمشي إلا إلى ما أباح الله له، ومع هذا فإنه يجيب دعوته، فإن سأله أعطاه، وإن استعان به أعانه، وإن استعاذ به أعاذه.

٧- في الحديث تهديدٌ شديدٌ لمن يعادي أولياءَ الله تعالى بأيِّ نوع من المعاداة، وأن ذلك كبيرةٌ من كبائر الذنوب، فإن الله تعالى لا يعلن الحرب على معادي الأولياء إلا لارتكابه أمرا عظيما، فالواجب الحذر من إيذائهم بأي نوع من الأذى، سواء أكان بالقول المباشر من السب أو الشتم أو التنقص، أم كان بطريق غير مباشر في المجالس والمنتديات، أم كان عن طريق الكتابة في الصحف أو المجلات أو الشبكة العنكبوتية، وذلك لأن أولياء الله تعالى هم المقربون من عباده، وهم أحبابه والمقرَّبون منه جل في علاه، فمن آذاهم فقد آذى الله تعالى فاستحق العقوبة في الدنيا والآخرة.

٨- إن حرب الله تعالى على أعدائه لا تتخذ صورة معيَّنةً ولا شكلاً محدَّدًا ولا زمنًا لا يتقدم ولا يتأخر، فإن لله تعالى جنودَ السموات والأرض يسلِّطها على من يشاء ويصرفها عمن يشاء، ويقدِّمها متى شاء ويؤخِّرها متى شاء، لحكمة يريدها، فقد يسلِّط على من عاداه القتلَ، أو الأمراض الفتَّاكة، أو الهمَّ والغمَّ، أو زيادةَ الطغيان والفساد حتى إذا أخذَهُ لم يُفلِتْهُ، أو فقدانَ المال أو الولد أو الفتنة بهم، وقد يتلبه موت القلب الذي هو من أعظم المصائب.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٧٩، واعتقاد أهل السنة ١/ ١٩٥، وحلية الأولياء ٩/ ١١٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٧٢.

٩- في الحديث إثبات صفة المحبة لله تعالى على الوجه اللائق به، كما قال تعالى: ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [1]، وأن محبته للأشياء متفاوتة، فهو يحب بعض الأعمال أكثر من بعض، فالفرائض يحبها أكثر من النوافل، كما إنه تتفاضل محبته للأشخاص، فهو يحب مَن حافظ على الفرائض واستمرَّ على النوافل أكثر من غيره.

١٠- من صفات أولياء الله تعالى أنهم لا يسألون إلا الله تعالى، فلا يطلبون حوائجهم من غيره، ولا يستعيذون إلا به، فلا يلتجئون عند خوفهم من شيء إلا إليه، وهذا من تحقيقهم الكامل للتوحيد الذي أوجبه الله تعالى على عباده، فلا يمكن أن تُنال ولايةُ الله تعالى مع الإخلال بالتوحيد والميل إلى الشرك بأي صورة من الصور، وما قد يُظن في بعض المشركين من الولاية مما يحصل لهم من الكرامات الظاهرة فإنما هو من عمل الشياطين وتلبيسهم على بني آدم.

١١- كراهيةُ الموت طبعٌ في بني آدم لا يُعاب عليه، ففي هذا الحديث أن «المؤمن يَكْرَهُ المَوْتَ»، وقالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: «كُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ» رواه مسلم [2]، وقد جاء الشرع بتأكيد هذا الطبع حيث نهى عن تمني الموت، فعن أنس ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ» رواه مسلم [3].

نشاط ١

ولاية الله منزلة عظيمة يسعى لنيلها كلُّ مسلم، من خلال الآيات الآتية بين شروط الولاية الحقيقية:

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝٦٣ ﴾ [4]	
﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [5]	
﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [6]	
﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [7]	

---

١) الآية ٣١ من سورة آل عمران.
٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ٤/ ٢٠٦٥، ٢٦٨٤.
٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به ٤/ ٢٠٦٤، ٢٦٨٠.
٤) الآيتان ٦٢-٦٣ من سورة يونس عليه السلام.
٥) الآية ٣١ من سورة آل عمران.
٦) الآية ٥٤ من سورة المائدة.
٧) الأعراف: ١٩٦.

نشاط ٢:

أنت تسعى لتكون من أولياء الله، ضع برنامجاً يومياً تراعي فيه الفرائض والنوافل اليومية والعامة لتنال ولاية الله:

م	العمل	وقته
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

التقويم

س١ : مَن الولي؟ وما الطريق إلى ولاية الله تعالى؟

س٢ : « التقرب إلى الله بالفرائض مقدم على التقرب إليه بالنوافل » ، استدل من الحديث على صحة ذلك.

س٣ : ما آثار محبة الله للعبد؟

س٤ : ما جزاء من عادى أولياء الله؟ مثل لذلك.

س٥ : استنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.

س١ : مَن الولي؟ وما الطريق إلى ولاية الله تعالى؟

ج 1 : قال ابن تيمية رحمه الله : كل من كان مؤمنا تقيا كان لله ولبا ، وهم على درجتين : السابقون المقربون ، وأصحاب اليمين المقتصدون ، كما قسمهم الله تعالى 0 والطريق إلى ولاية الله تعالى في أمرين هما :
1- التقرب إلى الله تعالى بالفرائض 0 2 – التقرب إلى الله تعالى بالنوافل 0

س٢ : (التقرب إلى الله بالفرائض مقدم على التقرب إليه بالنوافل) ، استدل من الحديث على صحة ذلك .

- التقرُّب إلى الله تعالى بالفرائض مقدَّمٌ على التقرب بالنوافل، وذلك لأن الفرائض أهمُّ وأحبُّ إلى الله تعالى، ولذلك ألزم عباده بها فهي في المرتبة العليا، فليس من صفات أولياء الله تعالى: ترك الفرائض لأجل النوافل، أو تقديمها عليها عند التعارض، كالذي يقوم الليل ويترك صلاة الفجر، أو يحرص على الخشوع في النوافل دون الفرائض، أو يصوم النفل الذي لا يفوت وقته ويترك القضاء الواجب.

س٣ : ما آثار محبة الله للعبد؟

- إذا أحب الله العبد المحبة الكاملة فإنه يوفقه في جميع أعماله، في سمعه وبصره ويده ورجله، فلا يسمع إلا ما أباح الله له، ولا ينظر إلا إلى ما أباح الله له، ولا يبطش إلا بما أباح الله له، ولا يمشي إلا إلى ما أباح الله له، ومع هذا فإنه يجيب دعوته، فإن سأله أعطاه، وإن استعان به أعانه، وإن استعاذ به أعاذه.

س٤ : ما جزاء من عادى أولياء الله؟ مثل لذلك.

- في الحديث تهديدٌ شديدٌ لمن يعادي أولياءَ الله تعالى بأيِّ نوع من المعاداة، وأن ذلك كبيرةٌ من كبائر الذنوب، فإن الله تعالى لا يعلن الحرب على معادي الأولياء إلا لارتكابه أمرا عظيما، فالواجب الحذر من إيذائهم بأي نوع من الأذى، سواء أكان بالقول المباشر من السب أو الشتم أو التنقص، أم كان بطريق غير مباشر في المجالس والمنتديات، أم كان عن طريق الكتابة في الصحف أو المجلات أو الشبكة العنكبوتية، وذلك لأن أولياء الله تعالى هم المتقون من عباده، وهم أحبابه والمقربون منه حل في علاه، فمن آذاهم فقد آذى الله تعالى فاستحق العقوبة في الدنيا والآخرة.

س٥ : استنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.

ج 5 : من فوائد الحديث : 1 – وجوب التقرب إلى بالفرائض التي أوجبها الله على العبد ليكون من أولياء الله الذين يحبهم ويدافع عنهم 0 2- التقرب إلى الله بالنوافل منها فعل المستحبات وترك المكروهات 0
3- البعد عن كل شيء حرمه الله 0

الحديث السابع: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين معنى: سددوا – قاربوا – اغدوا – روحوا – الدلجة – القصد.
- تستنتج أثر العمل في النجاة من النار.
- تستنتج الأسباب الموصلة إلى رحمة الله.
- تبين العبادات التي تشرع في أوقات: الغدو – الرواح – الدلجة.
- تجمع بين قوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ {النحل: ٣٢}، وحديث: (لن ينجي أحداً منكم عمله).

إن أعظم أمنية لكل مسلم هي: دخول الجنة والنجاة من النار، ولكن ما أثر الأعمال الصالحة في تحقيق هذه الأمنية؟ وهل مجرد أن يكثر المسلم من الصالحات يستحق بذلك الفوز بالجنة والنجاة من النار؟

اقرأ الحديث الآتي لتتبين ذلك:

الزموا السداد وهو الصواب والتوسط في العمل من غير إفراط ولا تفريط	عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ»، قالوا: ولا أنت يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «ولا أنا، إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ من الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا». متفق عليه.[1]	إذا لم تستطيعوا عمل الأكمل فاعملوا ما يقرب منه
الغدوة: السير أول النهار		الروحة: السير بعد الزوال
الدلجة: سير الليل		الزموا الطريق الوسط المعتدل تبلغوا الجنة

من العناوين المناسبة للدرس: رحمة الله، تعاون مع زملائك في اختيار عنوان آخر مناسب للدرس واكتبه في أعلى الصفحة

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل ٥/ ٢٣٧٣ (٦٠٩٨)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى ٤/ ٢١٦٩ (٢٨١٦)، وليس في مسلم آخر الحديث.

(صورة لكتاب
أبو هريرة وأقلام
الحاقدين)

ترجمة راوي الحديث (٤)

معالم من حياته
لقد أكثر أهلُ البدع والمستشرقون من الطعن في رواية أبي هريرة ﷺ للأحاديث. من خلال معرفتك السابقة بترجمته: كيف يمكنك الرد عليهم؟ ....

إرشادات الحديث

١- عمل الإنسان مجرَّدًا لا يُنجيه من النار ولا يُدخله الجنة، وإنما يحصل له ذلك برحمة الله تعالى، وذلك لأن الإنسان مهما عمل من الصالحات فلَنْ يقوم بموافاة شيءٍ من نعم الله تعالى عليه، وكيف يمكنه ذلك وكلُّ عمل صالح يعمله فإنما هو بتوفيق الله له وتفضُّله عليه؛ ومهما شكر فهو إنما يشكر بفضل الله عليه، فلهذا كان عاجزًا عن تمام القيام بحقِّ الله عليه، فلذا كان محتاجًا إلى رحمة ربه ليدخل بها جنته.

٢- ليس لأحد من العباد أن يَمُنَّ على الله تعالى بعمل صالح عمله، بل يجب عليه أن يتواضع لربه جل وعلا، وينسب الفضل كلَّه إليه، فلولاه جل في علاه لم يتيسر له شيءٌ من العمل ولم يوفق إليه، وقد عَتَبَ الله تعالى على قوم من الأعراب امتنانهم على رسوله ﷺ بإسلامهم، وبين لهم أن المنة لله تعالى عليهم في ذلك، قال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[1].

٣- المراد بالنجاة في الحديث: النجاةُ من النار ودخولُ الجنة، وهي النجاة الحقيقية والفوز الحقيقي، وواجب على المسلم الاهتمام بالنجاة في ذلك اليوم والاستعدادُ لذلك، وقد أخبر الله تعالى أنه إنما يُنجي المتقين دون غيرهم، فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾[2].

(١) الآية ١٧ من سورة الحجرات.
(٢) الآية ٧٢ من سورة مريم.

٤- على المسلم أن يطلب الأسباب الموصلة إلى رحمة الله تعالى ومغفرته، وهذه الأسباب قد بينها الله تعالى في كتابه وبينها رسوله ﷺ في سنته، وهي في الجملة راجعة إلى اتباع شرع الله تعالى.

تعاون مع زملائك في استنتاج بعضها من الآيات الآتية :

م	الآية	السبب الموصل إلى رحمة الله
	﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (٣)	
	﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٤)	
	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ (٥)	

٥- دلَّ الحديثُ على أن أفضل الأعمال عند الله تعالى ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير، دون ما يكون على وجه التكلف والتعسير، وقد تواترت الأدلة الشرعية على تأكيد هذا الأصل العظيم: وهو مراعاة التوسط والاعتدال دون الإفراط والتفريط.

٦- السَّدادُ هو الوصول إلى حقيقة الاستقامة، والإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد، والتوسطُ في العمل من غير إفراط ولا تفريط، والمؤمن مطالَبٌ بالوصول إلى هذه المرتبة العالية والاجتهاد في بلوغها والتمسك بها.

٧- المقاربةُ مرتبةٌ دون السَّداد، والمعنى أن المؤمن مُطالَبٌ بالوصول إلى أحسن الأمور، فإذا ضعف عن ذلك فلا يفوتنه أن يكون قريبًا من ذلك في المرتبة التالية(١).

٨- ذكر النبيُّ ﷺ في هذا الحديث ثلاثة أوقات حاثًّا على العمل الصالح فيهن:

أ- «وَاغْدُوا» من الغدوة، والمراد: سَيْرُ أول النهار، ومما يُشرع في هذا الوقت: صلاةُ الفجر، وذكر الله تعالى بأذكار الصباح.

ب- «وَرُوحُوا» من الرَّوحة، والمراد: سَيْرُ آخر النهار، ومما يُشرع في هذا الوقت: صلاةُ العصر، وذكر الله تعالى بأذكار المساء.

ت- «وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ» والمراد بالدُّلجة: سَيْرُ الليل، ومما يشرع في هذا الوقت: قيامُ الليل والدعاءُ فيه، والاستغفارُ بالأسحار، وقال: «وَشَيْءٌ» لكي لا يشق المؤمن على نفسه في ذلك، فيكفيه لو تزود من قيام الليل باليسير.

وهذه الأوقات الثلاثة قد ذكرها الله تعالى في آيات عديدة حاثًّا على العمل الصالح فيهن، فقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾(٢)، وهذا من مطابقة السنة للقرآن.

---

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم، حديث (٢٦)، ومدارج السالكين لابن القيم، منزلة الاستقامة، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٧ / ١٦٠، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنهما مرتبة واحدة (ينظر: الحمة في سير الدلجة، للحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ص٥١-٥٢).

(٢) الآيتان ٢٥-٢٦ من سورة الإنسان.

(٣) الآية ١٥٦ من سورة الأعراف.

(٤) الآية ٥٦ من سورة الأعراف.

(٥) الآية ٢١٨ من سورة البقرة.

٩- أمَرَ النبيُّ ﷺ بالقصد في العبادة وهو التوسُّطُ والاعتدالُ، وتركُ التشديد على النفس فيها، وكما أن التقصير فيما يجب من طاعة الله تعالى سَيِّئةٌ، فالغُلُوُّ في العبادة سَيِّئةٌ أيضًا، وكَرَّرَ النبيُّ ﷺ الأمرَ بالقصد للتأكيد، وإشارة إلى أنه ينبغي المداومة على ذلك في جميع الأوقات والأحوال، وذلك لأن مَن شَدَّد على نفسه بالعبادة يوشك أن ينقطع عنها ويتركها لثقلها على النفس، وقد بيَّن النبي ﷺ أن مَن التزم القصدَ فهو بالغٌ بإذن الله تعالى لنهاية الطريق، وواصلٌ إلى السعادة الأبدية.

١٠- القصدُ والاعتدالُ يكون باتِّباع السُّنة وتركِ البدعة، وأمَّا التقصير في الواجبات وفعلُ المحرَّمات فليس من الاعتدال في شيء، بل هو اتِّباعٌ للهوى، فلا يمكن أن يكون العمل بخلاف السنة من التوسُّط المحمود.

١١- هذا الحديث لا يتعارض مع الآيات الدالة على أن الأعمال تُدخلُ صاحبَها الجنةَ، مثلُ قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[1]، وذلك أن معنى هذه الآيات: أن دخولَ الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيقُ للأعمال، والهدايةُ للإخلاص فيها وقبولها إنما يكون برحمة الله تعالى وفضله، فيصحُّ أنه لم يدخل بمجرَّد العمل وهو مراد الحديث، ويصح أنه دخل بالأعمال يعني بسببها وهي من رحمة الله تعالى، ولأن رحمة الله تعالى إنما يستحقها المسلم بعمله الصالح.[2]

نشاط ١

جاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

أصاب هؤلاء الصحابة ﷺ في شيء، وأخطؤوا في شيء.

ما الذي أصابوا فيه؟ .....

ما الذي أخطؤوا فيه؟ .....

صحَّح النبي ﷺ لهؤلاء الصحابة ﷺ ما أخطؤوا فيه بقوله: « ..... » .....[3]

---

١) الآية ٣٢ من سورة النحل.
٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ٢٦١.
٣) أخرجه البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم برقم (١٤٠١).

نشاط ٢

تعاون مع زملائك في استنتاج الوسائل المعينة على سلوك منهج القصد والاعتدال.

.....

.....

التقويم

س١ : ما أثر العمل في الفوز بالجنة والنجاة من النار؟

س٢ : ما العبادات المشروعة في أوقات : الغدو – الرواح – الدلجة.

س٣ : ما آثار محبة الله للعبد؟

س٤ : ما أثر الغلو في العبادة على استمرار العمل وسلامته؟

س٥ : كيف تجمع بين قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [1]، وحديث :«لن ينجي أحداً منكم عمله»؟

---

(١) الآية ٣٢ من سورة النحل.

س١: ما أثر العمل في الفوز بالجنة والنجاة من النار؟

- عمل الإنسان مجردًا لا يُنجيه من النار ولا يُدخله الجنة، وإنما يحصل له ذلك برحمة الله تعالى، وذلك لأن الإنسان مهما عمل من الصالحات فلَنْ يقوم بموافاة شيءٍ من نعم الله تعالى عليه، وكيف يمكنه ذلك وكلُّ عمل صالح يعمله فإنما هو بتوفيق الله له وتفضله عليه، ومهما شكر فهو إنما يشكر بفضل الله عليه، فلهذا كان عاجزًا عن تمام القيام بحقِّ الله عليه، فلذا كان محتاجًا إلى رحمة ربه ليدخل بها جنته.

س٢: ما العبادات المشروعة في أوقات: الغدو – الرواح – الدلجة.

أ- «وَاغْدُوا» من الغدوة، والمرادُ: سَيْرُ أول النهار، ومما يُشرع في هذا الوقت: صلاةُ الفجر، وذكر الله تعالى بأذكار الصباح.

ب- «وَرُوحُوا» من الرَّوحة، والمرادُ: سَيْرُ آخر النهار، ومما يُشرع في هذا الوقت: صلاةُ العصر، وذكر الله تعالى بأذكار المساء.

ت- «وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ» والمرادُ بالدُّلجة: سَيْرُ الليل، ومما يشرعُ في هذا الوقت: قيامُ الليل والدعاءُ فيه، والاستغفارُ بالأسحار، وقال: «وَشَيْءٌ» لكي لا يشق المؤمن على نفسه في ذلك، فيكفيه لو تزود من قيام الليل بالسحر.

س٣: ما آثار محبة الله للعبد؟

- إذا أحب الله العبد المحبة الكاملة فإنه يوفقه في جميع أعماله، في سمعه وبصره ويده ورجله، فلا يسمع إلا ما أباح الله له، ولا ينظر إلا إلى ما أباح الله له، ولا يبطش إلا بما أباح الله له، ولا يمشي إلا إلى ما أباح الله له، ومع هذا فإنه يجيب دعوته، فإن سأله أعطاه، وإن استعان به أعانه، وإن استعاذ به أعاذه.

س٤ : ما أثر الغلو في العبادة على استمرار العمل وسلامته؟

- أمَرَ النبيُّ ﷺ بالقصد في العبادة وهو التوسُّطُ والاعتدالُ، وتركُ التشديد على النفس فيها، وكما أن التقصير فيما يجب من طاعة الله تعالى سَيِّئَةٌ، فالغُلُوُّ في العبادة سَيِّئَةٌ أيضًا، وكَرَّرَ النبيُّ ﷺ الأمرَ بالقصد للتأكيد، وإشارة إلى أنه ينبغي المداومة على ذلك في جميع الأوقات والأحوال، وذلك لأن مَن شَدَّد على نفسه بالعبادة يوشك أن ينقطع عنها ويتركها لثقلها على النفس، وقد بيَّن النبي ﷺ أن مَن التزم القصدَ فهو بالغٌ بإذن الله تعالى لنهاية الطريق، وواصلٌ إلى السعادة الأبدية.

س٥ : كيف نجمع بين قوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢ ﴾ [١]، وحديث: «لن ينجي أحداً منكم عمله»؟

١١- هذا الحديث لا يتعارض مع الآيات الدالة على أن الأعمال تُدخلُ صاحبَها الجنةَ، مثلُ قوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢ ﴾ [١]، وذلك أن معنى هذه الآيات: أن دخولَ الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيقُ للأعمال، والهدايةُ للإخلاص فيها وقَبولها إنما يكون برحمة الله تعالى وفضله، فيصحُّ أنه لم يدخل بمجرَّد العمل وهو مراد الحديث، ويصح أنه دخل بالأعمال يعني بسببها وهي من رحمة الله تعالى، ولأن رحمة الله تعالى إنما يستحقها المسلم بعمله الصالح. [٢]

الثامن

الحديث السادس: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين معنى: خامة الزرع – الأرزة.
- تستنتج مفهوم الابتلاء.
- تحدد صور الابتلاء.
- تستنتج الصورة التشبيهية الواردة في الحديث.
- تبين موقف كل من: المؤمن والكافر من الابتلاء.
- تستنتج فوائد الابتلاء للمؤمن.

تَعْرِضُ للمؤمن الفتنُ والابتلاءات فلا تزيده إلا ثباتاً في الدين وقوةً، وأما المنافق فتهلكه الفتن والابتلاءات وتُظهر كفره وعدم إيمانه. وهذا ما بينه النبيُّ ﷺ في الحديث الآتي:

شجرة كبيرة	عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ، يَفِيءُ وَرَقُهُ من حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا، فإذا سَكَنَتْ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلاءِ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً، حتى يَقْصِمَهَا اللهُ إذا شَاءَ». متفق عليه.[37]	النبات الصغير الرطب

أي العناوين الآتية أنسب للحديث؟: الفتنة والابتلاء – أثر قوة الإيمان – أحوال الناس عند الفتن

(٣٧) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ٦/ ٢٧١٦، ٧٠٢٨، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالزَّرْعِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزِ ٤/ ٢١٦٣، ٢٨٠٩.

(صورة لكتاب
أسد الغابة)

ترجمة راوي الحديث (٥)

مناقبه	معالم من حياته
لخص مما سبق مناقب أبي هريرة ﷺ:	لخص مما سبق: أهم ثلاث نقاط من معالم حياة أبي هريرة ﷺ:
.....	١- .....
.....	٢- .....
.....	٣- .....

إرشادات الحديث

١- الحياة كلها بما فيها ابتلاءٌ واختبارٌ من الله تعالى للناس، حيث ابتلاهم بالتكاليف الشرعية فأمرهم ونهاهم لينظر طاعتهم له من عدمها، فيثيب مَن أطاعه ويعاقب مَن عصاه، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [١].

٢- قد يكون الابتلاء بالأقدار الكونية المؤلمة، حيث يبتلي الله عباده المؤمنين بالمصائب والأمراض ليختبر صدق إيمانهم وثباتهم عليه، فمن صبر ورضي كفّر الله عنه خطاياه وأعظم أجره، ومن جزع وسخط فله من الله تعالى السخط، قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝ ﴾ [٢].

٣- قد يكون الابتلاء بالنعم، حيث يبتلي الله عباده المؤمنين بالسرّاء لينظر شكرهم وأداءهم حق الله تعالى في هذه النعم، وهل ينسبونها إليه أو يجحدون نعمته فينسبونها لغيره، كما قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [٣].

---

١) الآية ٢ من سورة الملك.
٢) الآيتان ٢-٣ من سورة العنكبوت.
٣) الآية ٣٥ من سورة الأنبياء.

٤- شبّه النبيُّ ﷺ المؤمنَ الصادقَ في كثرة ما يصيبه من البلاء، وموقفه منه بالنبات الصغير الرَّطب الذي تصيبه الرياح فتُميله يمينًا ويسارًا، وتقلبه على عدة جهات فهي تؤثر فيه وتحركه لكنها لا تحطمه ولا تكسره بل يميل هنا وهنا وسرعان ما يعود قائما في موضعه كأن لم يكن به شيء، وهكذا المؤمن تصيبه المحن والابتلاءات الكثيرة في نفسه وولده وأهله وماله فتؤثر فيه ولكنها لا تحدده عن دينه، وسرعان ما تزول عنه ويعود كما كان.

٥- شبّه النبيُّ ﷺ الكافر والمنافق والفاجر في قلة ما يصيبه من البلاء بالشجرة الكبيرة التي لا تؤثر فيها الرياح، ولكنها يأتي عليه يوم فتنكسر وتتحطم، وهكذا البعيد عن الله تعالى قد يَقِلُّ عليه البلاءُ، ولكن الله يؤخره حتى إذا أخذه لم يفلته، أو يؤخر عقوبته ليوم القيامة لتكون كاملة شديدة.

٦- دلّ الحديثُ على أن كلَّ مؤمنٍ يبتلى، ولكنهم يُبتلون على قدر إيمانهم، فمن كان في دينه صلابة زيدَ في بلائه، جاء في حديث سَعْد بن أبي وقاص ﷺ قال: قلت: يا رَسُول الله، أي الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «الأنبياءُ، ثُمَّ الصَّالحونَ، ثُمَّ الأمثلُ فالأمثلُ من الناس، يُبتلى الرَّجلُ على حَسَبِ دينه، فإنْ كان في دينه صلابةٌ زيدَ في بلائه، وإن كان في دينه رِقَّةٌ خُفِّفَ عنه، وما يَزالُ البلاءُ بالعَبْدِ حتى يَمْشِيَ على ظَهْرِ الأرْضِ ليس عليه خطيئةٌ». رواه أحمد.[1]

٧- مهما أصاب الله العبدَ من البلاء في الدنيا فإن ما أعطاه من النِّعم وما صَرَفَ عنه من أنواع البلاء الأخرى أكثر وأعظم، فحتى لا يسخط العبد حين البلاء فلينظر إلى ما أبقى الله من النِّعم وما صَرَفَ عنه من النِّقم، فهنا سيشكر الله تعالى، ويستشعر فضلَهُ عليه.

٨- لا يغترُّ المؤمن بما قد يؤتاه أهل الكفر والفجور من النعيم في الدنيا، فإن الله تعالى يجازيهم بأعمالهم الحسنة في الدنيا، وفي حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: «أدْعُ الله فَلْيُوَسِّعْ على أُمَّتِكَ، فإن فارسَ والرُّومَ وُسِّعَ عليهم، وأُعْطُوا الدُّنْيا وَهُمْ لا يَعْبُدُونَ الله، وكان مُتَّكِئًا فاسْتَوَى جالسًا فقال: «وأَوَ في شكٍّ أنت يا ابنَ الخطاب؟! أولئك قومٌ عُجِّلَتْ لهم طيِّباتُهم في الحياة الدُّنيا»، فقلتُ: يا رَسُول الله، اسْتَغْفِرْ لي. متفق عليه[2]

٩- من علامة الخير: حصول البلاء للمؤمن فلا ينبغي له أن يجزع منه، لأن وجود البلاء علامةٌ على سنّة الطريق، إذ قد أخبر الله ورسوله ﷺ أن المؤمن يُبتلى، ومن علامة الشرّ: عدمُ البلاء، إذ قد أخبر الله ورسولُهُ ﷺ بقلّة البلاء للكافرين، وفي حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أرادَ الله بعبده الخيرَ عجّلَ له العُقوبةَ في الدُّنيا، وإذا أرادَ الله بعبده الشرَّ أمسكَ عنه بذنبه حتى يُوافيَ به يوم القيامة». رواه الترمذي.[3]

١٠- لابتلاء الله لعباده المؤمنين فوائدُ منها:

أ- الاختبارُ ليتبين صدقُ الإيمان من عدمه. ب- التطهيرُ من الذنوب والخطايا.

ت- ليلجأ المؤمنون إلى ربهم ويُظهروا افتقارهم إليه.

---

(١) رواه أحمد ١/ ١٧٢، الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/ ٦٠١ (٢٣٩٨)، وصححه ابن حبان ٧/ ١٨٣ (٢٩٢٠)، والألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٢٧٥ (١٤٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب المُؤلَة والمَثُلَة المُشرفة في المشطوح وغيرها ٢/ ٨٧١-٨٧٢ (٢٣٣٦)، ومسلم في كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ٢/ ١١٠٥-١١١٢ (١٤٧٩)، والزيادة بين معقوفين من روايته.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/ ٦٠١ (٢٣٩٦)، وابن يعلى في مسنده ٧/ ٢٤٧ (٤٢٥٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/ ٦٥١، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٢٠ (١٢٢٠).

نشاط١:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». (١)

بين وجه دلالة الحديث على ما يلي:

اللجوء إلى الله عز وجل	
فعل الأسباب	
تذكير النفس بقدر الله عز وجل	
النهي عن التحسر على ما فات	
النهي عن التواني والقعود	

نشاط٢:

ورد أن عروة بن الزبير لما خرج من المدينة متوجها إلى دمشق ليجتمع بالخليفة الوليد بن عبد الملك وقعت الآكلة في رجله (المرض المعروف اليوم بالغرغرينا) فلما وصل إلى دمشق إلا وقد أثرت في نصف ساقه فدخل على الوليد فجمع له الأطباء العارفين بذلك، فأجمعوا على أنه إن لم يقطعها تلفت رجله كلها، فوافق على قطعها.

فقال له الأطباء: نسقيك مخدراً حتى يذهب عقلك فلا تحس بألم القطع، فقال: لا والله ما كنت أظن أن أحدا يشرب شرابا أو يأكل شيئا يُذهب عقله، ولكن إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فإني لا أحس بذلك ولا أشعر به.

فقطعوا رِجْلَهُ من المكان السليم احتياطا، وهو قائم يصلي فما تحرك ولم يُصدر صوتَ تألم، فلما انصرف من الصلاة عزّاه الوليد في رجله، فقال عروة: اللهم لك الحمد كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا، فلئن كنتَ قد أخذتَ فقد أبقيت، وإن كنتَ قد ابتليتَ فلطالما عافيتَ، فلك الحمد على ما أخذتَ وعلى ما عافيتَ.

وكان قد صحب معه ابنه محمداً، فدخل إصطبل الخيل فرفسته فرس فمات، فعزّاه الوليد، فقال عروة: الحمد لله كان لي سبعة من الولد فأخذتَ منهم واحدًا وأبقيت ستة، فلئن كنتَ قد ابتليتَ فلطالما عافيتَ، ولئن كنتَ قد أخذتَ فلطالما أعطيتَ، فلما قضى حاجته من دمشق رجع إلى المدينة، فما شكا ذلك إلى أحد. (٢)

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله ٤/ ٢٠٥٢، (٢٦٦٤).
(٢) البداية والنهاية: ٩/ ١٠٢ - ١٠٣.

بعد قراءتك لهذه القصة بين ما يأتي :

الابتلاءات التي خفت بعروة بن الزبير :

.....

.....

المواطن التي تدل على جوانب الرضا لدى عروة بن الزبير رحمه الله .

.....

.....

ما الشيء الذي تتوقع أنه أوصل عروة إلى هذه الدرجة من الصبر والرضا؟

.....

ما الطريقة التي استخدمها عروة في إقناع نفسه ومن حوله بالرضا عما أصابه؟ وهل هي مناسبة؟

.....

التقويم

س١ : وضح معنى : خامة الزرع، وبيّن وجه الشبه بينها وبين المؤمن عند الابتلاء .

س٢ : وضح معنى : الأرزة ، وبيّن وجه الشبه بينها وبين الكافر والمنافق عند الابتلاء .

س٣ : تتعدّدُ صورُ الابتلاء ، وضّح ذلك مع الاستدلال .

س٤ : بيّن موقف كل من المؤمن والكافر من الابتلاء .

س٥ : ما فوائد الابتلاء التي يحصل عليها المؤمن؟

س١ : وضح معنى : خامة الزرع، وبيّن وجه الشبه بينها وبين المؤمن عند الابتلاء.

ج 1 : خامة الزرع : النبات الصغير الرطب

- شبّه النبيُّ ﷺ المؤمنَ الصادقَ في كثرة ما يصيبه من البلاء، وموقفه منه بالنبات الصغير الرّطب الذي تصيبه الرياح فتُميله يمينًا ويسارًا، وتقلبه على عدة جهات فهي تؤثر فيه وتحركه لكنها لا تحطمه ولا تكسره بل يميل هنا وهنا وسرعان ما يعود قائما في موضعه كأن لم يكن به شيء، وهكذا المؤمن تصيبه المحن والابتلاءات الكثيرة في نفسه وولده وأهله وماله فتؤثر فيه ولكنها لا تبعده عن دينه، وسرعان ما تزول عنه ويعود كما كان.

س٢ : وضح معنى : الأرزة ، وبيّن وجه الشبه بينها وبين الكافر والمنافق عند الابتلاء.

ج 2 : الأرزة : شجرة كبيرة

- شبّه النبيُّ ﷺ الكافر والمنافق والفاجر في قلّة ما يصيبه من البلاء بالشجرة الكبيرة التي لا تؤثر فيها الرياح، ولكنها يأتي عليه يوم فتنكسر وتتحطم، وهكذا البعيد عن الله تعالى قد يُقِلُّ عليه البلاءُ، ولكن الله يؤخره حتى إذا أخذه لم يفلته، أو يؤخر عقوبته ليوم القيامة لتكون كاملة شديدة.

س٣ : تتعدد صور الابتلاء ، وضح ذلك مع الاستدلال .

- قد يكون الابتلاء بالأقدار الكونية المؤلمة، حيث يبتلي الله عباده المؤمنين بالمصائب والأمراض ليختبر صدق إيمانهم وثباتهم عليه، فمن صبر ورضي كفّر الله عنه خطاياه وأعظم أجره، ومن جزع وسخط فله من الله تعالى السخط، قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝١ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٢ ﴾ .(٣)

- قد يكون الابتلاء بالنِّعم، حيث يبتلي الله عباده المؤمنين بالسَّرَّاء لينظر شكرهم وأداءهم لحق الله تعالى في هذه النِّعم، وهل يَنسبونها إليه أو يجحدون نعمته فينسبونها لغيره، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ .(٤)

س٤ : بيّن موقف كل من المؤمن والكافر من الابتلاء .

ج 4 : المؤمن يصبر على البلاء لأنه يعلم الأجر على الصبر فأمر المؤمن له كله خير إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، أما الكافر لا يصبر على البلاء كما أخبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشبهه في هذا الحديث بالشجرة الصلبة التي تكسر إذا أتى عليها الريح 0

س٥ : ما فوائد الابتلاء التي يحصل عليها المؤمن؟

١٠ – لابتلاء الله لعباده المؤمنين فوائدُ منها:

أ– الاختبارُ ليتبين صدقُ الإيمان من عدمه. ب– التطهيرُ من الذنوب والخطايا.

ت– ليلجأ المؤمنون إلى ربِّهم ويُظهروا افتقارهم إليه.

الحديث التاسع: (وضوء النبي ﷺ)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعدد فروض الوضوء.
- تبين حكم غسل الوجه في الوضوء.
- تبين حكم غسل اليدين إلى المرفقين في الوضوء.
- تبين حكم مسح الرأس في الوضوء.
- تبين حكم غسل الرجلين في الوضوء.
- تفرق بين المسح والغسل.
- تستنتج من الحديث حكم التسمية عند الوضوء.
- تبين ما يترتب على ترك الموالاة بين فروض الوضوء.
- تستنتج سنن الوضوء الواردة في الحديث.
- تترجم لعثمان بن عفان ﷺ.

كان أصحاب النبيّ ﷺ يحرصون على التأسي به ﷺ في جميع أعمالهم خاصة في العبادات المتكررة ومن ذلك الوضوء الذي هو شرط للصلاة كما في الحديث الآتي:

	عن حُمْرَانَ مَولى عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ ﷺ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ على يَدَيْهِ من إِنَائِهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ في الْوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا، وَيَدَيْهِ إِلى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاثًا، ثُمَّ قال: رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نحوَ وُضُوئِي هذا، وقال: «مَنْ تَوَضَّأَ نحوَ وُضُوئِي هذا، ثُمَّ صلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ». متفق عليه.[1]	بفتح الواو والهاء الذي يتوضأ به

---

[1] رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب المضمضة في الوضوء ١/٧٢ (١٦٢)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله ١/٢٠٤ (٢٢٦).

(صورة لكتاب
: صور من حياة
الصحابة)

ترجمة راوي الحديث[1]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية.	١- أحد العشرة المبشرين بالجنة. ٢- أحد الخلفاء الراشدين. ٣- كان النبي ﷺ يُجِلُّه ويستحي منه أكثر مما يستحي من غيره، فلما قيل له في ذلك قال: «ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ». رواه مسلم.[2]	١- أسلم في أول الإسلام، وكان يقول: إني لرابع أربعة في الإسلام. ٢- زوّجه النبي ﷺ بابنته رقية رضي الله عنها، وهاجرا معاً إلى الحبشة الهجرتين، ثم هاجرا إلى المدينة. ٣- ولما توفيت رقية - رضي الله عنها - زوّجه النبي ﷺ ابنته أمّ كلثوم رضي الله عنها. ٤- لم يشهد ﷺ غزوة بدر لتمريضه لزوجه رقية، وضرب له رسول الله ﷺ بسهم. ٥- لُقِّب بذي النورين لزواجه بابنتي النبي ﷺ، قال العلماء: لا يُعرف أحدٌ تزوج بنتي نبيٍّ غيرُ عثمان ﷺ. ٦- جهّز ﷺ نصف جيش العسرة المتوجه إلى تبوك من ماله. ٧- بويع بالخلافة سنة أربع وعشرين.	قُتل ﷺ سنة خمس وثلاثين.

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٣٩، والإصابة ٢/ ٤٦٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦٥ - ١٦٦.
(٢) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ ٤/ ١٨٦٦ (٢٤٠١).

إرشادات الحديث

١- كان النبي ﷺ حريصًا على تعليم أمته أمرَ دينهم، وفي هذا الحديث يعلّم أصحابه ﷺ كيفية الوضوء عمليًا، ويحثهم على الاقتداء به، وقد حرص الصحابة ﷺ على تطبيق الوضوء بهذه الصفة، وبينوه للناس كما علّمهم النبي ﷺ، فحريٌّ بالمسلم أن يكون حريصًا على الاقتداء بالنبي ﷺ في وضوئه، وعلى نشر السُّنة بين الناس.

٢- مِن فروض الوضوء التي لا يصح الوضوء بدونها: غسلُ الوجه كاملا مِن منابت شعر الرأس المعتاد إلى ما انحدر من اللِّحيين طولاً، ومِن الأُذن إلى الأذن عَرْضًا، ومنه المضمضة والاستنشاق، فلا يجوز ترك بعض الوجه، مثل: ما بين اللحية إلى الأذن، أو ترك الاستنشاق والاكتفاء بمجرد وضع الماء على الأنف، وهذا كله داخل في حدّ الوجه المأمور بغسله في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾[1].

٣- مِن فروض الوضوء التي لا يصح الوضوء بدونها: غسلُ اليدين مِن أطراف الأصابع إلى نهاية المرفقين، ويجب الحذر من ترك غسل المرفق؛ فقد كان النبي ﷺ يستوعب غَسل المرفق حتى يَشرع في غَسل العَضُد.[2]

٤- مِن فروض الوضوء التي لا يصح الوضوء بدونها: مسح الرأس، وقد اتفق العلماء على فَرضيّته، واختلفوا في القدر الواجب مسحُه من الرأس على عدة أقوال، أصحُّها: وجوبُ مسح الرأس كلِّه.

٥- مِن فروض الوضوء التي لا يصح الوضوء بدونها: غسل الرجلين مِن أطراف الأصابع إلى نهاية الكعبين، وقد كان النبي ﷺ يستوعب غسل الكعبين حتى يَشرع في غسل الساق[3]، ويجب الحذر من ترك غسل العَقِبَيْن أو أخمص القدمين أو ما بين الأصابع، قال ﷺ: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أو ثلاثًا. متفق عليه[4]، والعَقِبُ: مؤخر القدم.

٦- الرأس يُمسح مرةً واحدةً[5]، وما وَرَدَ أنه ﷺ مسح رأسه ثلاثًا فغير صحيح، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: والصحيح أنه ﷺ لم يُكَرِّرْ مَسْحَ رأسِه، بل كان إذا كَرَّرَ غَسل الأعضاء أفْرَدَ مسح الرأس، هكذا جاء عنه صريحًا، ولم يصح عنه ﷺ خلافُه ألبتةَ، بل ما عدا هذا إما صحيحٌ غيرُ صريحٍ، وإما صريحٌ غيرُ صحيحٍ. اهـ[6]

---

(١) الآية ٦ من سورة المائدة.

(٢) ينظر: حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح مسلم كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ١/ ٢١٦، ٢٤٦.

(٣) ينظر: حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح مسلم، التوضيح السابق.

(٤) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ ولا يَمْسَحُ على القَدَمَيْنِ ١/ ٧٢، ١٦٦، ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما ١/ ٢١٤، ٢٤١، والزيادة بين قوسين من روايته.

(٥) وهذا قول جمهور العلماء، ينظر: الاستذكار ١/ ١٢٩، وقال الشافعي: من توهما ثلاثًا مَسَحَ رأسه ثلاثًا. ينظر: الأم ١/ ٢٦.

(٦) زاد المعاد ١/ ١٩٣.

٧- يجب غَسْلُ أعضاء الوضوء كما أمر الله تعالى به في قوله: ﴿فَاغْسِلُوا﴾، فلا يكفي فيها المسح إلا في الرأس وحدَهُ، والغَسل هو: إسالة الماء على العُضو المغسول، وأما المسحُ فهو: إمرار اليد مبلَّلةً بالماء على العُضو الممسوح، وليس من شرط الغَسل دَلْكُ الأعضاء باليدين أثناء غسلها، بل يكفي إمرار الماء عليها.

٨- التسميةُ على الوضوء غير واجبة؛ لأنها لم تُذكر في هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي وصَفَتْ وُضوء النبي ﷺ، ولو كانت واجبة لفعلها النبي ﷺ، والقولُ بعدم وجوبها، وأنها مستحبة هو قول أكثر العلماء رحمهم الله تعالى، قال البَغَوِيُّ -رحمه الله تعالى-: أكثرُ أهلِ العلم على أن التسميةَ مُستحبةٌ في الوضوء. اهـ[١١٠].

٩- يجب على المتوضيء أن يزيلَ من أعضاء الوضوء ما يمنع وصول الماء إلى البشرة كالأصباغ ونحوها، وذلك لأن الوضوءَ لا يَتمُّ إلاَّ إذا طهَّر أعضاءه كما أمره الله تعالى، ولم يترك منها شيئًا.

١٠- مَنْ تَرَكَ شيئًا مِنْ أعضاءِ الوضوءِ لَمْ يَصِحَّ وُضوؤُه، فإنْ جفَّت أعضاؤه وَجَبَ عليه إعادةُ الوُضوء من أوَّله، مراعاةً للموالاةِ بين أعضاء الوُضوء، وإذا لم تكن قد جفَّت أعضاؤه وجب عليه أن يغسل العضوَ المتروك ثم ما بعده، مراعاةً للترتيب بين أعضاء الوضوء، ومما يدل على ذلك حديث صاحب اللُّمعة وهو ما رواه جابرٌ ﷺ قال: أخبرني عُمَرُ بن الخَطَّاب ﷺ: أنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ على قَدَمِهِ، فَأَبْصَرَهُ النبي ﷺ فقال: «ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ»، فَرَجَعَ ثُمَّ صلى. رواه مسلم.[١١١]

١١- اشتمل الحديث على جملة من سنن الوضوء، وهي:

أ- غَسْلُ الكَفَّيْنِ في بداية الوضوء. ب- التَّثليثُ في غَسْل الأعضاء.

ت- الابتداءُ بغَسل اليد اليُمنى والرِّجل اليُمنى. ث- الاستنثار، وهو: إخراج الماء من أنفه.

ج- صلاةُ رَكْعَتَيْنِ بعد الوضوء.

١٢- دلَّ الحديثُ على أهمية الخشوع في الصلاة وفضله، والخشوع هو لُبُّ الصلاة وجوهرُها، وليس للإنسان من صلاته إلاَّ ما عَقَلَ منها، وبقدر حضور قلبه فيها يكون ثوابُه عليها، فحريٌّ بالمصلِّي مجاهدةُ نفسه ليحوز على الفلاح الموعود به في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾[١١٢].

(صور للوجه
واليدين والرجل
توضح فيها
حدود الفرض)

نشاط ١:

استنتج من كل عبارة من الآتي حكماً فقهياً:

م	العبارة	الحكم الفقهي
١	فَأَفْرَغَ على يَدَيْهِ من إِنَائِهِ	
٢	فَغَسَلَهُمَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ	
٣	ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ في الْوَضُوءِ	
٤	ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ	
٥	رأيتُ النبيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نحوَ وُضُوئِي هذا	
٦	لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ	

نشاط٢: نشاط عملي)

يطبق أحد الطلاب الوضوء وفق السنة أمام بقية الفصل تحت إشراف المعلم، ويطلب المعلم من

كل طالب تطبيق ذلك أمام أهل بيته، نشراً للسنة وتصحيحاً للأخطاء المنتشرة في الوضوء.

التقويم

س١ : عدّد فروض الوضوء.

س٢ : بين الحكم فيما يلي :

أ- ترك غسل ما بين اللحية إلى الأذن عند الوضوء.

ب- الاكتفاء بغسل اليدين دون المرفقين.

ت- ترك التسمية عند الوضوء.

ث- تأخير غسل العضو حتى يجف الذي قبله.

س٣ : ما سنن الوضوء التي دل عليها الحديث؟

س٤ : استنتج من الحديث فضل الخشوع في الصلاة.

س ١ : عدد فروض الوضوء .

ج 1 : فروض الوضوء هي : 1 – غسل الوجه 2- غسل اليدين إلى المرفقين 0
3 – مسح الرأس مع الأذنين 4 – غسل الرجلين إلى الكعبين 0
5 – الترتيب 9 – الموالاة 0

س٢ : بين الحكم فيما يلي :

أ- ترك غسل ما بين اللحية إلى الأذن عند الوضوء.

ج 2 أ – الوضوء غير صحيح

ب- الاكتفاء بغسل اليدين دون المرفقين.

ج 2 ب – الوضوء غير صحيح

ت- ترك التسمية عند الوضوء.

ج 2 ت – الوضوء صحيح

ث- تأخير غسل العضو حتى يجف الذي قبله.

ج 2 ث – الوضوء غير صحيح لأنه ترك الموالاة في غسل الأعضاء وهي من فروض الوضوء 0

س٣: ما سنن الوضوء التي دل عليها الحديث؟

١١- اشتمل الحديث على جملة من سنن الوضوء، وهي:

أ- غسلُ الكفين في بداية الوضوء. ب- التثليثُ في غسل الأعضاء.

ث- الابتداءُ بغسل اليد اليُمنى والرِّجل اليُمنى. ث- الاستنثار، وهو: إخراج الماء من أنفه.

ج- صلاةُ ركعتين بعد الوضوء.

س٤: استنتج من الحديث فضل الخشوع في الصلاة.

- دلَّ الحديثُ على أهمية الخشوع في الصلاة وفضله، والخشوع هو لُبُّ الصلاة وجوهَرُها، وليس للإنسان من صلاته إلاَّ ما عَقَلَ منها، وبقدر حضور قلبه فيها يكون ثوابُه عليها، فحريٌّ بالمصلِّي مجاهدةُ نفسه ليحوزَ على الفلاح الموعود به في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ ﴾[١٢].

الحديث العاشر: (الاقتداء بالنبي ﷺ)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تدرك أهمية التأسي بالنبي ﷺ في صلاته وجميع أفعاله.
- تستنتج حكم الأذان لكل جماعة.
- تبين بعض أحكام الأذان.
- تحدد الأولى بالإمامة في الصلاة.
- تستدل من الحديث على وجوب صلاة الجماعة.
- تستنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.
- تترجم لمالك بن الحويرث ﷺ.

تمهيد

إقامة الصلاة ركن من أركان الإسلام، ولا تكون الصلاة صحيحة إلا إذا كانت موافقة لسنة النبي ﷺ، ولهذا كان النبي ﷺ حريصا على تعليم أصحابه صفة الصلاة بقوله وعمله، كما في هذا الحديث.

عن مَالِكِ بن الحُوَيْرِث ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لهم: «وَصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ». رواه البخاري.[1]

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة ١/ ٢٢٦ (٦٠٥)، ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة ١/ ٤٦٥ (٦٧٤)، وليس في روايته قوله ﷺ: «وَصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

ترجمة راوي الحديث[2]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
مَالِكُ بن الحُوَيْرِث بن أشْيَم الليثي.	كان ﷺ حريصًا على نشر السنة بتعليم الناس صفة الصلاة عملًا كما تعلّمها من النبيّ ﷺ، فعن أبي قلابة قال: جَاءَنَا مَالِكُ بنُ الحُوَيْرِثِ فَصَلَّى بِنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا، فقال: إِنِّي لأُصَلِّي بِكُمْ وما أُرِيدُ الصَّلاةَ، وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ أُرِيَكُمْ كَيْفَ رأيت النبيّ ﷺ يُصَلِّي. رواه البخاري.[3]	١- وَفَدَ إلى النبي ﷺ مع جماعة من قومه من بني ليث، وكانوا شبابًا مُتقاربين في العمر، فأقاموا عِنْدَهُ عشرين يَوْمًا. ٢- لما رأى النبي ﷺ شوقهم إلى أهلهم أمرهم بالرجوع إليهم ودعوتهم، فقال لهم: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ». متفق عليه.[4] ٣- سكن البصرة وبقي بها حتى توفي.	مات في البصرة سنة اربع وسبعين

إرشادات الحديث

١- النبيُّ ﷺ هو قدوةٌ لكلِّ مسلم في عبادته وما يُقرِّبُه إلى ربه جل وعلا، وفي هذا الحديث بيّن النبي ﷺ لأمته مشروعية الاقتداء به في الصلاة، لأنه هو المبين لها بقوله وفعله ﷺ، ولذلك كان يعمل الأفعال الشرعية ويأمر أمته بالاقتداء به في الطهارة والصلاة والحج وغيرها.

٢- في الحديث دليل على أهمية التربية بالفعل، وأهمية القدوة الحسنة، ولذلك كان النبي ﷺ يُربّي أصحابه ﷺ بذلك في الطهارة والصلاة والحج وغيرها، وكان الصحابة ﷺ يسيرون على هذا المنهج في تربيتهم وتعليمهم للأمة، كما فعل راوي الحديث مالك بن الحويرث ﷺ.

٣- ينبغي على المسلم الحرص على تطبيق صفة الصلاة كاملةً كما جاءت عن النبيِّ ﷺ بأركانها وواجباتها وسننها، ولا يتسنّى له ذلك إلا بتعلُّم هذه الصِّفة عن طريق العلماء الذين بيّنوها للأمة في مؤلفاتهم أو لقاءاتهم العلمية.

٤- دلَّ الحديثُ على مشروعية الأذان لكلِّ جماعة في السفر وغيره، وبعض الناس يغفلون عن هذه الشعيرة العظيمة إذا كانوا في السفر أو خرجوا للتنزُّه في البرِّ وغيره، فيكتفون بالإقامة ويتركون الأذان، والمشروع لهم أن يؤذنوا ثم يقيموا، وفي رواية للحديث: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَأَذِّنَا، ثُمَّ أَقِيمَا».[1][2]

---

١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة ١/ ٢٢٦ (٦٠٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحقّ بالإمامة ١/ ٤٦٦ (٦٧٤)، وهذا لفظه.

٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٧١٧، والاستيعاب ٣/ ١٣٤٩، وأسد الغابة ٥/ ٧٠.

٣) رواه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب كيف يعتمد على الأرض إذا قام من الركعة ١/ ٢٨٣ (٧٩٠).

٤) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة ١/ ٢٢٦ (٦٠٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحقّ بالإمامة ١/ ٤٦٥ (٦٧٤).

٥- الأذان متعلق بالصلوات المفروضة دون غيرها، والأصل في وقته أن يكون عند دخول وقت الصلاة، ولكن من كان مسافرًا وأراد تأخير الصلاة فإنه يؤخر الأذان حتى ينزل للصلاة، وهذا هو الذي دل عليه فعل النبي ﷺ في أسفاره، مع قوله هنا: «فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ».

٦- إذا تساوى القوم في العلم والفضل وحفظ القرآن والسبق إلى الإسلام فإنه يتقدم عليهم في الإمامة أكبرهم سنًا، ولما كان مالك بن الحويرث ﷺ ومن معه ﷺ متساوين في هذه الخصال خصّ النبيُّ ﷺ بالإمامة أكبرهم سنًا.

٧- دل الحديث على أن من الآداب الشرعية: تقديمُ الأكبر سنًا في كلّ أمر يطلب فيه الترتيب، مثل: التقديم في الكلام أو الإعطاء وعند الدخول والخروج، والابتداء بمناولة الشراب ونحوه، وغير ذلك، وهذا إذا لم يكن للأصغر مَزِيدُ فضل بأن يكون أكبر قدرًا فإنه يُقدَّم على الأكبر سنًا، وإنما يكون التقديم بالسن عند التساوي في الفضل، ولما أراد عبدُ الرحمن بن سَهْلٍ ﷺ أن يَتَكَلَّمَ وهو أحدثُ القوم، قال له النبيُّ ﷺ: «كَبِّرْ كَبِّرْ»، فَسَكَتَ. متفق عليه.(١)

٨- دل الحديث على مشروعية حث المسافر على الحرص على الصلاة وما يتعلق بها، وذلك لما قد يطرأ عليه في السفر من التقصير فيها، أو إخراجها عن وقتها بسبب المشقة، أو الانشغال بأمور السفر.

٩- دل الحديثُ على أن صلاة الجماعة واجبة على جماعة المسافرين، فيجب على المسافرين أن يصلُّوا معًا إذا كانوا جماعةً، وأقلُّ الجماعة في السفر وغيره اثنان، وقد دلَّ على ذلك ما جاء في إحدى روايات هذا الحديث أن مالكَ بنَ الْحُوَيْرِثِ ﷺ قال: أَتَى رَجُلانِ النبيَّ ﷺ يُرِيدَانِ السَّفَرَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا فَأَذِّنَا، ثُمَّ أَقِيمَا، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا». متفق عليه.(٢)

نشاط

الأمر بالمحافظة صلاة الجماعة في السفر دليل على فضلها وأهميتها، تناقش مع زملائك في جمع أكبر قدر من فوائد المحافظة على الجماعة وآثارها:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

---

(١) رواه البخاري في أبواب الجزية والموادعة، باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره وإثم من لم يف بالعهد ٣/١١٥٨، (٣٠٠٢)؛ وفي كتاب الأحكام، باب كتاب الحاكم إلى عماله والقاضي إلى أمنائه ٦/٢٦٣٠، (٦٧٦٩)؛ ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب القسامة ٣/١٢٩١، (١٦٦٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة ١/٢٢٦، (٦٠٥)؛ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة ١/٤٦٦، (٦٧٤).

التقويم

س١ : كان النبي ﷺ المثال التطبيقي لهذا الدين ، وكان أصحابه يقتدون به في جميع أفعاله ، مثل لذلك .

س٢ : ما حكم الأذان لكل جماعة ، وضح دلالة الحديث على ذلك .

س٣ :ورد في الشرع الأمر بتقدير الكبير، مثل للمواضع التي يظهر فيها التقدير والاحترام للكبير.

س٤ :وضح دلالة الحديث على وجوب صلاة الجماعة .

س٥ : اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث .

نشاط

بالرجوع لكتاب صفة صلاة النبي ﷺ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– لخّص صفة صلاة النبي ﷺ في حدود صفحتين، وتعاون مع زملائك في نشرها بين طلاب المدرسة .

س١ : كان النبي ﷺ المثال التطبيقي لهذا الدين ، وكان أصحابه يقتدون به في جميع أفعاله ، مثل لذلك .

ج 1 : مثال ذلك في الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) وفي الحج قال : (خذوا عني مناسككم) 0

- النبيُّ ﷺ هو قدوةٌ لكلِّ مسلم في عبادته وما يُقَرِّبُه إلى ربه جل وعلا، وفي هذا الحديث يبين النبي ﷺ لأمته مشروعية الاقتداء به في الصلاة، لأنه هو المبين لها بقوله وفعله ﷺ، ولذلك كان يعمل الأفعال الشرعية ويأمر أمته بالاقتداء به في الطهارة والصلاة والحج وغيرها.

س٢ : ما حكم الأذان لكل جماعة ، وضح دلالة الحديث على ذلك .

ج 2 : الأذان لكل جماعة واجب والدليل على ذلك من الحيث قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم)

س٣ :ورد في الشرع الأمر بتقدير الكبير، مثل للمواضع التي يظهر فيها التقدير والاحترام للكبير.

ج 3 : الموضع من الحديث الذي يظهر فيه التقدير والاحترام للكبير قوله صلى الله عليه وسلم : (وليؤمكم أكبركم)

س٤ :وضح دلالة الحديث على وجوب صلاة الجماعة .

- دلّ الحديثُ على ان صلاة الجماعة واجبة على جماعة المسافرين، فيجب على المسافرين ان يصلّوا معًا إذا كانوا جماعةً، وأقلّ الجماعة في السفر وغيره اثنان، وقد دلّ على ذلك ما جاء في إحدى روايات هذا الحديث ان مالك بن الحُوَيْرِث ﷺ قال : أَتَى رَجُلانِ النبيَّ ﷺ يُرِيدَانِ السَّفَرَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا فَأَذِّنَا، ثُمَّ أَقِيمَا، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا» .متفق عليه .(٩٦)

س٥ : اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث .

ج 5 : من فوائد الحديث : 1 – وجوب صلاة الجماعة 0 2 – وجوب احترام الكبير 0
3 – وجوب الآذان عند دخول الوقت 0

الحديث الحادي عشر: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرف النفاق اصطلاحاً.
- تشرح قوله ﷺ (لو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا).
- تبين السبب في تثاقل المنافقين عن صلاة الفجر.
- تستدل من الحديث على وجوب الجماعة.
- تبين بعض أحكام صلاة الجماعة.
- تبين حكم التكاسل والتثاقل عن أداء الصلاة وخاصة صلاة الفجر.
- تحذر من التشبه بالمنافقين في التأخر عن الصلاة.
- تستنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.

للصلاة في الإسلام مكانة عظمى وأهمية كبرى، فلا حظ في الإسلام لمن تركها، ومن صفات المنافقين: استثقال الصلاة والتكاسل عنها، كما بينه النبيّ ﷺ في الحديث الآتي:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلاةٍ على الْمُنَافِقِينَ صَلاةُ الْعِشَاءِ وَصَلاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ من حَطَبٍ إِلى قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلاةَ، فَأُحَرِّقَ عليهم بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ». متفق عليه[1].

من العناوين المناسبة للدرس: (من صفات المنافقين)، تعاون مع زملائك في اختيار عنوان آخر مناسب للدرس واكتبه في أعلى الصفحة

صور من حياة الصحابة

[1] رواه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل العشاء في الجماعة (١/ ٢٣٤، ٦٢٦)، ومسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة (١/ ٤٥١، ٦٥١)، وهذا لفظه.

ترجمة راوي الحديث (٦)

معالم من حياته
ارجع إلى أحد المصادر لترجمة أبي هريرة ﷺ واكتب معلومة جديدة عنه لم تمرّ بك في هذا الكتاب.
.....
.....

إرشادات الحديث

١- الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، والمؤمن الصادق يحبها ويحرص عليها، ويؤدّيها مُخلصًا لله تعالى، بخلاف المنافق الذي إنما يعبد الله تعالى ليراه الناس، وهو يخفي في داخله الكفرَ بالله تعالى والبغضَ لدينه، ولذلك تثقل عليه جميع العبادات لأنه لا يرجو ثوابها، وتثقل أكثر إذا كانت بحيث لا يراه الناس.

٢- المؤمن الصادق يحب الصلاة مع الجماعة في بيوت الله تعالى ولا يستثقلها، وذلك لأمور منها:

أ- أن الله تعالى يحب من عبده أن يصلي مع الجماعة.

ب- أن صلاة الجماعة أفضلُ من صلاة الفرد.

ت- أن صلاة الجماعة واجبة.

٣- الحديث من أوضح الأدلة على أن صلاةَ الجماعة فرضُ عَيْنٍ على الرّجال، لأنها لو كانت سنةً لم يُهدّد النبيُّ ﷺ تاركَها بالتحريق، ولو كانت فرضَ كفاية لكانت قائمةً بالرسول ﷺ ومَن معه من الصحابة ﷺ.

٤- لا يجوز للرجل التخلفُ عن صلاة الجماعة إلا بعذر شرعي، مثلُ: المرض الذي يشق معه الحضور إلى الصلاة، والمطر الشديد الذي يمنعه من الخروج إلى المسجد، ومَن تعذرت عليه الجماعة في المسجد وكان بإمكانه أن يصلّيَ جماعةً في موضعه الذي هو فيه وجب عليه أن يصلّيها جماعة.

٥- تكاثرت الأدلة على وجوب الصلاة مع الجماعة على الرجال القادرين، ومن أقواها سوى الحديث المذكور: حديثُ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ، فقال: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟»، فقال: نَعَمْ، قال: «فَأَجِبْ». رواه مسلم.[1]

٦- اتفق العلماءُ على أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد، وقد جاءت الأحاديث بذلك عن النبي ﷺ، ففي حديث ابن عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». متفق عليه.[2]

٧- تَرْكُ صلاة الجماعة في بلدٍ أو قريةٍ أو باديةٍ أو غيرها مما يجتمع فيه الناس، يدل على تسلُّط الشيطان عليهم،

---

١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء ١ / ٤٥٧ (٦٥٣).

٢) رواه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل صلاة الجماعة ١ / ٧٣١ (٦١٩)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها ١ / ٤٥٠ (٦٥٠).

واحتوائهم إلى حزبه الخاسر الذي أنساه ذكر الله تعالى، فعن أبي الدَّرْداء ﷺ قال: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «ما مِنْ ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ ولا بَدْوٍ لا تُقامُ فيهِمُ الصَّلاةُ إلا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ». رواه أحمد[1]، والمعنى: استولى عليهم الشيطانُ وخواهُمْ إليه.

٨- اتَّفقَ الصحابةُ ﷺ على وجوب صلاة الجماعة، قال الإمامُ ابنُ القيم- رحمه الله تعالى- في ذكر أدلَّة وجوب الجماعة: الدليل الثاني عشر: إجماعُ الصحابة ﷺ ونحن نذكر نصوصَهُم، ثم نَقلَ أقوالَ الصحابة ﷺ في الوجوب، وهُم: عليٌّ وعائشةُ والحسنُ بنُ عليٍّ وابنُ مسعود و أبو موسى الأشعريُّ وأبو هُرَيْرَةَ وابنُ عباس ﷺ، ثم قال: فهذه نصوصُ الصحابة كما تراها صحَّةً وشُهْرَةً وانتشارًا، ولَمْ يَجِيءْ عن صحابيٍّ واحدٍ خلافُ ذلك.[2]

٩- كان الصحابةُ ﷺ أحرصَ الناس على صلاة الجماعة، فلم يكونوا يتخلفون عنها إلا من عُذْر، قال عبدُ اللهِ بن مسعود ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أنْ يَلْقى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحافِظْ على هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنادَى بِهِنَّ، فإنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وإنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الْهُدَى، ولَوْ أنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ في بُيُوتِكُمْ كما يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّفُ في بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، ولَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ... ولَقَدْ رَأَيْتُنا وما يَتَخَلَّفُ عنها إلا مُنافِقٌ مَعْلُومُ النِّفاقِ[أو مَرِيضٌ]، ولَقَدْ كان الرَّجُلُ يُؤْتى بِهِ يُهادَى بين الرَّجُلَيْنِ حتى يُقامَ في الصَّفِّ». رواه مسلم.[3]

١٠- دلَّ الحديثُ على أهمية صلاة الفجر مع الجماعة في المسجد، وأن الشهادة بها خصلةٌ ذميمةٌ من خصال المنافقين، فالواجب على كل مسلم وجبت عليه صلاة الجماعة أن يصلِّيَ الفجر في المسجد، ويجتهد في عمل الأسباب المعينة له على ذلك، ولا يحلُّ له التساهلُ فيها بوجه من الوجوه، وقد كان الصحابة ﷺ يسيئون الظنَّ من تخلَّف عنها، قال عبدُ الله بن عُمَرَ- رضي الله عنهما-: «كُنَّا إذا فَقَدْنا الرَّجُلَ في صَلاةِ العِشاءِ وصَلاةِ الفَجْرِ أسَأْنا به الظَّنَّ».[4]

١١- دلَّ الحديثُ على فضيلة خاصَّة لصلاتي العشاء والفجر، ولعظم هذا الثواب فإن مَن علمه سيكون حريصا على إتيانهما ولو كان عاجزًا عن المشي فيأتي إليهما زحفًا على يديه ورجليه كما يزحف الصبي، ومما ثبت في ذلك حديث عثمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى العِشاءَ في جَماعَةٍ فَكَأنَّما قامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، ومَنْ صَلَّى الصُّبْحَ في جَماعَةٍ، فَكَأنَّما صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». رواه مسلم[5].

١٢- من صفات المنافقين: أنهم لثقل الصلاة عليهم لا يقومون إليها إلا كُسالى، ويتثاقلونها نقرًا، ولا يذكرون الله فيها إلا قليلا، ويؤخرونها عن وقتها، قال أنسُ بنُ مالك ﷺ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تِلْكَ صَلاةُ المُنافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ، حتى إذا كانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطانِ قامَ فَنَقَرَها أرْبَعًا، لا يَذْكُرُ اللهَ فيها إلا قَلِيلًا». رواه مسلم[6]، فالواجب على المسلم الحذرُ من صفاتهم، والإقبالُ على الصلاة بنشاط وانشراح، والحرص على الطمأنينة فيها والخشوع.

---

(١) رواه أحمد ٥/١٩٦، ٦/٤٤٦، ٤٤٥، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة ١/١٥٠ (٥٤٧)، والنسائي في كتاب الإمامة، باب التشديد في ترك الجماعة ٢/١٠٦ (٨٤٧)، وهذا لفظهما، وصححه ابن حبان ٥/٤٥٧ (٢٠٦١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/٣٧٤، وقال النووي (خلاصة الأحكام ٢/٦٥٤): إسناده صحيح، وقال ابن الملقن (البدر المنير ٤/٣٨٧): الحديث صحيح

(٢) الصلاة وحكم تاركها لابن قيم الجوزية ص ١٥٣.

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى ١/٤٥٣ (٦٥٤)، والزيادة بين معقوفتين من رواية أخرى له.

(٤) رواه ابن أبي شيبة ١/٢٩٢ (٣٣٥٣)، وابن خزيمة ٢/٣٧٠ (١٤٨٥)، وابن حبان ٥/٤٥٥ (٢٠٩٩)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/٣٢٠ وقال: صحيح على شرط الشيخين، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٢٧٦.

(٥) رواه مسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ١/٤٥٤ (٦٥٦).

(٦) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التهجير بالظهر ١/٤٣٤ (٦٢٢).

نشاط١

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾.[1]

ضع لك خطة عمل تساعدك في المحافظة على الصلاة لكي تبتعد عن صفات المنافقين وتضبط بها أفعالك وسلوك وفق ماطلب منك شرعاً.

نشاط٢

قارن بين حديث: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء .....»[2]، وحديث: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود والترمذي.[3]

.....

.....

التقويم

س١: دل الحديث على وجوب صلاة الجماعة، ما وجه الدلالة على ذلك؟

س٢: لماذا كانت العشاء والفجر أثقل الصلاة على المنافق؟

س٣: «ولو يعلمون ما فيهما من الأجر» وردت أحاديث أخرى تبين الأجر العظيم الذي يحصل لمن صلى العشاء والفجر في جماعة، فما هو؟

س٤: للمنافق في الصلاة سلوك يختلف عن المؤمن في صلاته، قارن بين سلوك المؤمن في الصلاة وسلوك المنافق.

---

١) الآية ٥٤ من سورة التوبة.

٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم ١/٥٤٤ (٥٦١)، الترمذي في كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة ١/٤٣٥ (٢٢٣)، عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ ﷺ وفي سنده كلام، لكن له شواهد كثيرة عن جماعة من الصحابة ﷺ يرتقي بها إلى الحسن أو الصحيح، ولهذا صححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٧٠).

س١ : دل الحديث على وجوب صلاة الجماعة، ما وجه الدلالة على ذلك؟

- الحديث من أوضح الأدلة على أن صلاة الجماعة فرضُ عَيْنٍ على الرِّجال، لأنها لو كانت سنةً لم يُهدِّد النبيُّ ﷺ تاركَها بالتحريق، ولو كانت فرضَ كفايةٍ لكانت قائمةً بالرسولِ ﷺ ومَن معه من الصحابة ﷺ.

س٢ : لماذا كانت العشاء والفجر أثقل الصلاة على المنافق؟

- دل الحديثُ على أهميةِ صلاة الفجر مع الجماعة في المسجد، وأن التهاون بها خَصلةٌ ذميمةٌ من خصال المنافقين، فالواجب على كل مسلم وجبت عليه صلاة الجماعة أن يصلِّيَ الفجر في المسجد، ويجتهدَ في عمل الأسباب المُعِينَة له على ذلك، ولا يَحِلُّ له التساهلُ فيها بوجهٍ من الوجوه، وقد كان الصحابة ﷺ يسمون الظنَّ عن تخلُّف عنها، قال عبدُ الله بن عُمَرَ -رضي الله عنهما-: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي صَلاَةِ الْعِشَاءِ وَصَلاَةِ الْفَجْرِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ»[1].

س٣ : (ولو يعلمون ما فيهما من الأجر) وردت أحاديث أخرى تبين الأجر العظيم الذي يحصل لمن صلى العشاء والفجر في جماعة، فما هو؟

حديث عثمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». رواه مسلم[5].

س٤ : للمنافق في الصلاة سلوك يختلف عن المؤمن في صلاته، قارن بين سلوك المؤمن في الصلاة وسلوك المنافق.

١- من صفات المنافقين: أنهم لثقل الصلاة عليهم لا يقومون إليها إلا كُسالى، وينقرونها نقرًا، ولا يذكرون الله فيها إلا قليلا، ويؤخرونها عن وقتها، قال أنسُ بنُ مالك ﷺ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «تِلْكَ صَلاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ، حتى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لا يَذْكُرُ اللهَ فيها إلا قَلِيلا». رواه مسلم[٦١]، فالواجب على المسلم الحذرُ من صفاتهم، والإقبالُ على الصلاة بنشاط وانشراح، والحرص على الطمأنينة فيها والخشوع.

الحديث الثاني عشر (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين معنى: الفطرة – الاستحداد.
- تعدد خصال الفطرة.
- تصنف خصال الفطرة حسب ما يختص به الرجال وما هو مشترك.
- تبين أهم أحكام المتعلقة بخصال الفطرة.
- تعدد آداب القيام بخصال الفطرة.
- تستنتج الفوائد الصحية للمحافظة على خصال الفطرة.
- تترجم لأبي هريرة ﷺ.

دين الإسلام دين شامل لجميع شؤون الحياة، فكما اعتنى بجوانب التعبد فقد اعتنى بالأخلاق، وكما اشتمل على الأحكام التشريعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فقد اعتنى بجوانب الصحة والنظافة كما في حديث خصال الفطرة الآتي:

اخذ شعر العانة بالحديدة وهي الموس	عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الآبَاطِ». متفق عليه.[1]	البسملة

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس وسجله في أعلى الصفحة.

(صورة لكتاب – صور من حياة الصحابة –)

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار ٥/٢٢٠٩، (٥٥٥٢)؛ ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢١-٢٢٢، (٢٥٧).

ترجمة راوي الحديث (٧)

معالم من حياته
كان أبو هريرة ﷺ بارًّا بأمه -رضي الله عنها- اذكر قصةً تؤكد هذا المعنى:
.....
.....
.....
.....

إرشادات الحديث

١- الفطرةُ هي السُّنة، والمعنى أن هذه الخصال من سنن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وطريقتهم التي أُمرنا أن نقتدي بهم فيها، وسُمِّيَتْ هذه الخصال بخصال الفطرة للدلالة على أنها موافقة للفطرة الصحيحة.

٢- الختانُ واجبٌ في حقِّ الذُّكور، سُنَّةٌ في حقِّ الإناث، وحقيقته في حقِّ الذَّكر: قطعُ الجلدة التي تُغطِّي رأسَ ذَكَره حتى ينكشف جميعُهُ، وذلك أن الطفلَ حين يولدُ يكون رأسُ ذَكَرِه مغطًّى بجلدةٍ رقيقةٍ، فتُزال بالختان، ومن فوائد إزالتها: تسهيلُ تنظيف الذَّكر من النجاسة بعد التَّبوُّل حتى لا تجتمعَ النجاسةُ تحت الجلدة، وقد يتسبب وجودها في تكوُّن البَكْتِريَات ونحوها مما يُضر بالإنسان.

٣- الاستِحْدَادُ سُنَّةٌ للرِّجال والنساء، وهو حَلْقُ الشَّعر الذي فوق ذَكَرِ الرَّجُل وحواليه، والشَّعر الذي حَوَالَي فَرْج المرأة، ويسمى: شَعْرَ العانة، وسُمِّي هذا العمل استِحْدَادًا لاستعمال الحديدة وهي الموسى، وإنما شُرِع الاستِحْدَادُ لأجل نظافة ذلك الموضع، والأفضل فيه الحلق، ويجوز أخذ الشَّعر بالقص والنتف.

٤- قَصُّ الشَّارب سُنَّةٌ للرِّجال، والأفضل في قَصِّه المبالغةُ فيه حتى يبشَّ الحلقَ، وهذا معنى الإحفاء الوارد في قول النبي ﷺ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ» متفق عليه [1]، وإن قصَّ أطرافه التي تنزل على شَفَتِهِ العُليا حتى يبدوَ إطارُ الشَّفة فهذا حَسَنٌ جاءت به السُّنَّةُ، وأمَّا حَلْقُهُ من أصله حتى لا يترك منه شيئًا فالأولى عدمُ فعله، وقد كرهه بعض السَّلف.

٥- تقليمُ أظفار اليدين والقدمين سُنَّةٌ للرِّجال والنساء، والسنة تقليمها جميعًا، ولا ينبغي تقليم بعضها وتركُ بعضها، وما يفعله بعضُ الرجال أو النساء من إطالتها طُولًا فاحشًا، أو تركيب أظافر اصطناعية طويلة فهو عملٌ مخالفٌ للفطرة، ومجانبٌ للسنة النبوية.

٦- نَتْفُ الآباط سُنَّةٌ للرِّجال والنساء، والأفضل فيه النتف لمن قوي عليه، وتحصل السُّنَّة بالحلق، وما يفعله بعض الناس من ترك حلق الآباط مدةً طويلةً عملٌ مخالفٌ للفطرة، وهو يجلب مزيدًا من القذارة والرائحة الكريهة لهذا الموضع، كما إنه قد يتسبب في الحساسية وبعض الأمراض.

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار ٥/٢٢٠٩، (٥٥٥٣)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢٢، (٢٥٩).

٧- ثبت في رواية أخرى للحديث: «خَمْسٌ من الْفِطْرَة»[1]، وهذا يفيد أن المذكور هو بعض سُنَنِ الْفِطْرَة، وقد جاءت الأحاديث بسُنَنٍ أخرى للفطرة منها: ما جاء في حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «عَشْرٌ من الْفِطْرَة: قَصُّ الشَّارِب، وإعْفَاءُ اللِّحْيَة، والسِّوَاكُ، واسْتِنْشَاقُ الْمَاء، وقَصُّ الأظْفَار، وغَسْلُ الْبَرَاجِم، ونَتْفُ الإبط، وحَلْقُ الْعَانَة، وانْتِقَاصُ الْمَاء»- رواه مسلم.[2]

٨- من سُنَنِ الْفِطْرَة: إعفاءُ اللِّحية، وهو واجب، ومعناه: تركُها على حالها دون التعرُّض لها بتقصير أو حَلْق، فعن عبد الله بن عُمَر -رضي الله عنهما- أن النبيَّ ﷺ قال: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِين: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ» -متفق عليه[3]، وفي رواية لهما: «أَعْفُوا اللِّحَى»[4]، ولمسلم: «وَأَوْفُوا اللِّحَى»[5]، ولمسلم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: «أَرْخُوا اللِّحَى».[6] قال النووي -رحمه الله-: ومعناها كلُّها: تركُها على حالها، وقال: وأما إعفاءُ اللِّحية فمعناه: توفيرها، وأما «أَوْفُوا» فهو بمعنى «أعفوا» أي: اتركوها وافيةً كاملةً لا تقصُّوها.[7]

٩- الجمعُ بين حَلْق الشارب واللِّحية معًا أشدُّ من حَلْق اللِّحية وحدَها، لما في ذلك من الجمع بين محرَّمات متعددة منها: حَلْقُ اللحية، والتشبُّهُ بالنساء، والتشبُّهُ بالكافرين، ومخالفةُ الرِّجال للفطرة التي فطرهم الله عليها، ولم يكن هذا الزِّي معروفًا في العرب والمسلمين حتى اختلطوا بالكافرين، وارتضوا التشبُّه بهم، وجانبوا بذلك سُنَّةَ النبيِّ ﷺ وهديَه.

١٠- السُّنَّةُ للمسلم أن يتعاهدَ أظفارَه وشاربَه وعانتَه وإبطَه كلَّما طالت فيأخذَها أو يأخذُ منها، ولا يَتْرُكُها تطولُ طُولاً فاحشًا، ولا يجوزُ له تَرْكُها أكثرَ من أربعين يومًا[8]، لحديث أنس بن مالك ﷺ قال: «وُقِّتَ لَنَا في قَصِّ الشَّارِب، وَتَقْلِيمِ الأَظْفَار، ونَتْفِ الإبط، وَحَلْقِ الْعَانَة، أَنْ لا نَتْرُكَ أَكْثَرَ من أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» - رواه مسلم[9]، وفي رواية أحمد: «وَقَّتَ لَنَا رسولُ الله ﷺ».[10]

١١- يُستحب القيامُ في أخذ شعر الشارب والعانة بأن يبدأ بالجانب الأيمن ثم الأيسر، ويبدأ في نتف إبطيه بالأيمن ثم الأيسر، وهكذا في تقليم أظافره يبدأ بيده اليمنى ثم اليسرى، وفي تقليم أظافر قدميه يبدأ بالقدم اليمنى ثم اليسرى، هذه هي السنة، ولو خالف في ذلك فبدأ بالجانب الأيسر أو العضو الأيسر فلا شيء عليه.

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس باب قص الشارب ٥/٢٢٠٩ (٥٥٥٠)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢٢ (٢٥٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢٣ (٢٦١)، قال زكرياء: هو ابن أبي زائدة أحد الرواة: قال مُصْعَبٌ: هو ابن شيبة أحد الرواة: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة. زاد قتيبة: قال وكيع: انتقاص الماء يعني: الاستنجاء.

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار ٥/٢٢٠٩ (٥٥٥٣)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢٢ (٢٥٩).

(٤) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب إعفاء اللحى عَفَوا كثروا وكثرت أموالهم ٥/٢٢٠٩ (٥٥٥٤)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢٢ (٢٥٩).

(٥) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢٢ (٢٥٩).

(٦) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢٢ (٢٦٠).

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم ٣/١٤٩.

(٨) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٣٠/٦٠، ومجموع فتاوى الشيخ ابن باز ١٠/٤٩، ٥٠، وفتاوى نور على الدرب -الشيخ ابن عثيمين حسن الكتابة المسلسلة (١٤/٢٧٥)، وبذل المجهود في حل أبي داود ١٢/١٣، وحاشية ابن عابدين ٩/٤٠٧، وذهب بعض العلماء إلى أنه يكره كراهية شديدة ولا يحرم، ينظر: روضة الطالبين للنووي ٢/٥٠٣.

(٩) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/٢٢٢ (٢٥٨).

(١٠) رواه أحمد ٣/٢٥٥، ٢٧٣، ١٢٢، وأبو داود في كتاب الترجل، باب في أخذ الشارب ٤/٨٤ (٤٢٠٠)، والترمذي في كتاب الأدب، باب في التوقيت في تقليم الأظفار وأخذ الشارب ٥/٩٧ (٢٧٥٨)، والنسائي في كتاب الطهارة، باب التوقيت في ذلك ١/١٥ (١٤).

١٢- خصال الفطرة صونًا فوائدُ كثيرةٌ منها: تحسينُ الهيئة، وتنظيفُ البدن، والاحتياطُ للطهارتين، والإحسانُ إلى المخالط والمقارن بكفّ ما يتأذّى به من رائحة كريهة، ومخالفةُ شعار الكفّار من المجوس واليهود والنصارى وعبّاد الأوثان، وامتثالُ أمر الشارع، والمحافظةُ على ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [1]، فكأنّه قال: قد حسّنتُ صُوَرَكم فلا تشوّهوها، وحافظوا على ما يستمر به حُسنها.

نشاط ١

تعاون مع زملائك في جمع الفوائد الطبية التي أثبتها الأطباء للختان.

.....

.....

.....

.....

نشاط ٢

انتشرت بين الشباب والفتيات بعض العادات والمظاهر المخالفة للفطرة، تعاون مع زملائك في حصرها، ثم ضع تقيماً لحجم انتشارها، والسبب في انتشارها.

المظاهر المخالفة	حجم انتشارها			سبب الانتشار
	كبير	متوسط	ضعيف	

التقويم

س١: بين معنى: الفطرة، الاستحداد.

س٢: هل خصال الفطرة محصورة بالخمس الواردة في الحديث؟ استدل لما تذكر.

س٣: صنّف خصال الفطرة بذكر ما يختص به الرجل وما تشترك فيه المرأة مع الرجل.

س٤: بين الحكم فيما يلي:

أ- الختان للرجال.

ب- حلق اللحية.

ت- تأخير تعاهد خصال الفطرة أكثر من أربعين يوماً.

س٥: ما فوائد القيام بخصال الفطرة والمحافظة عليها؟

---

(١) الآية ٦٤ من سورة غافر، و ٣ من سورة التغابن.

س١ : بين معنى : الفطرة، الاستحداد.

ج 1 : الفطرة : السنة - الاستحداد : أخذ شعر العانة بالحديدة وهي الموسى

س٢ : هل خصال الفطرة محصورة بالخمس الواردة في الحديث ؟ استدل لما تذكر.

- ثبت في رواية أخرى للحديث: «خَمْسٌ من الْفِطْرَة»[1]، وهذا يفيد أن المذكور هو بعض سُنَنِ الْفِطْرَة، وقد جاءت الأحاديث بسُنَنٍ أخرى للفطرة منها: ما جاء في حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «عَشْرٌ من الْفِطْرَة: قَصُّ الشَّارِب، وإِعْفَاءُ اللِّحْيَة، والسِّوَاك، واسْتِنْشَاقُ الْمَاء، وقَصُّ الأَظْفَار، وغَسْلُ الْبَرَاجِم، ونَتْفُ الإِبط، وحَلْقُ الْعَانَة، وانْتِقَاصُ الْمَاء». رواه مسلم.[2]

س٣ : صنّف خصال الفطرة بذكر ما يختص به الرجل وما تشترك فيه المرأة مع الرجل.

ج 3 : من خصال الفطرة الخاصة بالرجل قص الشارب وإعفاء اللحية وبقية الخصال من قص الأظافر ونتف الإبط والاستحداد يشترك فيهما الرجل والمرأة 0

س٤ : بين الحكم فيما يلي:

أ- الختان للرجال.

ب- حلق اللحية.

ت- تأخير تعاهد خصال الفطرة أكثر من أربعين يوماً.

أ – الختان بالنسبة للرجل واجب 0

ب – حلق اللحية للرجل محرم 0

ت – لا يجوز تأخير خصال الفطرة عن أربعين يوما 0

س٥ : ما فوائد القيام بخصال الفطرة والمحافظة عليها؟

– لخصال الفِطْرَة عمومًا فوائدُ كثيرةٌ منها: تحسينُ الهَيْئَة، وتنظيفُ البَدن، والاحتياطُ للطهارتين، والإحسانُ إلى المخالِط والمقارِن بكفِّ ما يتأذَّى به من رائحة كريهة، ومخالفةُ شِعار الكفَّار من المجوس واليهود والنصارى وعبَّاد الأوثان، وامتثالُ أمرِ الشارع، والمحافظةُ على ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [٤٠/٦٤]، فكأنَّه قال: قد حسَّنتُ صُوَرَكم فلا تشوِّهوها، وحافظوا على ما يستمر به حُسنها.

الحديث الثاني عشر: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تستدل من الحديث على تفاوت منازل الجنة.
- تفرق بين الجدال المحمود والجدال المذموم.
- تبين آداب الجدال المحمود.
- تستنتج خطورة الكذب وعلو منزلة الصدق.
- تبين فضل حسن الخلق.
- تترجم لأبي أمامة ﷺ.
- تبين معنى: زعيم – ربض – المراء.

رتّب هذه الأعمال حسب الأفضل:

ترك الكذب – ترك الجدال – حسن الخلق

لتتأكد من صحة إجابتك اقرأ الحديث التالي:

ضامن الجدال	عن أبي أُمَامَةَ ﷺ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ». رواه أبوداود.[٤٢]	أسفلها

(تفاوت منازل الجنة) عنوان مناسب للحديث، تعاون مع زملائك في استنتاج عنوان آخر واكتبه في أعلى الصفحة.

---

٤٢) رواه أبوداود في كتاب الأدب، باب في حسن الخلق ٤/ ٢٥٣ (٤٨٠٠)، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٩٨، والترمذي في مسنده ٢/ ٢٧٩ (١٢٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٤٩، قال النووي: رياض الصالحين ص١٧٤: حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح، وقال ابن مفلح: الفروع ٣/ ٣٢٩، والآداب الشرعية ٢/ ١٩٧: حديث حسن.

ترجمة راوي الحديث[1]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
أبو أُمامة الباهليّ، اسمه: صُدَيّ بن عَجْلان من قبيلة باهلة.	٢- بَعَثَهُ النبيُّ ﷺ إلى قومه باهلة، فأتاهم وهُمْ يأكلون البَدَّ، فقالوا: تَعَالَ فَكُلْ، فقال: حقٌّ لأنهاكم عن هذا الطعام، وأنا رسولُ النبيِّ ﷺ لتؤمنوا به. فكذَّبوه، فانطلق وهو خائفٌ ثَقِفٌ، فنام، فأتي في منامه بلبن فشرب حتى امتلأ بطنه، فأتاه القوم فطعنوه، فقال: لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم، فإن الله قد أطعمني وسقاني، فانظروا، فنظروا إلى الحال التي هو عليها، فأسلموا عن آخرهم[2]	١- شهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وصوم ثلاثون سنة. ٢- شهد معركة صِفّين مع عليّ ﷺ. ٣- سكن مصر، ثم انتقل منها فسكن حِمْص من بلاد الشام. ٤- كان حريصًا على عمل الخير، وما يقرّب إلى الله تعالى وأهله، فقد جاء إلى النبيّ ﷺ وهو يجهز غزوة وقال له: يا رسول الله ادعُ الله لي بالشهادة. فقال: «اللهمّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ»، قال: فسلمنا وغنمنا، قال: ثم أنشأ غزواً ثالثاً، فأتيته فقلت: يا رسول الله، إني أتيتك مرتين قبل مرتي هذه فسألتك أن تدعو الله لي بالشهادة، فدعوت الله عز وجل أن يسلمنا ويغنمنا، فسلمنا وغنمنا يا رسول الله، فادعُ الله لي بالشهادة. فقال: «اللهمّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ»، قال: فسلمنا وغنمنا. ثم أتيته فقلت: يا رسول الله، مُرني بعمل. قال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له». ٥- قال: فما رُؤي أبو أمامة ولا امرأته ولا خادمه إلا صُوّاماً. قال: فكان إذا رُؤي في دارهم دُخّانٌ بالنهار، قيل: أمتراهم حُمْقٌ، نزل بهم نازل[3] ٦- كان من المكثرين في رواية الحديث عن النبي ﷺ ٧- كان حريصًا على نشر العلم، ويقول لجلسائه إذا حدثهم: إنّ هذه المجالس من بلاغ الله إليكم، وإنّ رسول الله ﷺ قد بلّغ ما أُرسل به إلينا، فبلّغوا عنّا أحسن ما تسمعون[4]. وقال سليم بن عامر: كنا نجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا حديثًا كثيرًا عن رسول الله ﷺ، ثم يقول: اعقلوا، وبلّغوا عنّا ما تسمعون[5]	مات في حِمْص سنة ست وثمانين (٨٦هـ)

---

١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٤٧١، وتقريب التهذيب ص١٢٧٦، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٨، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥٩، الطبقات الكبرى ٧/ ٤١١.

٢) مختصر من رواية الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٨٦، وأبي يعلى (المطالب العالية ١٦/ ٤٠٨، ٤٠٤١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/ ٤٤١، ١٢٢٤)، قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٩/ ٣٨٧): رواه الطبراني بإسنادين وإسناد الأولى حسن فيها أبو غالب وقد وثق

٣) رواه أحمد ٥/ ٢٤٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٣٠٨، ٧٨٩٩)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (زوائد الهيثمي ١/ ٤٢٨، ٣٤٥)، والدوابي في مسنده ٢/ ٦٦٩، ١١٧٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣٠٢، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٩١، ومحمد ابن حماد ٨/ ٧١١- ٧١٢، ٣٤٢٥).

٤) الطبقات الكبرى ٧/ ٤١١.

٥) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٧.

إرشادات الحديث

١- من طبيعة النفس البشرية أنها تتشوق لمقابل على ما تعمله، ولذلك كان من وسائل الدعوة إلى الله تعالى: الترغيب في العمل الصالح، وهذا الأسلوب كثير في القرآن والسنة، فأحيانا يكون الترغيب بضمان دخول الجنة، وأحيانا برفعة الدرجات فيها، وأحيانا بذكر ثواب خاص، وأحيانا يكون بذكر مضاعفة الحسنات، وأحيانا يكون بذكر الثواب معظما من غير تحديد، كما يرد في الأحاديث: لو يعلم الناس ما في كذا لفعلوه، والنبيُّ ﷺ في هذا الحديث يرغب في بعض الأخلاق الفاضلة بأنه يضمن لأصحابها مواضع في الجنة في أعلاها وأوسطها وأسفلها.

٢- دلَّ الحديثُ على أن الجنة درجات متفاوتة، وأن هذه الدرجات ينالها العباد بحسب أعمالهم، وقد بيَّن النبي ﷺ أن أعلى درجة في الجنة هي الفِرْدَوْس؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». رواه البخاري.[1]

٣- الجدال نوعان:

أ- **الجدال المحمود**، وهو الجدال بالحق، وهو الذي يكون الغرض منه إظهار الحق وبيانه ونصرته، وهذا النوع من الجدال من سنن الأنبياء عليهم السلام مع أممهم في دعوتهم إلى الله تعالى، من نوح عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾[2]، إلى محمد ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3].

ب- **الجدال المذموم**، وهو الجدال بالباطل، وأسوأ صوره الجدال لنصرة الباطل ودحض الحق والتلبيس على الناس، كما هو حال المشركين في مواجهة الأنبياء عليهم السلام، وهكذا من شابههم في كل حين، قال تعالى: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾[4]، ومنه: الجدال بغير علم، والجدال لمجرد الظهور والغلبة أو إحراج المقابل وتعجيزه والتشهير به، أو لمجرد أو الإيذاء والإزعاج، أو إفحام الخصم من غير غرض شرعي صحيح.

٤- يستحب ترك الجدال إذا كان مما لا يترتب عليه كبير فائدة، كالجدال في أمر من أمور الدنيا لا فائدة منه، أو كان الجدال مما منه فائدة لكن قد يترتب عليه مفسدة كالجدال في بعض الأحكام الفقهية أو المسائل العلمية إذا ترتب عليه نزاع أو مشادة، فيستحب التوقف عنه، وقد يجب إذا تحققت المفسدة.

٥- الإكثار من المراء والجدال ليس من صفات عباد الله الصالحين، فلا ينبغي أن يكون المؤمن كثير الجدل والخصومات، في كل أمر مهم وغير مهم، وذلك لأن كثرة الجدال توغر الصدور، وتُثِيرُ الأحقاد، وتورث العداوة بين المسلمين، ولذلك أخبر النبي ﷺ أن الله يبغض مَن هذا خُلُقُه، فعن عائشةَ - رضي الله عنها - أن النبيَّ ﷺ قال: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ». متفق عليه[5]، قال البخاري: هو الدَّائِمُ فِي الْخُصُومَةِ، وقال ابن حجر - رحمه الله -:

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ٣/١٠٢٨، ح٢٦٣٧.
(٢) الآية ٣٢ من سورة هود عليه السلام.
(٣) الآية ١٢٥ من سورة النحل.
(٤) الآية ٥ من سورة غافر.
(٥) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب الألد الخصم ٦/٢٦٢٨، ح٦٧٧٥، ومسلم في كتاب العلم، باب في الألد الخصم ٤/٢٠٥٤، ح٢٦٦٨، وكلام البخاري في ترجمة الباب المذكور.

يَحتمل أن يكون المرادُ: الشديد الخصومة فإن الخَصِم مِن صِيَغ المبالغة؛ فيَحتملُ الشدَّة ويَحتمل الكثرة.[1]

٦- الكذب خُلقٌ مذمومٌ مرذولٌ عند الله تعالى وعند الناس، وحرام على المسلم أن يتعمَّد الكذب في حديثه، وإذا أكثر الكذبَ فإنه يُكتب عند الله تعالى مِن الكذَّابين، ويا لها مِن منزلة سيئة، والصدق خُلقٌ محمودٌ يحبه الله تعالى ويحبه الناس، وإذا أكثرَ المسلمُ الصدقَ وتحرَّاه في حديثه كُتب عند الله تعالى من الصادقين، ويا لها مِن منزلة شريفة.

٧- لمَّا كان الناسُ قد يتساهلون بالكذب حالَ المزاح ووقتَ الدعابة؛ بيَّن النبيُّ ﷺ أن الكذب لا يجوز في هذه الأحوال، وضَمِنَ لمن التزم الصدقَ في هذه الحالة منزلاً في وسط الجنة، وقد ورد التهديد الخاص لمن كَذَبَ لإضحاك الآخرين، وما ذلك إلا لخطورته وسهولة انجراف النفس فيه مع تشجيع الأصحاب، ومحبة الظهور والتَّصدُّر؛ فعن معاوية بن حَيْدَةَ ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحديث لِيُضحك به القومَ فَيَكذِب، وَيْلٌ له، وَيْلٌ له»[2]، وقد كان مِن خُلق النبي القدوة ﷺ أنه يمزح بالحق؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تُداعبنا؟! قال: «إني لا أقولُ إلا حقًّا»[3].

٨- ينبغي للمسلم أن يحرصَ على حُسن الخُلق مع الناس كافَّة، ومع المؤمنين خاصة، وأولى الناس بحُسنِ خُلُقِه: والداه وإخوانُه، وأقاربُه، وجيرانُه.

٩- حُسن الخلق يشمل مكارمَ الأخلاق كلَّها؛ مِن الحِلْم والصفح والتواضع ولين الجانب والكرم والكلمة الطيبة وغيرها، قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله تعالى- في وَصْفِ حُسْنِ الخُلُقِ: «هو بَسْطُ الوَجْهِ، وَبَذْلُ المَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَى»[4].

١٠- لِحُسن الخُلُقِ فوائدُ ومصالحُ كثيرةٌ على الأفراد والمجتمع منها: حصولُ السَّكِينَةِ والطُّمأنينة، وتعاملُ الناس معه بالمِثْل، وشيوعُ الألفة والمحبَّة بين الناس، والقُدوةُ الحسنة، والدعوةُ إلى الله تعالى، وغيرُ ذلك.

١١- كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناس خُلُقًا، قال أنس بن مالك ﷺ: «كانَ رسولُ الله ﷺ أَحْسَنَ الناس خُلُقًا»[5]، وقد زكَّى الله تعالى أخلاق رسوله ﷺ فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾[6]، وقال الله تعالى آمرًا له بمجامع الأخلاق: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ ﴾[7]، قيل: معناها: أن تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وقال جعفرُ الصادق -رحمه الله تعالى-: ليس في القرآن آيةٌ أجمعُ لِمَكارِمِ الأخلاق منها.[8]

١٢- حُسن الخلق من حيث سلوكُ النفس له على وجهين:

---

١) فتح الباري ١٣ / ١٨٠.

٢) رواه أحمد ٧ / ١٨٥، وأبو داود في الأدب، باب في الرحمة ٥ / ٢٣٢، رقم (٤٩٤٣) بنحوه، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة البهائم ٤ / ٣١٩، رقم (١٩١٩)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٥٤).

٣) رواه أحمد ٢ / ٣٦٠، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ٤ / ٣٥٧ (١٩٩٠)، وفي الشمائل (٢٢٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٥)، والبغوي في شرح السنة ١٣ / ١٧٩، والطبراني في الكبير ١٢ / ٣٩١، وقد بحثه الترمذي والبغوي والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٦٨).

٤) رواه الترمذي ٤ / ٣٦٣ (٢٠٠٥)، ونقل النووي وغيره عن الحسن البصري نحوه (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ٧٨، الآداب الشرعية ٢ / ١٩٧).

٥) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الكُنْيَة بِتَصْغِيرٍ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ ٥ / ٢٢٩١ (٥٨٥٠)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير ١ / ٤٥٧ (٦٥٩)، وفي كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا ٤ / ١٨٠٥ (٢٣١٠).

٦) الآية ٤ من سورة القلم.

٧) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.

٨) ينظر: فتح الباري ٨ / ٣٠٦، وفيض القدير ٣ / ٤٨٩، ومدارج السالكين ٢ / ٣٠٤.

أ- أن يكون جبلّة يُفطر عليها الإنسان؛ فهي مِنّةٌ من الله تعالى على مَن يشاء، وهو في هذه الحالة يزيد تهذيبه بأمر الشرع، ويحسن النية فيه لينال الأجر.

ب- أن يكون تكلفا يربّي الإنسان نفسَه عليه طاعةً لله تعالى وطلبًا للثواب، ومَن اجتهد في تعويد نفسه على الأخلاق الحسنة هداه الله إليها، فعن مُعَاوِيَةَ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «الْخَيْرُ عَادَةٌ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ». رواه ابن ماجه[1]، وقال ابن مسعود ﷺ: تَعَوَّدُوا الْخَيْرَ؛ فإن الْخَيْرَ بِالْعَادَةِ.[2]

نشاط ١

للجدال المذموم مفاسد كثيرة، اجمعها ثم صنفها إلى ما يلي:

ما يؤثر على نفسية المجادل	ما يؤثر على العلاقات	ما يؤثر على أخلاقيات المجتمع

نشاط ٢

قيلت أمثال كثيرة في ذم الكذب ومدح الصدق، اذكر اثنين منها:

.....

نشاط ٣

حُسن الخُلق من الأعمال الفاضلة، وكان ﷺ مِن أحسن الناس خُلقاً، اذكر موقفاً من حياته ﷺ يظهر فيه ذلك.

.....

.....

التقويم

س١: (زعيم، ربض، المراء) استخدم الكلمات السابقة في جمل من إنشائك.

س٢: (الجنة منزلة واحدة) استفد من الحديث في الرد على من زعم ذلك.

س٣: فرّق بين الجدال المذموم والجدال المحمود.

س٤: ما الآداب التي يستحب لمن دخل في جدال أن يتأدب بها؟

س٥: دل الحديث على فضل حسن الخلق، بين كيف يمكن تحصيل الأخلاق الحسنة.

س٦: اقرأ ترجمة أبي أمامة ﷺ، ثم اذكر موقفاً أعجبك من مواقفه.

---

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء (١/ ٨٤، ح ٢٢٤)، وصححه ابن حبان (٩/ ٣١٠، ح ٣٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٥٢، ح ٦٥٢).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥١).

س١ : (زعيم ، ربض ، للمراء) استخدم الكلمات السابقة في جمل من إنشائك.

ج 1 : زعيم : أنا زعيم لكل مدين من أهلي 0
ربض : هذا المحل في ربض العمارة 0
المراء : المراء لا يأتي بخير 0

س٢ : (الجنة منزلة واحدة) استفد من الحديث في الرد على من زعم ذلك.

- دلّ الحديثُ على أن الجنةَ درجات متفاوتة، وأن هذه الدرجات ينالها العباد بحسب أعمالهم، وقد بيّن النبي ﷺ أن أعلى درجة في الجنة هي الفِرْدَوْسُ، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». رواه البخاري.

س٣ : فرّق بين الجدال المذموم والجدال المحمود .

الجدال المحمود، وهو الجدال بالحق، وهو الذي يكون الغرض منه إظهار الحق وبيانه ونصرته

- الجدال المذموم، وهو الجدال بالباطل، وأسوأ صوره الجدال لنصرة الباطل ودحض الحق والتلبيس على الناس،

س٤ : ما الآداب التي يستحب لمن دخل في جدال أن يتأدب بها؟

ج 4 : من آداب الجدال : 1- الجدال بالعلم 0 2 – الجدال لإظهار الحق 0 3 – الاقتداء بالأنباء عند مجادلة أقوامهم 0

س٥ : دل الحديث على فضل حسن الخلق ، بين كيف يمكن تحصيل الأخلاق الحسنة .

أ- ان يكون جبلة يُفطر عليها الإنسان، فهي مِنَّةٌ من الله تعالى على مَن يشاء، وهو في هذه الحالة يزيد تهذيبه بأمر الشرع، ويحسن النية فيه لينال الأجر.

ب- أن يكون تكلفا يربّي الإنسان نفسَه عليه طاعةً لله تعالى وطلبًا للثواب، ومَن اجتهد في تعويد نفسه على الأخلاق الحسنة هداهُ الله إليها، فعن مُعَاوِيَةَ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «الْخَيْرُ عَادَةٌ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ». رواه ابن ماجه[1]، وقال ابن مسعود ﷺ: تَعَوَّدُوا الْخَيْرَ، فإن الْخَيْرَ بِالْعَادَةِ.[2]

س٦ : اقرأ ترجمة أبي أمامة ﷺ ، ثم اذكر موقفاً أعجبك من مواقفه .

ج 6 : من المواقف التي أعجبتني في ترجمة أبي أمامة رضي الله عنه حرصه على الشهادة في سبيل الله وذلك عندما كان عند كل غزوة يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالشهادة 0

الحديث الرابع عشر: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين أسباب الغضب وبواعثه.
- تفرق بين الغضب المحمود والغضب المذموم.
- تشرح قوله ﷺ: «لا تَغْضَبْ».
- تستنتج خطورة الغضب وآثاره على الفرد والمجتمع.
- تبين فضل الحلم وكيفية اكتسابه.
- تستنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.

كثيراً ما تشاهد إنساناً ثار غضبه.
ما التغيرات التي تحدث له حين ذاك؟
ما مدى قدرته على السيطرة على نفسه وهو غضبان؟
هل هو راضٍ عن تصرفاته أثناء غضبه؟
ما النتائج المترتبة على تصرفات المغضب؟
لقد حذّر النبيّ ﷺ من الغضب لخطورته وما يترتب عليه، فكانت وصيةً يوصي بها مَن استوصاه كما في هذا الحديث:

كرر عليه طلب الوصية	عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قال: «لا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قال: «لاَ تَغْضَبْ». رواه البخاري.[1]	

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس وسجله في أعلى الصفحة.

(صورة لكتاب صور من حياة الصحابة)

(1) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ٥/٢٢٦٧ ح٥٧٦٥.

ترجمة راوي الحديث (٨)

معالم من حياته
اكتب موقفًا لأبي هريرة ﷺ يدلُّ على حرصه على العلم. ....

إرشادات الحديث[1]

١- الغضب غَرِيزَةٌ مِن الغرائز، وله وظيفة كبيرة في الدفاع عن حرمات الله وحقوق النفس والمسلمين، وقد جاء الإسلام بتوجيه هذه الغريزة وتهذيبها، ووضعها في مكانها المناسب.

٢- دلَّت الأدلة الشرعية على أن الغضب غير المحمود يكون من الشيطان الرجيم؛ فهو يثيره ويُغْذِيه ويأمر به؛ فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم؛ ولذلك فينبغي للمسلم أن لا يستسلم للشيطان الرجيم ويجري في هواه؛ ففي حديث سُلَيْمَانَ بن صُرَدٍ ﷺ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النبي ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قد احْمَرَّ وَجْهُهُ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قَالَهَا لَذَهَبَ عنه ما يَجِدُ، لَوْ قال: أَعُوذُ بِاللَّهِ من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». متفق عليه.[2]

٣- ينبغي للمسلم أن يجتهد في دفع الغضب عن نفسه حين ورود أسبابه ويَحْلم على من أغضبه، فإن لم يَحْلم فليتكلف الحِلْمَ، ومن لم يستطع ذلك فإنه يجتهد في دفع الغضب بعد حصوله بأن لا يفعل ما لا يحمد عليه، ومن الوسائل التي تدفع الغضب:

أ- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم؛ لحديث سُلَيْمَانَ بن صُرَدٍ ﷺ المتقدم.

ب- الوضوء.

ت- تغيير الهيئة التي هو عليها فإن كان قائمًا فليجلس، وإن كان جالسًا فليضطجع.

ث- البعد عن محل الغضب وسببه وذلك بالخروج من الموضع الذي فيه ما أوجب غضبه؛ حتى يهدأ ويزول غضبه؛ لأن بقاءه عند سبب الغضب وموضعه يزيد من هيجان الغضب.

ج- السكوت وترك الكلام في الموضوع الذي غضب بسببه.

ح- ذِكْرُ الله تعالى بالاستغفار وغيره؛ لأن الغضب من الشيطان وهو يَخْنَسُ عند ذِكْرِ الله تعالى، ولأن الذِّكْرَ طُمأنينةٌ للقلب وراحةٌ للنفس.

---

(١) للإفادة ينظر: شرح الحديث السادس عشر من جامع العلوم والحكم لابن رجب، و حديث لا تغضب - دراسة حديثية دعوية نفسية للدكتور فالح الصغير.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ٥/٢٢٦٧ (٥٧٦٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب ٤/٢٠١٥ (٢٦١٠).

٤ – قول النبيّ ﷺ : «لا تَغضَبْ» يَشمَلُ أمرَين:

الأول: أن يَتخلَّقَ الإنسانُ بالأخلاق الحسنة كالحِلْم والتواضع واحتمال الأذى والصفح والعفو وكظم الغيظ والطَّلاقة والبِشر، ويربي نفسه على ترك الغضب في الأحوال التي يغضب فيها الناس عادةً، ففي الأثر عن أبي الدَّرْداء ﷺ قال: «إنَّما الحِلْمُ بالتَّحلُّم».[1]

والثاني: أن الإنسانَ إذا حَصَلَ منه غضبٌ فإنه لا يعمل بمقتضاه، بل يجاهد نفسه على ترك الانتقام أو التهديد والوعيد أو المقاتلة ونحوها مما يوجبه الغضبُ على من استسلم له، وبهذا يندفع عنه شرُّ الغضب، وربَّما سكنَ غضبُه وذهب عاجلاً وكأنه لم يغضب، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2]، وقال: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[3].

٥ – الغضبُ نوعان:

أ– **غضبٌ محمودٌ**: وهو الغضب لله تعالى غيرة على انتهاك حرمات الشريعة، مثل: الغضب عند الهجوم على العقيدة أو أحكام الشريعة، أو الجرأة على الله تعالى أو كتابه أو رسوله ﷺ، والغضب غيرة على محارم الإنسان ومحارم المسلمين، أو عند ارتكاب المحرمات، أو لسفك الدماء المعصومة.

وهذا الغضب يجب أن لا يُخرِجَ الإنسانَ عن طوره، ولا يجعله يتصرف تصرف الطائشين، بل هو غضب متوازن، يجعل الإنسان يتصرف التصرف المعقول من غير إفراط ولا تفريط.

ب– **غضبٌ مذمومٌ**: وهو الغضب للنفس لأي سبب من الأسباب، مثل: غضب الزوج على زوجته إذا قصَّرت في بعض حقه، وغضب الأب على ولده إذا أفسدَ شيئاً في المنزل، وغضب الأخ على أخيه بسبب أمرٍ من الدنيا، وغضب الشخص على خادمه إذا قصَّر في خدمته.

٦– الحِلْمُ من أشرف الأخلاق، وأحقها بذوي الألباب؛ لما فيه من سلامة العِرض، وراحة الجسد، واجتلاب الحمد، وحَدُّ الحِلْم: ضبطُ النفس عند هَيَجانِ الغضب، وليس من شرطه ألا يغضبَ الحليمُ، وإنما إذا ثارَ به الغضب عند وجود أسبابه كفَّه، وأطفأ ثائرته بحِلْمِه، ومن اتصف به كثر مُحِبُّوه، وقلَّ مُبغضوه، وعلتْ منزلته عند الناس.

٧– دلَّ الحديثُ على أن ترك الغضب والتحكم فيه خُلُقٌ مُكتَسَبٌ، فيُمكن للإنسان التخلُّق به والسيطرة على نفسه حين الغضب، ويؤيده قولُ النبي ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إنما الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»، متفق عليه[4].

---

١) رواه أبو خيثمة في كتاب العلم ص٧٨ (١١٤)، وهناد بن السري في الزهد ٢/٥٠٦ (١٢٩٤)، وابن حبان في روضة العقلاء ص٦١، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٣٩٨ (١٠٧٣٩)، والدخيل في السنن الكبرى ص٢٢٠ (٣٨٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص١٣٥، هكذا رووه كلهم موقوفا على أبي الدرداء ﷺ، قال الدارقطني: وهو المحفوظ. قد وقد جاء عنه مرفوعا وهو ضعيف، وقد جاء عن أبي هريرة موقوفا وهو خطأ من بعض الرواة، وجاء أيضا موقوفا عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وإسناده ضعيف (ينظر: العلل المتناهية لابن الجوزي ١/٩٥ (٩٢)، و٢/٧١١ (١١٨٤)، و العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ١٠/٣٢٦، و الترغيب والترهيب ١/٥٠، و مجمع الزوائد ١/١٢٨ وقارن بالسلسلة الصحيحة للألباني (٣٤٢).

٢) الآية ٣٧ من سورة الشورى.

٣) الآية ١٣٤ من سورة آل عمران.

٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ٥/٢٢٦٧ (٥٧٦٣)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب ٤/٢٠١٤ (٢٦٠٨).

٨- إنما نهى النبيُّ ﷺ الرجلَ عن الغضب لما له من الآثار السيئة على الفرد والأسرة والمجتمع، **فمن آثاره على الفرد:**

أ- انعزال الشخص الغضوب عن المجتمع وتجنب الناس التعامل معه.

ب- فعله الإنسان ما يندم عليه.

ت- إصابته ببعض الأمراض التي قد يسببها الغضب مثل: الجلطات الدماغية، وقرحة المعدة، والقولون العصبي.

ث- الغضوب يتأثر بانتوافه ويضخم الصغائر حتى تأخذ من وقته وصحته وتفكيره الشيء الذي لا تستحقه.

ومن آثاره على الأسرة والمجتمع:

أ- توليد العداوة والبغضاء والكراهية بين الأفراد والأسر.

ب- إيجاد القطيعة بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين الجيران والأصدقاء.

ت- حصول المشاجرات وسفك الدماء.

ث- تفكك الأسرة حين يقع الشجار بين الزوجين ويثمر الطلاق.

٩- قال بعض الصحابة ﷺ معلقًا على وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بترك الغضب: فَكَّرْتُ حين قالَ النَّبِيُّ ﷺ ما قال؛ فإذا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ.[1] قال بعضُ العلماء -رحمهم الله تعالى-: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ في قوله: «لَا تَغْضَبْ» خَيْرَ الدنيا والآخرة. اهـ[2].

١٠- قال شيخُ الإسلام ابنُ تَيْمِيَّةَ -رحمه الله-: الشجاعةُ ليست قُوَّةَ البَدَنِ وإنَّما هي قوةُ القلبِ وثباتُه، والجمود منها ما كان بعلم ومعرفة دون التَّهور الذي لا يفكر صاحبُه ولا يُمَيِّزُ بين المحمود والمذموم، ولهذا كانَ القويُّ الشديدُ هو الذي يملِكُ نفسَه عند الغضب حتى يفعل ما يصلُحُ دون ما لا يَصلُحُ.[3]

١١- يُستحب للمسلم طلب الوصية والنصيحة من أهل العلم والفضل والصلاح؛ ليرشدوه إلى ما ينفعه في أمر دينه ودُنياه.

١٢- دلَّ الحديثُ على جُملة من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الناصح، فمنها:

أ- إرشادُ المنصوح إلى ما يهمه ويناسبه، بكلام واضح ومختصر.

ب- عدمُ السآمة من تكرار طلب النصيحة، ولا من تكرار النصيحة.

ت- الحرصُ على توجيه الناس لِما فيه نَفْعُهُم في دِينهم ودُنياهم.

نشاط ١

ذكر المهتمُّون بتطوير الذات وسائلَ للتحكم في الغضب وضبط النفس، تعاون مع زملائك في جميع ثلاث وسائل، ثم اكتبها في لوحةٍ وعلِّقها في فناء المدرسة.

---

١) رواه أحمد ٥/ ٣٧٣ عن رجل من الصحابة غير مسمى.

٢) فتح الباري ١٠/ ٥٢٠ نقلا عن ابن التين رحمه الله تعالى.

٣) الاستقامة ٢/ ٢٧١-٢٧٢، ومجموع الفتاوى ٢٨/ ١٥٨-١٥٩ بتصرف يسير واختصار.

نشاط ٢

يكثر الندم على مواقف حصلت بسبب الغضب، اكتب في دفترك قصة واقعية مختصرة ظهر فيه هذا المعنى جليًا.

التقويم

س١ : ما دَوْرُ الشيطان في إثارة الغضب؟

س٢ :متى يكون الغضب محمودًا؟

س٣ :ما المراد بقوله ﷺ : « لا تغضب »؟

س٤ :ما آثار الغضب على الفرد والمجتمع؟

س٥ : ما العلاقة بين الغضب والشجاعة؟

س١ : ما دَوْرُ الشيطان في إثارة الغضب؟

ج 1 : الغضب غير المحمود يكون من الشيطان الرجيم فهو يثيره و يغذيه ويأمر به ؟، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم 0

س٢ :متى يكون الغضب محمودًا؟

ج 2 : يكون الغضب محمودا إذا كان لله غيرة على انتهاك حرمات الشريعة مثل الغضب عند الهجوم على العقيدة وأحكام الشريعة 0

س٣ :ما المراد بقوله ﷺ: «لا تغضب»؟

٤- قول النبيّ ﷺ : «لا تَغْضَبْ» يَشْمَلُ أمرَيْن:

الأول: أن يَتَخَلَّقَ الإنسانُ بالأخلاق الحسنة كالحِلْم والتواضع واحتمال الأذى والصفح والعفو وكظم الغيظ والطَّلاقة والبِشْر، ويربي نفسه على ترك الغضب في الأحوال التي يغضب فيها الناس عادةً؛ ففي الأثر عن أبي الدَّرْداء ﷺ قال: «إنَّما الحِلْمُ بالتَّحَلُّم».[١١]

والثاني: أن الإنسانَ إذا حَصَلَ منه غضبٌ فإنه لا يعمل بمقتضاه، بل يجاهد نفسه على ترك الانتقام أو التهديد والوعيد أو المقاتلة ونحوها مما يوجبه الغضبُ على من استسلم له، وبهذا يندفع عنه شرُّ الغضب، وربَّما سكَنَ غضبُه وذهب عاجلاً وكأنه لم يغضبْ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[١٢]، وقال: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[١٣].

س٤: ما آثار الغضب على الفرد والمجتمع؟

٨- إنما نهى النبيُّ ﷺ الرجلَ عن الغضب لما له من الآثار السيئة على الفرد والأسرة والمجتمع، **فمن آثاره على الفرد:**

أ- انعزال الشخص الغضوب عن المجتمع وتجنب الناس التعامل معه.

ب- فعله الإنسان ما يندم عليه.

ت- إصابته ببعض الأمراض التي قد يسببها الغضب مثل: الجلطات الدماغية، وقرحة المعدة، والقولون العصبي.

ث- الغضوب يتأثر بالتوافه ويضخم الصغائر حتى تأخذ من وقته وصحته وتفكيره الشيء الذي لا تستحقه.

ومن آثاره على الأسرة والمجتمع:

أ- توليد العداوة والبغضاء والكراهية بين الأفراد والأسر.

ب- إيجاد القطيعة بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين الجيران والأصدقاء.

ت- حصول المشاجرات وسفك الدماء.

ث- تفكك الأسرة حين يقع الشجار بين الزوجين ويثمر الطلاق.

س٥: ما العلاقة بين الغضب والشجاعة؟

١٠- قال شيخُ الإسلام ابنُ تَيْمِيَّةَ -رحمه الله-: الشجاعةُ ليست قُوَّةَ البَدَنِ وإنَّما هي قوةُ القلبِ وثباتُه، والجمود منها ما كان بِعِلْمٍ ومعرفةٍ دون التَّهور الذي لا يفكر صاحبُه ولا يُمَيِّزُ بين المحمود والمذموم، ولهذا كانَ القويُّ الشديدُ هو الذي يملِكُ نفسَه عند الغضب حتى يفعلَ ما يصلُحُ دون ما لا يَصلُحُ.[٢]

الحديث الخامس عشر: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تستدل من الحديث على تفاوت منازل الجنة.
- يستنبط وجه تشبيه الاستخارة بالسورة من القرآن.
- يستنتج الحكمة من مشروعية صلاة الاستخارة.
- يفرق بين الحالات التي تشرع فيها صلاة الاستخارة والحالات التي لا تشرع فيها.
- يعدد الأمور التي تستحب لها الاستخارة.
- يذكر موضع دعاء الاستخارة.
- تستنتج ثلاثاً من فوائد الحديث.
- تترجم لجابر ﷺ.

ما ذا تفعل إذا ترددت بين أمرين أيهما تفعله؟

ما الأمور التي يمكن أن تفعلها وتجعلك لا تندم على أمر فعلته؟

علّمنا النبي ﷺ الاستخارة عند الهم بفعل أمر مباح أو التردد في أمرين لا يعلم الإنسان في أيهما المصلحة والخير، كما في الحديث الآتي:

عن جابر ﷺ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ في الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ من القُرْآنِ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ (من غَيْرِ الفَرِيضَةِ)، ثُمَّ يقولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ ولاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: في عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي (وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ)، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذا الأَمْرَ شَرٌّ لِي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أو قال: في عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». رواه البخاري.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس واكتبه في أعلى الصفحة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ٥/٢٣٤٥ (٦٠١٩)، وفي أبواب التطوع، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ١/٣٩١ (١١٠٩)، والزيادة بين قوسين منه، وفيه: «ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ».

ترجمة راوي الحديث[1]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
جابر بن عبد الله بن عَمْرو بن حَرام الأنصاري، هو وأبوه صحابيان.	١- شهد مع رسول الله ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً. ٢- شَهِدَ بيعةَ العقبة الثانية مع والده، وكان أصغرَهم. ٣- شَهِدَ بيعةَ الرضوان. ٤- استغفر له النبيُّ ﷺ خمسًا وعشرين مرة، وذلك أنه أراد أن يشتريَ منهُ بَعيرَهُ، فقال له: «أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ»، قال جابر: هو لك يا نبيَّ الله، فكرر عليه النبي ﷺ: «أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ»، قال جابر: هو لك يا نبيَّ الله. رواه مسلم[2]، وللترمذيِّ: اسْتَغْفَرَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَعِيرِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً.[3]	١- تخلَّف عن غزوة بدر وأُحد لأن والده ﷺ كان يخلُفه على رعاية أخواته التِّسع، فلما استشهد والده في غزوة أحد حَضَرَ بقية الغزوات مع النبي ﷺ، فكان أولها غزوة حمراء الأسد. ٢- قال الترمذيُّ: كانَ جابرٌ قد قُتِلَ أَبُوهُ يومَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ بَنَاتٍ، فَكَانَ جابرٌ يَمُونُهُنَّ وَيُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ، وكانَ النبي ﷺ يَسُرُّ جابرًا وَيَرْحَمُهُ لسبب ذلك، هَكَذَا رُوِيَ في حديث عن جابر نحوُ هذا.[4] ٣- كان من فقهاء الصحابة ﷺ، ومن المكثرين للرواية عن النبي ﷺ. ٤- كان مفتي المدينة في زمانه، عاش بعد ابن عمر أعواما وتفرد بالفتوى والتحديث.	مات بالمدينة سنة ٧٨هـ بعد ما كُفَّ بصره.

---

١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩، وتقريب التهذيب ص١٣٦، والإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢٣٤، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٧، وأسد الغابة ١/ ٢٧٧.

٢) رواه مسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب بيع الجمل ٢/ ١٠٨٩ (٧١٥).

٣) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ٥/ ٦٩١ (٣٨٥٢)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب المناقب، باب فضل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ٥/ ٦٩ (٨٢٤٨)، وصححه ابن حبان ١٦/ ٩١ (٧١٤٢).

٤) سنن الترمذي ٥/ ٦٩١.

إرشادات الحديث

١- كان النبيُّ ﷺ رحيمًا بأمّته حريصًا على تعليمهم كلَّ ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، وفي هذا الحديث ما يدل على أنه كان يكرر عليهم التعليم ويحفّظهم الذِّكرَ كما يعلمهم القرآنَ الكريمَ.

٢- الاسْتِخَارَةُ هي: أن يطلب المسلم من الله تعالى أن يختار له ما فيه الخير في أمرٍ يريد فعلَه أو تركَه، وهي سُنَّةٌ عندما يريد المسلم أن يفعل أمرًا من المباحات ولا يكون عازمًا عليه، سواء أكان عنده تردد في الفعل أم لم يكن عنده تردد فإنه يستخير الله تعالى فيه، مثل: التخصص الذي يريد دراسته، أو الجامعة التي يريد الدراسة فيها، أو الوظيفة، أو الزواج، أو شراء منزل واستئجاره، أو السفر.

٣- لا تشرع الاستخارة في عدّة أحوال:

أ- فعل الطاعات المحضة كالحج والعمرة، ولكن تشرع الاستخارة في وقت الذهاب أو الرفقة التي يصحبها ونحو ذلك، أو في حال تعارض المستحبات فيستخير في الأخذ بأحدها.

ب- فعل المحرمات والمكروهات؛ لأنها مما لا يحبه الله تعالى ولا يرضاه.

ت- حال العزم على الفعل والرغبة فيه والإقدام عليه لظهور مصلحته ورجحانها.

ث- حالة الإحجام عن الفعل وعدم إرادته والرغبة فيه، ولا يشرع لأحد أن يأمره بالاستخارة في هذه الحالة.

٤- السنة عند إرادة الاستخارة صلاةُ ركعتين نافلةً، ثم يدعو بعد السلام بهذا الدعاء المذكور في الحديث[1]، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ فيقول في الاستخارة في الزواج مثلا: إن كانت فلانة خيرًا لِي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهَا لي وَيَسِّرْهَا لي، ثُمَّ بَارِكْ لي فِيهَا.. الخ، ويقول في الوظيفة: إن كانت الوظيفة الفلانية خيرًا لي.. الخ.

٥- صلاة الاستخارة ركعتان نافلة مثل بقية النوافل، يَقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وما تيسّر، ولا يصليهما في وقت النهي إلا إذا كان ما يستخير فيه مما يَفُوتُ ويَحتاج للاستخارة وقتَ النهي؛ فيجوز لأنها تكون حينئذ من ذوات الأسباب التي تُصلى وقتَ النهي.

٦- دعاء الاستخارة يقرؤه الإنسان من حفظه إن تَيَسَّرَ لأنه أجمعُ للقلب، وإن لم يحفظه قرأه من كتاب أو ورقة، أو استمع لمن يُلَقِّنُهُ ذلك فردَّدَ خَلْفَهُ، وينبغي له الحرصُ على إحضار قلبه، والخشوعِ لله تعالى، والصدقِ في الدعاء.

٧- إذا استخار الله تعالى فإنه يمضي لما انشرح إليه صدره واطمأنت إليه نفسه فإن ذلك من علامة الخيرة في قول كثير من العلماء، ومن علامة الخيرة أيضا: تَيَسُّرُ الأمرِ له وسهولتُه عليه؛ لقوله في الحديث: «فَاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي»، ومنها: ظهور المصلحة فيه، فإن لم يحصل له شيءٌ من ذلك فله أن يُعيدَ الاستخارة مرّةً أخرى حتى يجد إحدى هذه العلامات. وإن وَجَدَ في قلبه انصرافًا عن الأمر ورغبةً عنه أو انقباضًا وصدودًا، أو تَعَسُّرًا؛ فهذا دليلٌ على عدم الخِيرَةِ فيه؛ لقوله في الحديث: «فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ»[2].

---

(١) قال سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى: الدعاء يكون بعد السلام من الصلاة، والأفضل أن يرفع يديه؛ لأن رفعهما من أسباب استجابة الدعاء (مجموع فتاوى ابن باز ١١ / ٤٧٦).

(٢) ينظر: المجموع ٤ / ٥٩، وكشاف القناع ١ / ٤٤٣، ومطالب أولي النهى ١ / ٥٧٨، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٥ / ٢٠٠، ومرقاة المفاتيح ٣ / ٣٦٦، وتفسير القرطبي ١٣ / ٣٠٧، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ١ / ٢٦٣، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٨ / ٢٧٨، و١٨ / ١٦٧، ومجموع فتاوى ابن عثيمين ١٤ / ٣٢١-٣٢٢، والموسوعة الفقهية الكويتية (٣ / ٢٤٦-٢٤٧).

٨- الاستخارةُ لجوءٌ إلى الله تعالى وإخلاصٌ في دعائه وحدَهُ لا شريك له، ودليلٌ على تحلِّي العبد بربِّه وتوكُّله عليه وحده لا شريك له، واعتمادِه عليه في جميع شؤونه، كما إن فيها إظهارَ الافتقار إليه ورَدَّ العلم له، وتعظيمَه سبحانه.

٩- الاستخارةُ صلاةٌ ودعاء، والسعيد من يأتي بها اتِّباعًا للسُّنَّة وطلبًا لخيرة الله تعالى له، ومن تركَها فوَّت على نفسه خيراً عظيماً، وفي الحديث: «مِنْ سَعَادَةِ بنِ آدَمَ: اسْتِخَارَتُهُ اللهَ، وَمِنْ سَعَادَةِ بنِ آدَمَ: رِضَاهُ بِمَا قَضَاهُ اللهُ، وَمِنْ شِقْوَةِ بنِ آدَمَ: تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللهِ، وَمِنْ شِقْوَةِ بنِ آدَمَ: سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». رواه أحمد.[1]

١٠- يظنُّ بعض الناس أنَّه لا بدَّ أن يرى رؤيا بعد الاستخارة تدلُّه على الخيرة التي أرادها الله تعالى له، وهذا الاعتقاد لا دليل عليه، لكن إن رأى رؤيا صالحة تُبيِّن له الخيرة فهذه بشرى خير له، وإلا فلا يشرع له انتظار شيءٍ من ذلك.

نشاط ١

احفظ دعاء الاستخارة ثم أسمِعْهُ لمدرسك أو زميلك.

نشاط ٢

حلل عبارات دعاء الاستخارة حسب التقسيم التالي:

عناصر التحليل	العبارات الدالة عليه
أسماء الله الحسنى الواردة في الدعاء	
ألفاظ سؤال الله تعالى	
ألفاظ تدل على التعلق بالله	
ألفاظ تدل على إظهار الحاجة والافتقار لعون الله	

نشاط ٣

اكتب أعمالا تشرع لها الاستخارة تنوي القيام بها، وقس أثر الاستخارة على إقبالك على العمل ورضاك بنتائجه.

العمل	الاستخارة له	الرضا بالنتائج

---

(١) رواه أحمد ١/١٦٨، والترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء في الرضا بالقضاء ٤/٤٥٥ (٢١٥١) وصححه، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/٦٩٩، وقال ابن حجر (فتح الباري ١١/١٨٤): سنده حسن، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٠٦) و(٦٢١٢).

التقويم

س١ : على ماذا يدل تشبيه تعليم الاستخارة بتعليم السورة من القرآن؟

س٢ : ما الحكمة من مشروعية الاستخارة؟

س٣ : بين الحالات التي يشرع لها الاستخارة من الآتي :

- أراد الحج في إحدى الحملات فتردد في اختيار الحملة المناسبة .
- تردد في السفر للدراسة بين بلد مسلم وبلد غير مسلم وقد استويا في جودة الدراسة .
- تقدم لها خاطبين كلاهما ممن يرضى دينه وأمانته .
- أراد صيام الأيام البيض في شهر شديد حره .

س٤ : متى يقدم الإنسان على الفعل أو يحجم عنه بعد الاستخارة؟

س١ : على ماذا يدل تشبيه تعليم الاستخارة بتعليم السورة من القرآن؟

ج 1 : إن تشبيه تعليم الاستخارة بتعليم السورة من القرآن ليدل على أهمية الاستخارة وفائدتها وعلى حرص تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأمته ما ينفعهم في دينهم وآخرتهم 0

س٢ : ما الحكمة من مشروعية الاستخارة؟

- الاستخارةُ لجوءٌ إلى الله تعالى وإخلاصٌ في دعائه وحدَهُ لا شريك له، ودليلٌ عَلَى تعلُّقِ العبد بربِّه وتوكُّله عليه وحده لا شريك له، واعتماده عليه في جميع شؤونه، كما إن فيها إظهارُ الافتقار إليه وردُّ العلم لهُ، وتعظيمُه سبحانه.

س٣ : بين الحالات التي يشرع لها الاستخارة من الآتي :

- أراد الحج في إحدى الحملات فتردد في اختيار الحملة المناسبة.

ج 3 : يشرع له الاستخارة

- تردد في السفر للدراسة بين بلد مسلم وبلد غير مسلم وقد استويا في جودة الدراسة.

ج 3 : يشرع له الاستخارة

يشرع لها الاستخارة

- تقدم لها خاطبين كلاهما ممن يرضى دينه وأمانته.

– أراد صيام الأيام البيض في شهر شديد حره .

تشرع له الاستخارة

س٤ : متى يقدم الإنسان على الفعل أو يحجم عنه بعد الاستخارة؟

إذا استخار الله تعالى فإنه يمضي لما انشرح إليه صدره واطمأنت إليه نفسه فإن ذلك من علامة الخيرة في قول كثير من العلماء، ومن علامة الخيرة أيضا : تَيَسُّرُ الأمر له وسهولتُه عليه؛ لقوله في الحديث : « فَاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي »، ومنها : ظهور المصلحة فيه، فإن لم يحصل له شيءٌ من ذلك فله أن يُعيدَ الاستخارة مرّةً أخرى حتى يجد إحدى هذه العلامات . وإن وَجَدَ في قلبه انصرافًا عن الأمر ورغبةً عنه أو انقباضًا وصدودًا، أو تَعَسُّرًا؛ فهذا دليلٌ على عدم الخِيرَةِ فيه؛ لقوله في الحديث : « فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ».[٢٢]

الحديث السادس عشر: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تُعدّد السبع الموبقات.
- تُبرهِنُ على أن السبع الموبقات من كبائر الذنوب.
- تصنف السبع الموبقات إلى ما يوجب الكفر وما لا يوجبه.
- تبين خطر كل من: الشرك، السحر، قتل النفس، وأكل الربا ومال اليتيم، التولي يوم الزحف، قذف المحصنات.
- تستنتج من الحديث أسلوباً من أساليب شد انتباه السامع وتشويقه.

تتفاوت الذنوب في شدة خطرها، وقد خص النبي ﷺ بعض الذنوب بمزيد تحذير، ومن ذلك السبع الموبقات التي بينها النبي ﷺ في الحديث الآتي:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْموبِقَاتِ»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وما هُنَّ؟ قال: «الشِّرْكُ باللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ التي حَرَّمَ اللهُ إلا بالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يوم الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». متفق عليه.[1]

(التحذير من الكبائر)، عنوان مناسب للدرس، اختر عنواناً آخر ترى أنه أنسب واكتبه في أعلى الصفحة.

(صورة لكتاب – صور من حياة الصحابة –)

[1] رواه البخاري في كتاب الحدود، باب رمي المحصنات ٦/٢٥١٥ (٦٤٦٥)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ١/٩٢ (٨٩).

ترجمة راوي الحديث (٩)
اكتب بطاقة مختصرة للتعريف بأبي هريرة ﷺ تحوي : اسمه – سبب تكنيته – إسلامه .

إرشادات الحديث

١- الاجتناب هو الابتعادُ عن الشيء في ذاته، والابتعادُ عن جميع الأسباب الموصلة إليه، وهذا الأسلوب من النهي قد تكرّر في القرآن الكريم والسنة النبوية عندما يراد التحذير من المعصية ومن جميع الطرق المؤدّية إليها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [١]، ونحوه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ﴾ [٢] وقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾ [٣].

٢- الذنوب الموبقة هي التي تهلك صاحبها بوقوعه فيها حيث يعظم إثمها وخطرها حتى تؤدي بصاحبها إلى الهلاك في الدنيا والآخرة، ووصفها بهذا الوصف مما يدل على شدة خطورتها على الواقع فيه، ومما يدل على اهتمام الشرع وحرصه على اجتناب المسلم له والبعد عن أسبابها.

٣- وصْفُ بعض الذنوب بالمُهْلِكَات يدل على أنها من كبائر الذنوب، والذنوبُ تنقسم إلى: كبائر وصغائر، كما إن الذنوب الكبيرة ليست على درجة واحدة؛ ففيها موبقاتٌ، وفيها كبائر أخرى لا تصل إلى درجة الموبقات، والواجب على المسلم الحذرُ من جميع الذنوب، ويكون حذرُه من الكبائر أشدّ، ومن الكبائر الموبقة أشدّ وأشدّ.

٤- الشِّرْكُ هو: صرف شيءٍ من العبادة لغير الله تعالى، وهو أعظم الذنوب وأشدُّها، وهو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله تعالى، ولمّا سُئل النبيُّ ﷺ: أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قال: «أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ» متفق عليه [٤]، فالواجب على كلّ مسلم اجتنابُ الشركِ كبيره وصغيره، والحذرُ من الوقوع فيه والتحذيرُ منه، والبعدُ عن جميع الأسباب المُفْضِيَةِ إليه من البدع والوسائل الشركية بأنواعها، ولقد كان إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء وسيد الحُنَفاء يخاف الشرك على نفسه وذُرِّيَّتِه ويدعو ربَّه قائلا: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [٥]، فكيف بمَنْ سواه؟

---

١) الآية ٣٦ من سورة النحل.
٢) الآية ١٥١ من سورة الأنعام.
٣) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.
٤) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، باب قوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾ ٤/١٦٢٦، ٤٢٠٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ١/٩٠، ٨٦.
٥) الآية ٣٥ من سورة إبراهيم عليه السلام.

٥- لقد كانت مهمة الأنبياء عليهم السلام الأولى النهيُ عن الشرك والأمرُ بالتوحيد، وما جاء نبيٌّ إلا وقد حذَّر أمته من الشرك ودعاهم إلى التوحيد، وهكذا يجب على العلماء والدعاة إلى الله تعالى أن تكون الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك أوْلى الأوْلِيَات عندهم وبخاصة في المناطق التي يكثر فيها الشركُ بالله تعالى، فليس من الحكمة ولا من منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعوة فئة من الناس إلى فروع الشريعة وتفاصيلها وإهمال الدعوة إلى التوحيد مع وقوعهم في الشرك الأكبر المخرج عن ملّة الإسلام.

٦- عمل السِّحْرُ من أكبر الكبائر، وقد وصفه النبيُّ ﷺ بأنه من الموبقات لما يترتب عليه من إشراك الساحر بالله تعالى، وخضوعه للشياطين التي لا تعينه على سحره حتى يكفر بالله تعالى، ولما فيه من التعلُّق بغير الله تعالى، وإيذاء الخلق والإضرار بهم، والإفساد في الأرض، وأكل المال بالباطل، والواجبُ على المسلم الحَذَرُ من السِّحر بأنواعه، والتحذيرُ من السَّحَرة والدخول إليهم أو التعاون معهم بأي طريق.

٧- قتلُ النَّفْس المحرمة من أشنع الجرائم وأكبر الكبائر، ولذلك جاءت النصوص الشرعية بتعظيمه والتحذير منه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[1]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»[2]، ويدخل في النفوس المعصومة: الكافر المعاهَد، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[3].

٨- لا يَحِلُّ قتلُ النفس المعصومة إلا بعد زوال عصمتها، ولا يكون ذلك إلا بارتكاب شيء يبيح قتلها، وقد بيَّن النبيُّ ﷺ ذلك بيانًا شافيًا بقوله: «لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ» متفق عليه[4]، وهذا القتلُ منوطٌ بمن جعل الله له الولاية والسلطة على المسلمين، وليس منوطًا بآحاد الناس، والجرأة على هذا الحق اقتياتٌ على الأمة ونشرٌ للفوضى بين الناس، ونوعٌ من الإفساد في الأرض يستحق صاحبُه العقوبة البليغة.

٩- أكلُ الرِّبا من أكبر الكبائر، ومع هذا فقد كثر أكلُه في عصرنا، حتى صَدَقَ على كثير من الناس ما أخبر عنه النبيُّ ﷺ بقوله: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنْ حَلالٍ، أَمْ مِنْ حَرَامٍ». رواه البخاري[5]، وما انتشاره إلا بسبب ما يبثه المرابون من دعايات يروِّجونه بها، حتى صوَّروا أن الرِّبا ضرورةٌ للنُّمُوِّ الاقتصادي، وكيف يكون كذلك وهو مصادم لشريعة رب العالمين الذي أعلن عليه الحرب في كتابه الحكيم؟!

---

١) الآية ٩٣ من سورة النساء.
٢) رواه البخاري في كتاب الديات وقول الله تعالى: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ٦/٢٥١٧، ٦٤٩٩.
٣) رواه البخاري في أبواب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم ٣/١١٥٥، ٢٩٩٥.
٤) رواه البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى: وأن النفس بالنفس ٦/٢٥٢١، ٦٤٨٤، ومسلم في كتاب القسامة، باب ما تباح به دم المسلم ٣/١٣٠٦، ١٦٧٦.
٥) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ٢/٧٣٣، ١٩٧٧.

١٠- لِعِظَم جريمة الرِّبا عند الله تعالى فقد أعلن الله حربًا في علاه الحربَ على آكلة الرِّبا، وهذه الحربُ المُعلَنةُ لا تأخذ صورة محدَّدةً بل هي حرب شاملة؛ فهي حربٌ على الأعصاب والقلوب، وحربٌ على البركة والرخاء، وحربٌ على السعادة والطمأنينة، حربٌ يسلِّط الله فيها بعضَ العصاة على بعض، حربُ الدين والظلم، حربُ القلق والخوف، حرب المصائب والكوارث، وأخيراً حربُ السلاح بين الأمم والجيوش والدول يوقدها المرابون أصحابُ رؤوس الأموال عن طريق مباشرة أو غير مباشرة لتمتلئ جيوبهم بالمال الحرام.

١١- أكلُ أموال الناس بالباطل جريمة كبيرة، وإذا كان الذي يؤكل مالُه يتيمًا فهو أشد عند الله تعالى، وذلك لأن اليتيم ضعيف، والتعدِّي على الضعفاء بأي نوع من أنواع التعدِّي أكبر جُرمًا، سواء أكان هذا التعدِّي من وليِّ اليتيم أم من غيره، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [1]، والواجب رعايةُ اليتيم والمحافظةُ على ماله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [2].

١٢- الجهاد في سبيل الله تعالى عزٌّ للأمة، وعندما يلتقي المسلمون في معركة مع أعداء الله جل وعلا فالواجب بذل النفس والنفيس في نشر هذا الدين والدفاع عنه وعن محارم المسلمين، وفي التولِّي والهرب من ساحة المعركة خُذلان للأمة وإذلالٌ لها، وإضعاف للمسلمين، وتفريقٌ لجماعتهم، كما إنه نوعٌ من الجُبْن والفَوَر في وقت الحاجة لموقف الشجاعة والبسالة، ولذلك اعتبره الشرع من الذنوب المهلكة لما يترتب عليه من المفاسد العظيمة.

١٣- من الجرائم الكبيرة: قَذْفُ النساء المؤمنات المحصنات، البعيدات عن الزنا، الغافلات عنه حتى إنهن لا يفكرن فيه أصلاً، ولذلك تهدَّد الله تعالى فاعله بأشد العذاب في الدنيا والآخرة، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3]، وإنما شدد الله فيه حمايةً لأعراض المؤمنين، وبعدًا عن شيوع الفاحشة بينهم، وحفاظًا على أمن المجتمع من تدنيسه بالفحش والفجور، وهدم البيوت بالتشكيك والاتهامات الباطلة.

١٤- في الحديث أسلوب من أساليب النبيِّ ﷺ في تشويق السامعين وجذب انتباههم لما سيقوله؛ حيث أمَرَهم باجتناب عددٍ محدودٍ من المعاصي، ووَصَفَهُ بوصف شديد يدلُّ على عِظَم إثمه عند الله تعالى، ثم سَكَتَ النبي ﷺ بعد أن أثار انتباههم حتى سألوه عنها، ثم بيَّنها لهم، ولو سردها مباشرة لكان يمكن أن يكون الانتباه إليها أقلَّ، أو يكون بعضهم غيرَ مُتَنَبِّهٍ لها أو لبعضها، فَعَلَى العالم والداعية والمربِّي أن يستفيدَ من أساليب النبيِّ ﷺ في توجيهه للمتعلِّمين.

نشاط ١

١) الآية ١٠ من سورة النساء.
٢) الآية ٣٤ من سورة الإسراء.
٣) الآية ٢٣ من سورة النور.

تعاون مع زملائك في كتابة فلاشات تحذِّر من السبع الموبقات تقبل النشر عن طريق البلوتوث.

نشاط ٢

اربط بين التحذير من السبع والموبقات والمحافظة على الضرورات الخمس التي أتت جميع الشرائع بالحفاظ عليها:

الضرورات الخمس	ما يرتبط بها من السبع الموبقات التي حذر الحديث منها
حفظ الدين	
حفظ النفس	
حفظ العقل	
حفظ المال	
حفظ العرض	

التقويم

س١ : هل السبع الموبقات من كبائر الذنوب؟ برهن لما تذكر.

س٢ : من السبع الموبقات ما يخرج من الإسلام ، ومنها ما لا يخرج من الإسلام ، بين ذلك.

س٣ : لماذا بدأ بالشرك عند ذكر السبع الموبقات؟

س٤ : متى يجوز قتل النفس؟ ومن له الحق بتنفيذ القتل؟

س٥ : توعد الله آكل الربا بالحرب، فما صُورها؟ طبق هذه الصور على ما يعصف بالعالم من أزمات اقتصادية.

س١ : هل السبع الموبقات من كبائر الذنوب؟ برهن لما تذكر.

- وصفُ بعض الذنوب بالمُهلكات يدل على أنها من كبائر الذنوب، والذنوبُ تنقسم إلى: كبائر وصغائر، كما إن الذنوب الكبيرة ليست على درجة واحدة، ففيها موبقاتٌ، وفيها كبائر أخرى لا تصل إلى درجة الموبقات، والواجب على المسلم الحذرُ من جميع الذنوب، ويكون حذرُه من الكبائر أشدُّ، ومن الكبائر الموبقة أشدُّ وأشدُّ.

س٢ : من السبع الموبقات ما يخرج من الإسلام ، ومنها ما لا يخرج من الإسلام ، بين ذلك.

ج 2 : السبع الموبقات لا تخرج من الإسلام إلا الشرك بالله تعالى لأنه الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) 0

س٣ : لماذا بدأ بالشرك عند ذكر السبع الموبقات؟

ج 3 : بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم حديث السبع الموبقات بالشرك بالله لأنه الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله ولذلك هو خطير على من وقع فيه فأراد النبي أن يبين خطره فبدأ به اللهم نجنا 0

س٤ : متى يجوز قتل النفس؟ ومن له الحق بتنفيذ القتل؟

- لا يَحِلُّ قتلُ النفس المعصومة إلا بعدَ زوالِ عِصْمتِها، ولا يكون ذلك إلا بارتكاب شيء يبيح قتلها، وقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ ذلك بيانًا شافيًا بقوله: «لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رسولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، والمفارقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ». متفق عليه[1]، وهذا القتلُ منوطٌ بمَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُ الولايةَ والسُّلطةَ على المسلمين، وليس منوطًا بآحاد الناس، والجرأة على هذا الحقِّ افتيَاتٌ على الأئمة ونشرٌ للفوضى بين الناس، ونوعٌ من الإفساد في الأرض يستحق صاحبُه العقوبةَ البليغةَ.

س٥ : توعد الله آكل الربا بالحرب؛ فما صُورها؟ طبق هذه الصور على ما يعصف بالعالم من أزمات اقتصادية.

١- لِعظَم جريمة الرِّبا عند الله تعالى فقد أعلن الله حلَّ في علاه الحربَ على آكِلَةِ الرِّبا، وهذه الحربُ المُعْلَنَةُ لا تأخذ صورةً محدَّدةً بل هي حرب شاملة؛ فهي حربٌ على الأعصاب والقلوب، وحربٌ على البركة والرخاء، وحربٌ على السعادة والطمأنينة، حربٌ يسلِّط الله فيها بعضَ العصاة على بعض، حربُ الخبث والظلم، حربُ القلق والخوف، حرب المصائب والكوارث، وأخيراً حربُ السلاح بين الأمم والجيوش والدول يوقدها المرابون أصحابُ

الحديث السابع عشر (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تستدل بالحديث على مرتبة الكتابة من مراتب القدر.
- تدرك أهمية الاستقامة والعفة وحفظ الجوارح من الزنا.
- تبين خطر إطلاق النظر وأثر ذلك في انحراف القلب.
- تعدد صور زنا العين والأذن واليد والرجل.
- تبين الحكمة من تسمية هذه المعاصي بالزنا.

زنا الفرج هو أشد صور الزنا، إلا أن صور الزنا أكثر من ذلك، فمنه ما يكون بالعين ومنه ما يكون باللسان ومنه ما يكون بالأذن، ومنه ما يكون باليد، ومنه ما يكون بالرجل، كما بينه الحديث الآتي:

	عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: «كُتِبَ عَلَى ابنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ،	قدر
المراد فعل الفاحشة	وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ». متفق عليه.[1]	

لخص عبارة التمهيد السابق في جملة من ثلاث كلمات واجعلها عنواناً للدرس

(صورة لكتاب
- صور من حياة
الصحابة-)

[1] رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج ٥/٢٣٠٤ (٥٨٨٩)، ومسلم في كتاب القدر، باب قدر على بن آدم حظه من الزنا وغيره ٤/٢٠٤٧ (٢٦٥٧)، وهذا لفظه، وليس في البخاري ذكر الأذنان واليد والرجل.

ترجمة راوي الحديث (١٠)
معالم من حياته
اذكر واحدًا من أسباب كثرة رواية أبي هريرة للحديث: .....

إرشادات الحديث

١- من أركان الإيمان: الإيمانُ بأن الله تعالى كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، وقد كتب الله تعالى على الناس -بسابق علمه بالحوادث- ما هم عاملون من الحسنات والسيئات، ومن كُتب عليه شيءٌ فلابُدَّ أنه فاعله.

٢- يجب على المؤمن أن يَحْفَظَ عينه من النظر إلى المحرَّمات كلِّها، وبخاصَّةٍ ما يؤدِّي إلى الوقوع في الزنا، فإن العين طريقٌ من أعظم الطرق المؤدِّية إلى الفاحشة، ولذلك بدأ بها في الحديث، وسواء أكان النظر مباشرة أم كان عن طريق الصور بأنواعها الثابتة والمتحركة.

٣- إذا نَظَرَ المسلمُ إلى ما لا يحل له قصدًا فهو آثم، ويجب عليه مدافعة نفسه والتوبة والاستغفار، وإن وقع نظره عن غير قصد منه فهو معفوٌّ عنه، ويجب عليه أن يصرف بَصَرَه عن الحرام ولا يسترسلُ معه، فعن جَرِير بن عبد الله ﷺ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن نَظَرِ الْفُجَاءَةِ «فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي». رواه مسلم[1]، وعن بُرَيْدَةَ بن الْحُصَيْبِ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فإنها لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لك الآخِرَةُ». رواه أحمد وأبو داود والترمذي.[2]

٤- السمع نعمة عظيمة، والواجب شكر الله تعالى عليها باجتناب الاستماع إلى الحرام، ومَن استمع إلى ما حرَّمه الله تعالى فقد جحد هذه النعمة، ووقع في باب من أبواب الزنا التي نبه إليها هذا الحديث، ومنها: الاستماع إلى الأغاني المحرمة، والتجسس على الناس، والتلذذ بالاستماع إلى أصوات النساء، والاستماع إلى المعاكسات، فالواجب الحذر من كل ذلك، والتوبة إلى الله تعالى مما قد يكون وقع منه.

٥- نبَّه النبيُّ ﷺ في هذا الحديث إلى خطورة زنا اللِّسان، ولذلك صور متعدِّدةٌ يجب على المسلم تجنبها، منها: النطق بالكلام الفاحش، والقذف بالزنا والفجور، ومعاكسة النساء عن طريق الكلام المباشر أو المحادثات عن طريق الهاتف أو غرف المحادثات عبر الشبكة العنكبوتية (البالتوك) أو غيرها.

٦- زنا اليدين له معنًى واسعٌ نبَّه النبيُّ ﷺ إلى بعضه فمنه: إيذاء الناس باليدين كالبَطْش بهم وضربهم بدون وجه حق، وكلُّ منكر يُرتكب باليدين، وبخاصة ما يوصل إلى الزنا الحقيقي، كمعاكسة النساء برسائل الجوالات أو البلوتوث أو عن طريق الشبكة، أو ما يسمى بالترقيم، والتصوير المحرم بكل طريق عبر الكاميرات أو الرسم باليد، ونشر ذلك

---

(١) رواه مسلم في كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة ٣/١٦٩٩ (٢١٥٩).

(٢) رواه أحمد ٥/٣٥٣، ٣٥٤، وأبو داود في كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر ٢/٢٤٦ (٢١٤٩)، والترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في نظرة الفجاءة ٥/١٠١ (٢٧٧٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال الحاكم والذهبي على الصحيحين ٢/٤١٧: صحيح على شرط مسلم، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٦٤ (١٨٦٥)، صحيح الترغيب والترهيب ٢/١٨٩ (١٩٠٣).

في أي موضع عن طريق الجوال أو الشبكة أو على جدران الشوارع وأبواب الحمامات في المساجد والمدارس.

٧- المشي على القدمين نعمة عظيمة، وهي تحمل العبد إلى طاعة الله تعالى كالمشي إلى المساجد وفي صلة الأرحام، والواجب على المسلم أن لا يستعملها في معصية الله تعالى، فلا يمشي بها للإفساد في الأرض وانتهاك الحُرمات، فإن فعل ذلك فقد دخل بابًا من أبواب الزنا التي نبه عليها النبيُّ ﷺ بقوله: «والرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا».

٨- القلبُ عليه مدار الأعمال، وهو قد يَهْوَى ويَتَمَنَّى الشهوات، والنفس مجبولة على حب الشهوات كما قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ (١)، وقال النبيُّ ﷺ: «حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» (٢)، والمؤمن يجاهد نفسه حتى تستقيم، ويعلم أن هذه الدنيا دار امتحان، وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (٣).

٩- قد يقع المسلم في وسيلة من الوسائل الموصلة إلى الحرام، ويسترسل معها، وهو هنا إما أن يتوقف عند هذا الحد من المنكر، فالواجب عليه التوبة منه وترك الوقوع فيما هو أكبر منه، وإما أن يتمادى فيخذله الهوى والشيطان حتى يقع في الفاحشة، وهذا معنى قول النبي ﷺ: «وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»، وهنا أيضًا يجب عليه التوبة وعدم الاستمرار في المنكر، وباب التوبة مفتوح له، ورحمة الله تشمله إذا تاب وجانب طريق الشيطان.

١٠- سَمَّى النبيُّ ﷺ هذه المعاصي زنًا لعدة أمور:

أ- التنفير منها وتقبيحها، لأنه قد استقر في النفس المؤمنة قبح الزنا وشؤمه وعظم ضرره على الأفراد والمجتمعات.

ب- بيان خطرها حتى لا يتساهل الناس فيها.

ت- أنها قد تؤدي إلى الزنا الحقيقي، فما كان موصلًا إليه ووسيلة للوقوع فيه استحق أن يسمى باسمه.

١١- مما يجتمع فيه أنواعٌ من الزنا المذكور في الحديث:

أ- استخراج الصور الموجودة في الجوالات عن طريق البرامج المتخصصة، فيجتمع في هذا زنا اليدين والعينين، كما إن فيه تجسسًا وكشفًا للعورات، وإشاعةً للفاحشة ونشرًا للرذيلة وإيذاءً للمؤمنين، وليتنظر فاعل ذلك أن يفضحه الله في الدنيا قبل الآخرة ما لم يتب من هذا الفعل القبيح.

ب- نشرُ الصور المحرَّمة المخلَّة بالأدب والسلوك، وتوزيعُها عن طريق المجلات أو الجرائد بأنواعها، أو عن طريق البلوتوث أو الشبكة العنكبوتية، والواجب ترك هذا الفعل من أساسه، ومن وصلت إليه صورة من ذلك محرَّمة كصور النساء في الزواجات، أو صور بعض الكاسيات العاريات، أو الصور الفاضحة أيًا كانت فالواجب عليه المبادرة بإتلافها أو مسحها، وليس من صفة المؤمن السعيُ في نشرها.

ت- نشر الفساد عبر الفضائيات الفاضحة بأنواعها، وهو من الزنا باليدين أو العينين، بل من الزنا بالرأي والفكر، ومن التخطيط لإشاعة الفاحشة بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٤)، وهؤلاء الذين نزلت فيهم الآية لم يَعْدُوا أن يتكلموا فقط، فكيف عن سعي في نشرها بكل جهده وطاقته، وبكل الوسائل التي أتيحت له.

---

(١) الآية ١٤ من سورة آل عمران.

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب تحريم النار بالشهوات ٥/٢٣٧٩، ٦١٢٢، ومسلم في أول كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤/٢١٧٥، ٢٨٢٢، وهذا لفظه وإن لم يذكره لكنه أحال على لفظ حديث أنس الذي رواه قبله وقال: «مثله»، وهو هذا اللفظ، ولفظ البخاري: «حجبت».

(٣) الآية ٦٩ من سورة العنكبوت.

(٤) الآية ١٩ من سورة النور.

نشاط ١

صنف دواعي الزنا الآتية بحسب ما ترى أنه أشدها تأثيراً (أضف داعين في الفراغ مع تقويمهما)

م	من دواعي الزنا	مستوى التأثير		
		مرتفع	متوسط	منخفض
١	الاختلاط بين الجنسين			
٢	خلوة الرجل بالمرأة			
٣	المحادثات عبر مواقع شبكة الانترنت			
٤	الأفلام والمسلسلات التي تظهر في القنوات الفضائية			
٥	الصور الفاضحة في المواقع الإباحية			
٦	.....			
٧	.....			

نشاط ٢

استنتج من الآيات الآتية وسائل الوقاية من الزنا :

م	الآية	وسيلة الوقاية
١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ [١]	
٢	﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [٢]	
٣	﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ [٣]	
٤	﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [٤]	
٥	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [٥]	

التقويم

١) الآية ٥٨ من سورة النور. ٢) الآية ٣٠-٣١ من سورة النور.
٣) الآية ٣١ من سورة النور. ٤) الآية ٣١ من سورة النور.
٥) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.

س١ : ما أثر العفّة والاستقامة على أخلاقيات المجتمع؟

س٢ : كيف يواجه الشباب الشهوات؟

س٣ : بيّن صورة زنا كلٌّ من:

أ- العين. ب- الأذن. ت- اليدين. ث- الرجلين.

س٤ :ما الحكمة من تسمية معاصي النظر والسماع والبطش ونحوها بالزنا؟

س١ : ما أثر العفة والاستقامة على أخلاقيات المجتمع؟

ج 1: إن التزام المسلم بخلق العفة والاستقامة له أثر عظيم على أخلاقه وأخلاق المجتمع فينعم الفرد به وينعم المجتمع بالأمن والأمان ويكون حاجزا له في نشر الرذيلة والفحشاء وغيرها 0

س٢ : كيف يواجه الشاب الشهوات؟

ج 2 : يواجه الشاب الشهوات بغض البصر والالتزام بأوامر الله والبعد عن معاصيه والبعد عن أصدقاء السوء وعن أماكن الريبة والشبهات وكثرة الصيام والإسراع في الزواج 0

س٣ : بين صورة زنا كل من :

أ- العين. النظر إلى ما حرم الله

ب- الأذن. الاستماع إلى الغناء والتلذذ بالاستماع إلى أصوات النساء 0

ت- اليدين. البطش بها فيما حرم الله واستخدامها في معاكسة النساء برسائل الجوالات أو البلتوث أو الانترنت

ث- الرجلين. المشي بها إلى الأماكن التي يعصى الله فيها

س٤ :ما الحكمة من تسمية معاصي النظر والسماع والبطش ونحوها بالزنا؟

ج 4 : إن الزنا لا يقع مباشرة كفعلا كاملا فلابد أن يسبق بأشياء منها النظر والسماع والبطش فأراد المشرع بيان خطورة هذه الأشاء وسماها بذلك الوصف حتى يبتعد عنها الإنسان فلا يقع فيها ومن ثم لا يقع في الجريمة الحقيقية 0 عفانا الله منها جميعا 0

الحديث الثامن عشر: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تدرك خطر الغش وآثاره على الفرد والمجتمع.
- تبين معنى الغش وحكمه.
- تعدد صور الغش وتمثل لها.
- تستنتج حكم إظهار عيب السلعة.
- تبين الوسائل المشروعة لحفظ حق المشتري عند وجود الغش.
- تعدد المفاسد المترتبة على الغش.

إذا فقد الناس الأمانة كثر فيهم الغش، ولقد كثر الغش في هذه الأزمنة مما اضطر كثيرًا من الحكومات إلى إنشاء إدارات خاصة لمكافحته، ولقد نفّر النبي ﷺ من الغش بعبارات مختصرة تجعل المؤمن يبتعد عنه ولا يقربه أبداً، كما بينه الحديث الآتي:

رطوبة	عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ على صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فيها، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فقال: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»، قال: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قال: «أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي». رواه مسلم، وله في حديث آخر: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».[1]	كومة المطر

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا» ١/٩٩، ح١٠١، و١٠٢.

ترجمة راوي الحديث (١١)
معالم من حياته
ما سبب تكنية أبي هريرة ﷺ بهذه الكنية؟

إرشادات الحديث

١- يُقرِّرُ النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث مبدءًا كبيرًا من المبادئ الإسلامية، وقاعدةً عظيمة من القواعد الشرعية في الأخلاق والسلوك، يجب أن يتحلَّى بها جميع المسلمين في جميع معاملاتهم، وبخاصة التجار في تجارتهم، وقد عبَّرَ عنها النَّبيُّ ﷺ بكلمات يسيرة موجزة تعتبر من جوامع كَلِمِه ﷺ، حيث شملت هذه الجملة القصيرة مالا يَدخلُ تحت العَدِّ والإحصاء من المعاملات بين الناس في البيع والإجارة والتربية والسلوك والتعليم والنكاح وغير ذلك، كما تضمَّنت تحريمَ جميع أنواع الحِيَل التي يُتوصل بها إلى الحرام أو أكل أموال الناس بالباطل.

٢- الغِشُّ: ضدُّ النُّصح، ومعناه: إظهارُ الجَوْدَةِ والحُسْنِ والكَمالِ في الشَّيءِ المَعْقُودِ عَلَيْه، أو إخفاءُ وكِتْمانُ نَقْصٍ في الشَّيءِ المَعْقُودِ عَلَيْه. ويكون بثلاثة أمور هي:

أ- القَوْلُ، مثل: أن يقول: هذه السلعة ما فيه أحسن أو أجود منها، أو: هي مُجَرَّبة وممتازة، أو: إنها سليمة والواقع خلاف هذا.

ب- الفِعْلُ، مثل: أن تكون ماكينة السيارة تُهَرِّبُ زيتًا فينظف موقعه حتى لا يراه المشتري، أو يَفصِلُ عدَّاد السرعة ليوهم أنها مشت أقل من الواقع.

ت- السُّكوتُ، مثل: أن يكون في السيارة أو الجوال عيبٌ فيبيعه دون أن يبيِّن عيبَه، أو يكون في الشقة التي يؤجرها عيب ولا يبينه للمستأجر.

٣- دَلَّ الحديثُ عَلَى تحريم كِتْمانِ العيب في السلعة المباعة، أو المستأجرة، ولا يكتفي البائع بأن يقول للمشتري: انظر إلى السلعة وافحصها وهو يعلم أن بها عيبًا مؤثرًا، بل يجب عليه البيان الشافي ليكون المشتري على بيِّنة، ولهذا أمَرَ النبيُّ ﷺ صاحبَ الطعام أن يُظهر العيبَ ولا يخفيه، فدل على أن السكوت عن البيان داخلٌ في الغِشِّ.

٤- يجب على المسلم أن يوافق في بيعه وشرائه أحكام الشرع المطهر، وإن تسبب ذلك في نقص قيمة سلعته أو حتى عدم بيعها في السوق، ولا يحل له تسويقُ بضاعته بالغش والخداع الباطل والإضرار بالآخرين، وليعلم أن البركةَ في الحلال ولو قلَّ، والمحقَ في الحرام وإن كثُر، ومن هنا قال النبيُّ ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ ما لم يَتَفَرَّقَا- أو قال: حتى يَتَفَرَّقَا- فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا في بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». متفق عليه.[1]

٥- محاربة الإسلام للغش بأنواعه يتم القضاء على تصرفات بعض التجار الجشعين الذين لا يراعون خُلُقًا ولا دينًا، ولا ينظرون إلاَّ إلى مصالحهم الشخصية، غير آبهين بما يقع من إيذاءٍ للخلق أو تجرؤٍ على أحكام الخالق، مثل:

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب إذا بيَّن البيعان ولم يكتما ونصحا ٢/ ٧٣٣، (١٩٧٣)، ومسلم في كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان ٣/ ١١٦٤، (١٥٣٢).

أ- بيع الأطعمة الفاسدة والمعلّبات التي انتهت صلاحيتها.
ب- خلط الطعام القديم بالجديد في المطاعم وغيرها، أو بيع القديم الفاسد على أنه جديد.
ت- إخفاءُ البضاعة الفاسدة في طيّ البضاعة الجيّدة، أو جَعْلُ الفاسد في أسفل الصندوق والجيد في أعلاه، أو جَعْلُ الصغار التي يُرغب عنها في أسفل الصندوق والكبار التي يُرغب فيها في أعلاه.

٦- من أنواع الغش المحرم: الغش فيما يتعلق بأحكام الأسرة، وله صور منها:
أ- تزيّن المخطوبة عند الرؤية الشرعية تزيّنًا يظهرها بغير المظهر الحقيقي لها ليغتر بها الخاطب.
ب- إخفاء أحد الخاطبَيْن على الآخر عيبًا مؤثرًا في القبول، كأن يصبغ الرجل شيبه بالسواد ليظهر شابًا، أو يخفي ما به من بُهاق، أو تكتم المرأة عيبًا منفرًا لو علمه الخاطب لما تزوجها.
ت- إظهار الخاطب نفسه بمظهر التاجر، ليلبّس على المرأة وأهلها فيوافقوا عليه.

٧- من أنواع الغش المحرّم: الغشّ بين كلّ راعٍ ورعيته التي استرعاه الله إياها:
أ- **من غش الراعي**: ترك الرعية من غير توجيه لما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، وترك حمايتهم من الوقوع في المفاسد بأنواعها، وتضييع حقوقهم الواجبة كالنفقة والقوامة وغيرها.
ب- **من غش الرعية**: عدم الوفاء ببيعة الحاكم والخروج عليه، وترك النصح له، والسكوت عن بيان الحق له، وتزيين المنكر له وتقبيح المعروف.

٨- دلّ الحديثُ بعمومه على أن الغشّ حرام في الاختبارات الدراسية بأي شكل من الأشكال وصورة من الصور، وسواء أكان عن طريق الطالب نفسه، أم بين طالب وطالب، أم بين معلم وطالب، أم كان بغير ذلك، وسواء أكان في مواد العلوم الشرعية، أم كان في غيرها، وسواء أكان في مواد تُدرَسُ باللغة العربية أم كان بغيرها من اللغات، ومنه: تزوير الشهادات، أو أن يتولى شخص الدخول في الاختبار عن شخص آخر، أو كتابة بحث مطلوب منه، فالواجب على المسلم أن يربأ بنفسه عن هذه المعصية وجميع الطرق الموصلة إليها.

٩- من غشّ الأمّة: نشرُ الفساد بشتى صُوَره وأنواعه، وبكلّ طريق يؤدّي إليه، والإعانة على ذلك بكل قول أو فعل، مثل: فتح القنوات المضلّلة التي تفسد الدين والخلق، ونشرها بأي وسيلة، ومثل: إنشاء المجلات أو الجرائد التي تحمل الأفكار المضلّلة أو الصور العارية والسعي في نشرها بكل طريق، ومثل: تأليف الكتب التي تضعف الدين والخلق وتنشر الرذيلة كالكتب التي تطعن في الدين وتشكّك الناس في المسلّمات، وكتب الروايات الفاسدة، والإعانة على نشرها وتوزيعها بأي طريق.

١٠- دلّ الحديثُ على أن الغشّ من كبائر الذنوب، وذلك لأن النبيّ ﷺ تبرّأ من الغالّ ونفى عنه أن يكون من المسلمين، وهذه الصيغة تدل على النهي الشديد والزجر الأكيد عن العمل بهذه الخصلة المذكورة في الحديث، ولكنه لا يُكفَّرُ بذلك عند أهل السنة والجماعة.

١١- دلّ الحديثُ على مشروعية دخول العلماء والمصلحين والصالحين إلى الأسواق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى، وبيان ما قد يخفى على الناس من أحكام الشريعة، وإذا ترك أهل العلم والدعوة البيان انتشر المنكر، وصار مع مرّ الزمان كأنه الحق، كما دلّ على أن من السنة تغيير المنكر باللُّطف والكلام الحسن.

١٢- لمّا أمر النبيّ ﷺ البائع أن يظهر الشيء الذي حصل له البلل والفساد وبجعله في الظاهر ليراه الناس، دل ذلك على أنه لا بأس ببيع الشيء الرديء إذا لم يُخفِه على الناس بل أظهره لهم لكي يروه، وهكذا لو أخبرهم بالحال كما هو فلا بأس بذلك، لأنه ليس فيه غش ولا تدليس على أحد، ومن أراد شراء الرديء فله ذلك.

١٣- يترتب على الغش مفاسدُ كثيرة، وبتجنبه تندرئ جميع هذه المفاسد، فمنها:

أ- ظهور العداوة والبغضاء والمشاجرات بين المسلمين.
ب- انتشار المكر والخديعة ومساوئ الأخلاق.
ت- أكل المال بالباطل.
ث- الإضرار بالآخرين في أنفسهم وأموالهم.
ج- فساد الذمم.
ح- انتشار الفساد في الأرض.
خ- انعدام الثقة بين الناس أو قلتها إذا انتشر الغش.
د- معاقبة الله تعالى للأفراد والمجتمع بعقوبات متنوعة منها: قلة البركة، وحلول الكوارث الاقتصادية، وشيوع الأمراض، وعدم استجابة الدعاء.

نشاط ١

ينتشر في بعض الأسواق الغش، ويقع بعض المتسوقين في حبائله، اكتب أكبر بعض مظاهره، ووسائل تقي المشتري من أن يكون ضحية له:

الغش في الأسواق	وسائل تجنب الوقوع فيها

نشاط ٢

قارن من حيث المعايير الآتية بين من يكسب الرزق بطريق الحلال، وآخر يكسب بطريق الغش والحرام:

المعايير	من يكسب عن طريق الحلال	من يكسب عن طريق الحرام
أثره على مال صاحبه		
نظرة الناس له		
فساد الذمم وانعدام الثقة		
الإضرار بالآخرين في أنفسهم وأموالهم		
جزاؤه يوم القيامة		
استجابة الدعاء		

التقويم

س١ : الغش من كبائر الذنوب ، بين دلالة الحديث على ذلك .

س٢ : على ماذا يدل قولُ الرسول ﷺ : « أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس » ؟

س٣ : اذكر صورًا من الغش في كل مما يلي : عند النكاح ، غش الراعي لرعيته ، غش الرعية ، غش المجتمع .

س٤ : ما واجبك تجاه من رأيته يغش؟

س٥ : ما المفاسد المترتبة على الغش؟

س١ : الغش من كبائر الذنوب ، بين دلالة الحديث على ذلك .

١٠- دَلَّ الحديثُ عَلَى أن الغشَّ من كبائر الذنوب، وذلك لأن النبيَّ ﷺ تبرَّأ من الغاشِّ ونَفَى عنه أن يكون من المسلمين، وهذه الصيغةُ تدل على النهي الشديد والزجر الأكيد عن العمل بهذه الخَصلة المذكورة في الحديث، ولكنه لا يَكفُرُ بذلك عند أهل السنة والجماعة.

س٢ : على ماذا يدل قولُ الرسول ﷺ : « أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس »؟

- لمَّا أمر النبيُّ ﷺ البائعَ أن يظهر الشيء الذي حصل له البلل والفساد ويجعله في الظاهر ليراه الناس، دل ذلك على أنه لا بأس ببيع الشيء الرديء إذا لم يُخْفِه على الناس بل أظهره لهم لكي يروه، وهكذا لو أخبرهم بالحال كما هو فلا بأس بذلك، لأنه ليس فيه غش ولا تدليس على أحد، ومن أراد شراء الرديء فله ذلك.

س٣ : اذكر صورًا من الغش في كل مما يلي: عند النكاح ، غش الراعي لرعيته ، غش الرعية ، غش المجتمع.

أ- تزيُّن المخطوبة عند الرؤية الشرعية تزيُّنًا يظهرها بغير المظهر الحقيقي لها ليغترَّ بها الخاطب.

أ- من غش الراعي: ترك الرعية من غير توجيه لما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، وترك حمايتهم من الوقوع في المفاسد بأنواعها، وتضييع حقوقهم الواجبة كالنفقة والقوامة وغيرها.

ب- من غش الرعية: عدم الوفاء ببيعة الحاكم والخروج عليه، وترك النصح له، والسكوت عن بيان الحق له، وتزيين المنكر له وتقبيح المعروف.

س٤ : ما واجبك تجاه من رأيته يغش؟

ج 4 : إن واجب المسلم على أي شخص يقوم بالغش أن يقدم له النصيحة وبيان فساد الغش وحرمته بالدليل وأسوق له هذا الحديث وغيره من الأحاديث ليقتنع ويقلع عن الغش 0

س٥ : ما المفاسد المترتبة على الغش؟

يترتب على الغش مفاسدُ كثيرة، وبتجنبه تندرئ جميع هذه المفاسد، فمنها:

أ- ظهور العداوة والبغضاء والمشاجرات بين المسلمين.

ب- انتشار المكر والخديعة ومساوئ الأخلاق.

ت- أكل المال بالباطل.

ث- الإضرار بالآخرين في أنفسهم وأموالهم.

ج- فساد الذمم.

ح- انتشار الفساد في الأرض.

خ- انعدام الثقة بين الناس أو قلتها إذا انتشر الغش.

د- معاقبة الله تعالى للأفراد والمجتمع بعقوبات متنوعة منها: قلة البركة، وحلول الكوارث الاقتصادية، وشيوع الأمراض، وعدم استجابة الدعاء.

الحديث التاسع عشر: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تحرص على الأعمال التي يستمر ثوابها.
- تعدد صور الصدقة الجارية.
- تبين فضيلة نشر العلم وصور ذلك.
- تبين فضل التربية الصالحة للأبناء.
- تعدد وسائل اغتنام الحياة الدنيا بما ينفع بعد الممات.

يتمنى المسلم استمرار عمله الصالح بعد مماته، ويحب أن تزداد حسناته وهو في قبره، ولكن كيف السبيل لذلك؟ سنعرف الإجابة بعد قراءة الحديث الآتي:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إذا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنهُ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم[1].

(الصدقة الجارية – توريث العلم – حسن تربية الأبناء – استمرار الحسنات بعد الممات)
أي العناوين السابقة ترى أنه أنسب للدرس؟ سجل العنوان المختار في أعلى الصفحة

(صورة لكتاب – صور من حياة الصحابة–)

[1] رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٣/ ١٢٥٥، (١٦٣١).

ترجمة راوي الحديث (١٢)
معالم من حياته
يتنافس الصحابة ﷺ في طلب العلم وجمع حديث رسول الله ﷺ، اذكر موقفاً لأبي هريرة ﷺ يدل على ذلك .
.....
.....
.....

إرشادات الحديث

١- مِنْ رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين أن أبقى لهم بعد موتهم من الأعمال ما لا ينقطع ثوابه عنهم، فهو يُدِرُّ عليهم من الحسنات ما يُكَفِّرُ سيئاتهم، ويرفعُ درجاتهم، فَحَرِيٌّ بالمؤمن أن يكون حريصًا على مثل هذه الأعمال التي لا تنقطع بعد الموت، إذ هو أحوج ما يكون بعد موته إلى ثوابها.

٢- في الحديث حثٌّ الصدقةِ الجاريةِ، ويدخل في ذلك: الأوقاف بأنواعها، سواء أكانت مستقلةً أم مشتركةً، مثل: أن يوقف عمارةً أو يشترك مع مجموعةٍ في هذا، ويجعل ريعها في أوجه البر من الدعوة إلى الله تعالى وكفالة الأيتام، والصدقة على الفقراء والمحتاجين، وقضاء الدين عن المدينين العاجزين عن السداد، كما يدخل في ذلك حفر الآبار ووضع برادات المياه في المساجد والأسواق والطرقات، وهكذا كل ما يمكن أن ينتفع به الناس من الخير.

٣- دلَّ الحديثُ على فضل نشر العلم النافع، وهو علم الشريعة المأخوذ من الكتاب والسنة، سواء أكان عن طريق تعليم الناس الخير من التلاميذ وغيرهم، وهؤلاء ينشرون العلم أيضا لغيرهم، فينتشر علم العالم، أم عن طريق تأليف الكتب النافعة ونشرها، ويدخل في ذلك نشر العلم بالمال مثلٌ: طباعة الكتب النافعة وتوزيعها على المنتفعين بها وإجراء الأوقاف عليها، فحري بالمؤمن ألا يحرم نفسه المشاركة بهذا الفضل العظيم الذي لا ينقطع.

٤- في الحديث أهميةُ الدعاء للوالدين، وأنه ينبغي على الولد أن يحرص على الدعاء لوالديه، وهذا الدعاء منه ما هو مباشر من الولد كقوله: رب اغفر لي ولوالدي، رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، ومنه ما هو بالتسبب بحيث إذا أحسن الأولاد إلى الناس دعَوْا لوالديهم، وجاء في حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فيقول: يا رَبِّ أَنَّى لي هذه؟ فيقول: باسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ». رواه أحمد (١)(٢).

٥- في الحديث فضل الولد الصالح، حيث إنه من عمل والده إذا أحسن تربيته، ففيه الحث على حسن تربية الأولاد، فهم الذين ينفعون والديهم في الآخرة، ومِنْ نَفْعِهِمْ أنهم يدعون لهم، ولا يختص ذلك بالذكر من الأولاد بل إنه يشمل جميع الأولاد الصالحين من بنين وبنات، كما يدخل فيهم أولاد البنين، لأن الولد في اللغة يدخل فيه كلُّ هؤلاء.

---

(١) رواه أحمد ٢/٥٠٩، وابن أبي شيبة ٣/٥٨، (١٢٠٨١) وعند ابن ماجه ٢/١٢٠٧، (٣٦٦٠)، قال العراقي (المغني عن حمل الأسفار ١/٢٢٧، (١٠٣٢)): إسناده حسن، وقال ابن كثير (في تفسيره ٤/٢٤٣): والبوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٩٨، (٢٧٢٢): إسناده صحيح، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٩٨).

٦- جاء عن النبي ﷺ ما يوضح هذا الحديث ويبين ما أجمل فيه، ويفصل أوجه البر التي اشتمل عليها، وذلك فيما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِن عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أو مَسْجِدًا بَنَاهُ، أو بَيْتًا لابن السَّبِيلِ بَنَاهُ، أو نَهْرًا أَجْرَاهُ، أو صَدَقَةً أَخْرَجَهَا من مَالِهِ في صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ من بَعْدِ مَوْتِهِ». رواه ابن ماجه.[1]

٧- في الحديث إشارة إلى أن المسلم لا ينبغي له أن يتمنى الموت أو يدعو به على نفسه، لأنه بالموت ينقطع عنه عمله وهو بحاجة إلى ما يزيد ثوابه، وقد جاء هذا صريحا معللاً بهذه العلة كما في حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ مرفوعًا: «لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُم الْمَوْتَ، ولا يَدْعُ بِهِ من قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إنه إِذَا مَاتَ أَحَدُكُم انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلاَّ خَيْرًا». رواه مسلم[2].

٨- في الحديث حثٌّ للإنسان على اغتنام فرصة الحياة بعمل الصالحات، لأنه بالموت ينقطع عمله، وأما هذه الأعمال التي يستمر نفعها بعد الموت فالحقيقة أنها من عمل الإنسان في حياته ولكنه يستمر نفعها بعد موته، ولذلك قال ﷺ: «انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إلا من ثَلاثَةٍ»، فهي من عمله نفسه استمر بعد موته رحمة من الله تعالى بعباده، وحثًّا لهم على اغتنام مثل هذه الفرصة لاستكثار أعمالهم.

نشاط١:

قارن بين هذا الحديث وحديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثلاثةٌ، فَيَرْجِعُ اثنانِ ويَبْقَى مَعَهُ واحدٌ، يَتْبَعُهُ أهلُهُ ومالُهُ وعَمَلُهُ، فيرجع أهلُهُ ومالُهُ، ويبقى عَمَلُهُ».[3]

.....

.....

.....

نشاط٢:

تعاون مع زملائك في التفكير في مشروع صدقة جارية تشارك وإياهم فيها، واكتبوا تقريراً مختصرًا بذلك.

.....

.....

.....

.....

---

١) رواه ابن ماجه في المقدمة، باب ثواب معلم الناس الخير ١/ ٨٨ (٢٤٢)، وصححه ابن خزيمة ٤/ ١٢١ (٢٤٩٠) ولم يذكر المصحف، قال المنذري: الترغيب والترهيب ١/ ٥٥، و ١/ ١٢١)، رواه ابن ماجه بإسناد حسن ٤/ ١٢١ (٢٤٩٠)، وقال ابن الملقن: البدر المنير ٧/ ٦٠٢)، إسناده حسن.

٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب تمني كراهة الموت لضر نزل به ٤/ ٢٠٦٥ (٢٦٨٢).

٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت ١١/ ٣٦٢ (٦٥١٤)، و مسلم في كتاب الزهد والرقاق ٤/ ٢٢٧٣ (٢٩٦٠).

نشاط ٣:

بإمكان كل مسلم المشاركة في نشر العلم بطرق مبتكرة ومتيسرة، اكتب بعضا من وسائل نشر العلم التي يمكنك المشاركة فيها.

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ : عدد ثلاثاً من صور الصدقة الجارية.

س٢ : كيف تستدل بالحديث على فضل ما يلي:

أ- بر الوالدين.

ب- تربية الأبناء.

ت- نشر العلم.

س٣ : ما حكم تمني الموت؟ بين دلالة الحديث على ما تذكر.

س٤ : استنتج فائدتين من الحديث.

س١: عدد ثلاثاً من صور الصدقة الجارية.

ج 1 : من صور الصدقة الحارية : 1 – الأوقاف بأنواعها 0 2 – الصدقة غلى الفقراء والمحتاجين 0
3 – حفر الآبار وماء السبيل 0

س٢: كيف تستدل بالحديث على فضل ما يلي:

أ- بر الوالدين.

- في الحديث أهميَّةُ الدعاء للوالدين، وأنه ينبغي على الولد أن يحرص على الدعاء لوالديه، وهذا الدعاء منه ما هو مباشر من الولد كقوله: رب اغفر لي ولوالدي، رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، ومنه ما هو بالتَّسَبُّب بحيث إذا أحسن الأولاد إلى الناس دعَوْا لوالدَيْهم، وجاء في حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فيقول: يا رَبِّ أَنَّى لي هذه؟ فيقول: باسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ».

ب- تربية الأبناء.

- في الحديث فضل الولد الصالح، حيث إنه من عمل والده إذا أحسن تربيته، ففيه الحث على حسن تربية الأولاد، فهم الذين ينفعون والديهم في الآخرة، ومِنْ نَفْعِهِمْ أنهم يدعون لهم، ولا يختص ذلك بالذَّكَر من الأولاد بل إنه يشمل جميع الأولاد الصالحين من بنين وبنات، كما يدخل فيهم أولاد البنين، لأن الولد في اللغة يدخل فيه كلُّ هؤلاء.

ت- نشر العلم.

- دلّ الحديثُ على فضل نشر العلم النافع، وهو علم الشريعة المأخوذ عن الكتاب والسنة، سواء أكان عن طريق تعليم الناس الخير من التلاميذ وغيرهم، وهؤلاء ينشرون العلم أيضا لغيرهم، فينتشر علم العالم، أم عن طريق تأليف الكتب النافعة ونشرها، ويدخل في ذلك نشر العلم بالمال مثلُ: طباعة الكتب النافعة وتوزيعها على المنتفعين بها وإجراء الأوقاف عليها، فحري بالمؤمن ألا يحرم نفسه المشاركة بهذا الفضل العظيم الذي لا ينقطع.

س٣ : ما حكم تمني الموت؟ بين دلالة الحديث على ما تذكر.

- في الحديث إشارة إلى أن المسلم لا ينبغي له أن يتمنى الموت أو يدعو به على نفسه، لأنه بالموت ينقطع عنه عمله وهو بحاجة إلى ما يزيد ثوابه، وقد جاء هذا صريحا معللاً بهذه العلة كما في حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ مرفوعًا: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُم الْمَوْتَ، ولا يَدْعُ بِهِ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إنه إذَا مَاتَ أَحَدُكُم انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إلا خَيْرًا». رواه مسلم[٥٦].

س٤ : استنتج فائدتين من الحديث.

ج 4 : من فوائد الحديث : 1 – الحث غلى اغتنام الأوقات في العمل الصالح قبل أن يباغته الموت والتي عندها ينقطع العمل 0 2 - أن ينظر الإنسان لما بعد الموت فيصلح ما قبل الموت ليستمر الأجر له بعد الموت 0

الحديث العشرون: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تستدل بالحديث على إثبات الحساب يوم القيامة.
- تحدد أهم الأسئلة التي يُسأل عنها العبد يوم القيامة.
- تبين أهمية محاسبة النفس في الدنيا.
- تحرص على وقتك وتستثمره في ما ينفعك في الآخرة.
- تحرص على الخل في جمع المال ونفقته.
- تستدل بالحديث على أن الإنسان مؤتمن على نفسه وبدنه.

حينما يضع والدك في يدك أمانةً، ويخبرك أنه سيسألك عنها، فإنك تحرص على حفظ الأمانة وعدم التفريط فيها.

فكيف إذا ائتمنك الله تعالى على أمانات، وأخبرك أنه سائلك عنها، فكيف سيكون حفظك لها؟

اقرأ الحديث الآتي لتتعرف على بعض ما ائتمنك الله عليه:

بلى الشيء إذا صار قديما	عن أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَزولُ قَدَمَا عَبْدٍ يومَ القِيامَةِ حتى يُسْأَلَ (عَنْ أَرْبَعٍ): عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». رواه الترمذي.(١)	لا يتزحزح خارجها من أرض المحشر حتى يسأل

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس وسجله في أعلى الصفحة.

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٤/٦١٢ (٢٤١٧)؛ والدارمي في المقدمة، باب من كره الفتيا والتنطع ١/١٤٤، وأبو يعلى ١٣/٤٢٨ (٧٣٤٤)؛ والبزار في مسنده ٧/٣٣٧ (٣٠١٣)؛ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠/٢٣٢، وزيادة (عن أربع) لهما، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٤٦)، وصحيح الجامع (٧٣٠٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٢٦).

(صورة لكتاب
- صور من حياة
الصحابة-)

ترجمة راوي الحديث[2]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
نَضْلَةُ بنُ عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيُّ	غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، منها: خَيْبَرُ، وفتحُ مَكَّةَ، وحُنَيْنٌ.	١- أسلم قبل فتح مكة. ٢- شهد مع علي ﷺ معركة النَّهْرَوَان مع الخوارج، ومعركة صِفِّين. ٣- سكن مدينة البصرة حين نزلها المسلمون، وبنى بها دارًا، وأقام بها مدة. ٤- ثم خرج غازيًا إلى خُرَاسَانَ، وسكن بها حتى توفي في بلدة مَرْو الخُرَاسَانِيَّة. ٥- كان جَوَادًا كريمًا، حيث كانت له حَفَنَةٌ من ثريد يطعم بها الأرامل والمساكين، مرتين كل يوم، مرةً في الصباح، وأخرى في المساء. ٦- كان حريصًا على قيام الليل، فكان يقوم إلى صلاة الليل فيوقظ أهله، ويقرأ بالسِّتِّين إلى المئة. ٧- روى عِدَّةَ أحاديث عن النبي ﷺ.	توفي في بلدة مَرْو سنة خمس وستين (٦٥هـ).

إرشادات الحديث

١- في الحديث إثبات الحساب يوم القيامة، وهو أن يَعرِضَ اللهُ تعالى على عباده أعمالَهم الحسنةَ والسيئةَ في أرض المحشر، ويؤتيهم كُتُبَ أعمالهم فيها حسناتُهم وسيئاتُهم، ويُسائلهم عنها ويذكِّرهم بها، فمن كان من أهل النجاة اكتفى بالعرض عليه، ثم يعفو الله عنه ويدخله الجنة، وهذا هو الحساب اليسير[1]، ومن كان هالكًا، فإنه يناقَشُ الحساب، ويدقَّقُ عليه فيه ويُسأل عن كل صغيرة وكبيرة، ولا يُقبل منه عذر ولا حجة؛ فيهلك مع الهالكين، وهذا هو الحساب العسير.

١) يستثنى من ذلك الأنبياء عليهم السلام، ومن يدخلون الجنة بغير حساب.

٢) ينظر: تقريب التهذيب ص٥٦٣، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٠، والطبقات الكبرى ٤/ ٢٩٨، والإصابة في تمييز الصحابة ٦/ ٤٢٣.

٢- نبّه النبيُّ ﷺ في هذا الحديث على أهم الأسئلة التي يواجهها العبد يوم القيامة، وبيّن بيانًا شافيًا أن أهم ما يحاسب عليه أربعة أمور تشمل الحياة كلّها، ومعرفة المؤمن بهذه الأسئلة التي سوف يسأل عنها يوم القيامة يدعوه إلى إعداد الإجابة المناسبة لكل سؤال، فبين يديه اختبارٌ مفتوحٌ مكشوف الأسئلة، فمن الحُمْق والغفلة أن يرسب في امتحانٍ تيسّرت أسبابُ النجاح فيه، واتضحت سبل النجاة من سوء عاقبته.

٣- حساب يوم القيامة يدعونا خاصة أنفسنا في هذه الدنيا، فإنه من حاسب نفسه اليوم خف عليه الحساب يوم القيامة، وسهل عليه إجابة أسئلة يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [1]، قال ابن كثير -رحمه الله- في معنى الآية: أي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم [2].

٤- لما أدرك السلف الصالح ﷺ أهمية المحاسبة كثر في كلامهم الدعوة إليها، والتنبيه إلى أهميتها، قال أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهونُ عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم، وتزيّنوا للعَرْض الأكبر: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [3]» [4]، وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «إن المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خفّ الحسابُ يوم القيامة على قومٍ حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شقّ الحسابُ يومَ القيامة على قومٍ أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة» [5].

٥- كان السلف من أحرص الناس على محاسبة أنفسهم مع ما هم عليه من التقوى والعمل الصالح فمَنْ كان أقلّ منهم تقوًى وعملاً، وأكثر ذنبًا، فهو أولى منهم بمحاسبة نفسه، دخل عُمَرُ بنُ الخطّاب ﷺ على أبي بكر الصِّدّيق ﷺ وهو يجبذ لسانه، فقال له: مَهْ غفر الله لك! فقال أبو بكر: إنّ هذا أوردني الموارد. رواه مالك [6]، وعن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت عُمَرَ بن الخطّاب وخرجتُ معه حتى دخل حائطًا فسمعتُهُ وهو يقول -وبيني وبينه جدارٌ- وهو في حَوْف الحائط: عُمَرُ بن الخطّاب أميرُ المؤمنين! بخ بخ، والله (بُنيّ الخطّاب) لتتقينّ الله أو ليعذّبنّك. رواه مالك [7].

٦- مما يُسأل عنه العبد يوم القيامة: عُمُرِه فيما أفناه: فيُسأل فيم قضى عُمُرَهُ: هل قضاه في طاعة الله تعالى أو معصيته؟ هل استقام فيه على أمر الله تعالى ونهيه أو خالف ذلك؟ هل حفظ نفسه أو ضيعها، وأخصّ ما يُسأل عنه الشخص فترة الشباب، فقد روى هذا الحديث ابنُ مسعود ﷺ مرفوعا وزاد فيه: «وعن شبابه فيم

---

(١) الآية ١٨ من سورة الحشر.
(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٣.
(٣) الآية ١٨ من سورة الحاقة.
(٤) رواه أحمد في الزهد ص١٢٠، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس رقم (٢٢) و(١٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٥٧، وابن أبي شيبة ٧/ ٩٦ و٣٤٥٥٩، وابن المبارك في الزهد ص٦٠٣، وعلّقه الترمذي فقال: يروى عن عمر ٤/ ٦٣٨.
(٥) رواه ابن المبارك في الزهد ص١٠٣، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس ص١٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٥٧.
(٦) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٩٩٨ (١٧٨٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٤٣٢ (٣٧٠٤٧)، وابن أبي عاصم في الزهد ١/ ٢٥ (٢٢).
(٧) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٩٩٢ (١٨٠٠)، ومن طريقه أحمد في الزهد ص١١٥، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٢٩٢، وابن أبي الدنيا في المحاسبة (٣).

أَبْلَاهُ»[1]، وما ذلك إلا لأهمية هذه الفترة، وكثرة المغريات فيها، فالواجب على الشاب بالخصوص أن يحفظ نفسه مما يُسخط الله تعالى عليه.

٧- الغايةُ من تعلُّم العلم هي العملُ به، لذا رفع الله تعالى درجة العلماء على غيرهم، فقال: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[2]، وهم أهل الخشية، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[3]، أما تعلُّمه لغير هذا الغرض فإنه يصير وبالاً على صاحبه يوم القيامة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تعلَّم علمًا مما يُبتغى به وجهُ الله، لا يتعلَّمُه إلا ليصيبَ به عرضًا من الدُّنيا، لم يجدْ عَرْفَ الجنةِ يومَ القيامة»[4] يعني: ريحها.

٨- مما يُسأل عنه العبد يوم القيامة مالُهُ، وعليه سؤالان:

أ- **السؤال الأول**: من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ هل اكتسبه من حلال أو من حرام؟ فواجب على المسلم أن يكون حريصًا على حلِّ كل ريالٍ يدخل جيبه، أو يتوفَّرُ في حسابه، وأن يتجنب كل ريالٍ لا يعرف حِلَّهُ فإنه مسؤول عنه يوم القيامة، فكيف بمن علم المسلم بهذه المسألة تجده يأكل الربا أو مال اليتيم والضعيف، أو الرشوة، أو يتكسب بالمكاسب المحرَّمة؟ وكيف يكون في المسلمين من لا يبالي من أين جمع المال من حلال أو من حرام، بل همه جمع المال والتكثُّر منه بأي سبيل؟ فما يكون جوابه حين يقف بين يدي مولاه الذي لا تخفى عليه خافية؟

ب- **السؤال الثاني**: فِيمَ أَنْفَقَهُ، هل أنفقه فيما يرضي الله أو يسخطه؟ في الحلال أو الحرام؟ فالواجب على المسلم قبل أن ينفق ريالاً أن يعرف أين يضعه؟ هل هو مما يرضي الله تعالى أو يسخطه؟.

٩- مما يُسأل عنه العبدُ يوم القيامة: جِسْمُهُ فِيمَ أَبْلَاهُ، فيُسأل عن بدنه من حال قوته وفتوَّته وشبابه إلى حال ضعفه وكُهولته وشيخوخته، أيّ شيء عمل فيه من الخير والشر؟ فيُسأل عن مَشْيِ قدميه، وبطش يديه، ونظر عينيه، وسمع أذنيه، وعموم ما عمله ببدنه، هل أطاع به أو عصى؟ وهل أخلص في عمله لله أو رائى؟ فليكن العبدُ مستعدًّا للجواب، لينجوَ يومَ الحساب.

١٠- ما ذُكر في هذا الحديث هو بعضُ ما يُسأل عنه العبد يومَ القيامة، وهو الأسئلة العامَّة، وقد ثبت في الأدلة أن العبد يُسأل عن أشياء كثيرة، بعضُها مما يدخل تحت هذه الأربعة، فمنها: السؤال عن الصلاة والزكاة وغيرها من العبادات، ومنها: السؤال عن حقوق الناس، ومنها: السؤال عن النَّعيم من الأكل والشرب والملبس والمسكن وهل أدَّى حقَّ الله فيه؟ ومنها: السمع والبصر، ويسأل المشركون عن الشركاء والأنداد، وعم أجابوا المرسلين؟

---

١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٤/ ٦١٢ (٢٤١٦) وطسقه، وأبو يعلى في مسنده ٩/ ١٧٨ (٥٢٧١)، والبزار ٤/ ٢٦٦ (١٤٣٥)، قال المنذري: الترغيب والترهيب ١/ ٧٣: هذا الحديث حسن في المتابعات، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٦٦٦ (٩٤٦).

٢) الآية ١١ من سورة المجادلة.

٣) الآية ٢٨ من سورة فاطر.

٤) رواه أحمد ٢/ ٣٣٨، وأبو داود ٣/ ٣٢٢ (٣٦٦٤)، وابن ماجه ١/ ٩٢ (٢٥٢)، وصححه ابن حبان ١/ ٢٧٦ (٧٨)، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ١٦٠: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال النووي في رياض الصالحين ص٣١٤: إسناده صحيح.

نشاط١

اهتمام الأوقات بالمفيد تستلزم تنظيم الوقت وحسن إدارته، ضع لنفسك جدولاً لإدارة وقتك تراعي فيه الواجبات الشرعية واهتمام الوقت بفعل المستحبات وصلة الأرحام مع وضع أوقات للاستذكار واللهو المباح .

نشاط ٢

للعمل بالعلم فوائد عديدة وثمرات ظاهرة، تعاون مع زملائك اذكر بعض الثمار التي يجنيها من بادر بالعمل بما تعلمه .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

نشاط ٣

يعد الجسم أمانة عند الإنسان إلا أن بعض الناس قد يعرض جسده للتلف ببعض تصرفاته وما يتعاطاه ، اذكر ثلاثا من صور إتلاف الأجساد التي قد تقع من بعض الشباب:

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

التقويم

س١ : كيف تستدل بالحديث على :

أ- ثبوت الحساب يوم القيامة . ب- أن بدن الإنسان أمانة عنده .

س٢ : مثّل لوسائل جمع المال من غير حلّه، ونفقته في غير الحلال .

س٣ : ورد في رواية للحديث تخصيصُ مرحلة الشباب بالسؤال بعد ذكر العُمُر، فما الحكمة من هذا التخصيص؟

س٤ : ورد في أحاديث أخر أسئلة أخرى غير ما ورد في حديث الدرس، مثّل لذلك .

س١ : كيف تستدل بالحديث على:

أ- ثبوت الحساب يوم القيامة .

- في الحديث إثبات الحساب يوم القيامة، وهو أن يَعرضَ الله تعالى على عباده أعمالَهم الحسنةَ والسيئةَ في أرض المحشر، ويؤتيهم كُتُبَ أعمالهم فيها حسناتُهم وسيئاتُهم، ويُسائلهم عنها ويذكِّرهم بها، فمن كان من أهل النجاة اكتُفي بالعرض عليه، ثم يعفو الله عنه ويدخله الجنة، وهذا هو الحساب اليسير(*) ، ومن كان هالكًا، فإنه يناقَشُ الحساب، ويدقَّقُ عليه فيه ويُسأل عن كل صغيرة وكبيرة، ولا يُقبل منه عذر ولا حجة، فيهلك مع الهالكين، وهذا هو الحساب العسير.

ب- أن بدن الإنسان أمانة عنده .

- مما يُسأل عنه العبدُ يوم القيامة: جسْمُهُ فيم أبْلاهُ، فيُسأل عن بدنه من حال قوته وفتوّته وشبابه إلى حال ضعفه وكُهولته وشيخوخته، أيّ شيء عمل فيه من الخير والشر؟ فيُسأل عن مَشْي قدميه، وبطْش يديه، ونظر عينيه، وسمع أذنيه، وعموم ما عمله بدنه: هل أطاع به أو عصى؟ وهل أخلص في عمله لله أو رَاءَى؟ فليكن العبدُ مستعدًا للجواب، لينجوَ يومَ الحساب.

س٢ : مثّل لوسائل جمع المال من غير حلّه، ونفقته في غير الحلال.

ج 2 : من وسائل جمع المال من غير حله : 1- أكل الربا 0 2 – الرشوة 0 3 – أكل مال اليتيم والضعيف 0 4 – المتاجرة في المحرمات كالخمرة والمخدرات والدخان والمعسلات 0
- ووسائل نفقته في غير الحلال : 1- شرب المخدرات والدخان 0 2- نفقته في أشياء تغضب الله كالزنا ولعب الميسر 3 - السفريات إلى البلاد التي ينتشر فيها الفحش والخنا 0

س٣ : ورد في رواية للحديث تخصيصُ مرحلة الشباب بالسؤال بعد ذكر العُمُر، فما الحكمة من هذا التخصيص؟

وما ذلك إلا لأهمية هذه الفترة، وكثرة المغريات فيها، فالواجب على الشاب بالخصوص أن يحفظ نفسه مما يُسخط الله تعالى عليه.

س٤ : ورد في أحاديث أخر أسئلة أخرى غير ما ورد في حديث الدرس، مثّل لذلك.

ما ذُكر في هذا الحديث هو بعضُ ما يُسأل عنه العبد يومَ القيامة، وهو الأسئلة العامّة، وقد ثبت في الأدلة أن العبد يُسأل عن أشياء كثيرة، بعضُها مما يدخل تحت هذه الأربعة، فمنها: السؤال عن الصلاة والزكاة وغيرها من العبادات، ومنها: السؤال عن حقوق الناس، ومنها: السؤال عن النّعيم من الأكل والشرب والملبس والمسكن وهل أدّى حقّ الله فيه؟ ومنها: السمع والبصر، ويسأل المشركون عن الشركاء والأنداد، وبم أجابوا المرسلين؟

الحديث الحادي والعشرين: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين المراد بالظلم.
- تبين حكم الظلم وخطورته.
- تحدد أنواع الظلم وتمثل لها.
- تبين عاقبة الظلم.
- تحدد شروط التوبة من المظالم.
- تبين حكم نصرة المظلوم.
- تترجم لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

لاتظلمن إذا ما كنت مقتدراً ** فالظلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ** يدعو عليك وعين الله لم تنم

إن من أشد الأمور على النفس الشعور بالظلم، و تجرع الضيم ، فيبقى المظلوم يعاني ، والظالم ينسى لكنه لا ينسى، فإن له موعداً لابد أن يُجازى فيه على ظلمه وينتصر الله للمظلوم، لذا أخبر النبي ﷺ عن سوء عاقبة الظلم في الحديث الآتي:

عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «إنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القِيامَةِ». متفق عليه.(٦٥)

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس وسجله في أعلى الصفحة.

(٦٥) رواه البخاري في كتاب المظالم، باب الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يوم القيامة ٢/ ٨٦٤، ح ٢٣١٥، رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٦، ح ٢٥٧٩، بهذا لفظه.

(صورة لكتاب
أسد الغابة)

ترجمة راوي الحديث[1]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي	١- رأى رؤيا فقصّها على أخته حفصة زوج النبي ﷺ، فقصّتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً. متفق عليه.[2] ٢- كان متمسكًا بالسنة محافظًا عليها في كل شيء، قال جابر: ما مشا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مالت به إلا ابن عمر. وقالت عائشة: ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من ابن عمر. وقال أبو عمرو الندبي: خرجت مع ابن عمر فما لقي صغيرًا ولا كبيرًا إلا سلّم عليه.	١- أسلم وهو صغير بمكة، ثم هاجر مع أبيه قبل أن يحتلم. ٢- استصغره النبي ﷺ في غزوة أحد وكان عمره أربع عشرة سنة قبل أن يحتلم، وعُرض عليه في غزوة الخندق فأجازه، فكانت غزوة الخندق أول غزوة غزاها مع النبي ﷺ. ٣- شهد مع النبي ﷺ بيعة الرضوان تحت الشجرة. ٤- شهد فتح مصر، وفتح الشام والعراق واليرموك وفارس غازيًا. ٥- كان من عُبّاد الصحابة ﷺ وعلمائهم وفقهائهم، بقي ستين سنة يفتي الناس. ٦- كان من حفاظ الحديث المكثرين للرواية عن النبي ﷺ. ٧- قيل لنافع مولى ابن عمر: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: لا تطيقونه، الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما.[3] ٨- كان كثير الحمية والشوق إلى النبي ﷺ حتى إنه ما ذكره إلا بكى، قال محمد العُمري: ما سمعتُ ابن عمر ذاكرًا رسول الله ﷺ إلا اغرورقت عيناه بكيان.[4] ٩- كان جوادًا كريمًا سخيًا لا يكاد يمسك شيئًا، فكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به، يتأول قول الله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾، ولقد أُتي في مجلس بعشرة آلاف فلوسًا وأصبح يطلب تراحلته عليها بدرهم إلى أجل، قال نافع: كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثون ألفا، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مؤمنة لحم، وقال نافع: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد	مات بمكة سنة ثلاث وسبعين (٧٣هـ)

١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣، والإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٨١، والطبقات الكبرى ٤/١٤٧.
٢) رواه البخاري في أبواب التهجد، باب فضل قيام الليل ١/٣٧٨، (١٠٧٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٤/١٩٢٧، (٢٤٧٨).
٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/١٧٠، قال الحافظ (الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٨٧): سنده صحيح.
٤) الطبقات الكبرى ٤/١٦٨، وسير أعلام النبلاء ٣/٢١٤.

إرشادات الحديث

١ – الظُّلم بمعناه العام يشمل كلَّ تجاوُزٍ لحُدودِ الله تعالى بالفعل أو التَّرك، وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

الأول: الظُّلم العظيم: وهو الشِّرك بالله تعالى، وهو أعظم أنواع الظلم، وقد جاء إطلاق الظلم على الشرك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

الثاني: ظُلم الإنسان لنفسه: ويكون بإسرافه عليها بفعل الذنوب والمعاصي، وترك أوامر الله تعالى، فهو بهذا يظلمها لأنها مخلوقة لطاعة الله، فإذا جانَبَ رِضَى الله تعالى فقد ظَلَمَها وأساءَ إليها، وبقَدْرِ بُعده عن الله يكون ظُلْمُه لها، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

وهذا النوع يشمل صورًا كثيرةً، منها:

أ– ظُلْمُ الإنسانِ نَفْسَهُ فيما بينه وبين الله تعالى، ومنه: تركُ الواجبات الشرعية من الصلاة والزكاة والصيام، وفعلُ المحرَّمات من الزنا وتناولِ المُسْكِرات والمخدِّرات، والكذب.

ب– ظُلْمُهُ نَفْسَهُ بالتشديد عليها في عمل الآخرة وتحميلها ما لا تُطيق.

ت– ظُلْمُهُ نَفْسَهُ في أمر الدنيا بالمشقة عليها بما يَثقل عليها أو لا تطيقه.

ث– ظُلْمُهُ نَفْسَهُ بإلقائها في التهلُكة بأي نوع من أنواع التهلُكة، ومن ذلك: الانتحار بأي نوع أو شكل ومنه: التهور في قيادة السيارة، وشُرب الدُّخان.

الثالث: ظُلم الإنسان لغيره من إنسان أو حيوان: والغالب أن الظُّلْمَ إذا أطلق في النصوص فإنما يراد به هذا النوع، وأما غيره من الأنواع فالغالب أن يَكون في السياق قرينةٌ تدل على إرادته. وهذا النوع من الظُّلْم هو المراد بهذا الحديث بالمقام الأول، ويدخُل فيه أيضًا ظُلْمُ الإنسان لنفسه.

ويشمل ذلك صورًا كثيرةً من الظُّلم منها:

أ– ظُلْمُ الوالدين، بترك بِرِّهما والنصح لهما.

ب– ظُلْمُ الولد، بترك تربيته أو النفقة عليه، أو بأذيته بأي نوع من الأذى كضربه من غير سبب.

ت– ظُلْمُ الزوجة، بأخذ مالها من صَداق أو راتب، أو لَعْنِها أو سَبِّها وشَتْمِها، أو ضربها بغير سبب شرعي، أو ترك النفقة عليها، أو ترك نصحها وإرشادها إلى الخير.

ث– ظُلْمُ الزوج، بترك حقوقه التي تجب له، أو بهجره بغير وجه شرعي، أو بالإساءة إليه عند الآخرين بالكلام فيه بدون وجه حق، أو الخروج من بيته بغير إذنه، أو إدخال بيته من لا يرضاه، أو خيانته في عِرْضِه.

ج– ظُلْمُ الخادم والسائق والعامل ونحوهم، بتحميله ما لا يطيق من العمل، أو أكل بعض حقه، أو تأخير راتبه أو الخصم منه.

ح– ظُلْمُ الموظف من قِبَل مُديره، بتحميله ما لا يطيق من العمل، أو حِرْمانه من تَرْقِيَةٍ يَستحقُّها، أو فصله من غير سبب يدعو لذلك.

---

١) الآية ١٣ من سورة لقمان.

٢) الآية ١١٠ من سورة النساء.

ج- الإساءة للآخرين وإيذائهم بغير حق كالاعتداء عليهم في أنفسهم، أو أموالهم، أو أعراضهم، فمن قتل إنسانا بغير حق، أو ضربه أو شتمه أو سبّه أو لعنه أو أخذ ماله أو أفسده أو آذاه أيّ أذى في نفسه أو ماله أو عرضه، فهو ظالم له، ومن منع إنسانًا من أخذ حقٍّ من حقوقه، أو منعه من الوصول إليه بأي وجه من الوجوه فقد ظلمه.

٣- دل الحديث على تحريم الظلم كلّه قليله وكثيره، صغيره وكبيره، على المسلم والكافر، والقريب والبعيد، ومن أيّ أحد كان لأيّ أحد.

٤- كما يحرم الظلم بطريق مباشر، فكذلك يحرم الظلم بطريق غير مباشر، مثل: أن يُسلّط على شخص من يؤذيه من خادم أو ولد أو صديق أو مرتزق، وهكذا الإعانة على الظلم بأي وجه من الوجوه، فمن أعان ظالمًا فهو مشارك له في الظلم، والواجب على المسلم في هذه الأحوال أن يمنع الظالم من ظلمه ما يستطيعه من قول أو فعل.

٥- بيّنه النبي ﷺ إلى أن الظلم ظلمات يوم القيامة حاثًا بذلك على تجنّبه وتوقّيه في حياة المسلم كلّها، وقد جاء الأمر بتوقّيه صراحة في رواية جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- لهذا الحديث، حيث قال النبيّ ﷺ: «اتّقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة». رواه مسلم.[1]

٦- قد يعجّل الله تعالى عقوبة الظالم في الدنيا، وقد يؤخرها لعله يتوب ويترك الظلم، فإن لم يتب فإن الله تعالى قد يعاقبه في الدنيا أو يجمع عليه عقوبة مظالمه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾[2]، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته»، قال: ثم قرأ: «﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾». متفق عليه.[3]

٧- عندما يسعى الناس على الصراط يوم القيامة، ويحتاجون فيه إلى النور ليضيء لهم الطريق، وليس إلا الأعمال الصالحة تضيء لصاحبها، وكل أحد فنوره على قدر أعماله، فهنا تلف الظالمَ ظلمات الظلم فلا يُبصر الطريق على الصراط في وقت هو أحوج ما يكون فيه إلى أدنى بصيص من النور ليواصل الطريق، والويل لمن انطفأ نوره، فليس دونه إلا جهنم أعاذنا الله منها.

٨- يجوز للمظلوم أن يدعو على من ظلمه بأن ينتقم الله منه، أو يصيبه بمثل ما أصابه به من الظلم، ودعوته مستجابة بإذن الله تعالى، لأن الله تعالى ينصر المظلوم ولا يحبّ الظالم، وإن عفا عن ظالمه وترك الدعاء عليه، رجاء ما عند الله تعالى فذلك خيرٌ له، قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[4].

٩- يجب الحذر من ظلم الضعفاء كالصغار والنساء والخدم والعمّال، فإن هؤلاء إذا لم يكن لهم من ينصرهم من الناس فإن الله تعالى يتولى نصرهم، وقد جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجلٌ أعطى بي ثم غدر، ورجلٌ باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيرًا فاستوفى منه

---

١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٦، (٢٥٧٨).

٢) الآية ٤٢ من سورة إبراهيم عليه السلام.

٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد» ٤/١٧٣٦، (٤٤٠٩)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٧، (٢٥٨٣)، والآية المذكورة من سورة هود عليه السلام رقم ١٠٢.

٤) الآية ٤٠ من سورة الشورى.

ولم يُعْطِه أَجْرَهُ» .رواه البخاري[1] ، ولأحمدَ وابنِ ماجة : «وَمَنْ كُنتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ» .[2]

١٠ – يَجبُ على الظالم بأي نوع من الظلم أن يتوب إلى الله تعالى من ظلمه، ومن تَبِعَةِ التوبة ما يلي:

أ– إن كان الظلم في مالٍ فيجب عليه أن يتحلل من أصحابه، أو يعيده إليهم إن تيسر، وإلا تصدق به عنهم.

ب– إن كان الظلم في أمرٍ معنوي كالضرب والسب والشتم وجب عليه أن يتحلل من صاحبه إن تيسر ذلك.

ت– إن كان التحلُّل قد يترتب عليه مفسدة، مثل: الغيبة أو التعدي على الأعراض، فإنه يدعو له ويستغفر له حتى يرى أنه قد وفاه حقه.

١١ – يَجبُ على كلِّ مسلم عَلِمَ بِمَظْلَمَةٍ لأخيه المسلم أو أبصرها وهو قادرٌ على أن يدفعها أو يخفف منها بقوله أو فعله أن يفعل ما يستطيعه من ذلك، وهذا في الحقيقة نُصرةٌ منه للظالم والمظلوم، عن أنس ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «انْصُرْ أَخاكَ ظالِمًا أو مَظْلُومًا»، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ الله، أَنْصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قال: «تَحْجُزُهُ أو تَمْنَعُهُ من الظُّلْمِ فإن ذلك نَصْرُهُ» .رواه البخاري .[3]

نشاط١

من صور الظلم التي تكثر في المجتمعات ظلم الضعفاء من الخدم والأطفال والنساء، تعاون مع زملائك في ذكر ثلاث صور لظلم هؤلاء مقترحاً لكل صورة حلاً يحدُّ من وقوعها:

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط٢

حضر النبيُّ ﷺ قبل البعثة حلفاً ومعاهدة على نُصرة المظلوم في بيت عبدالله بن جُدعان عُرِفَ بـ: (حِلْفِ الفُضول)، ارجع إلى كتب السيرة النبوية واذكر مختصراً عن: سبب هذا الحلف، وبنوده، وماذا قال عنه النبي ﷺ؟

.....

.....

.....

.....

.....

---

١) رواه البخاري في كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير ٢/٧٩٢ (٢١٥٠) .

٢) رواه أحمد ٢/٣٥٨، وابن ماجه في كتاب الرهون، باب أجر الأجراء ٢/٨١٦ (٢٤٤٢) .

٣) رواه البخاري في كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه ٦/٢٥٠٠ (٦٥٥٢)، ولمسلم نحوه من حديث جابر ﷺ في كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ٤/١٩٩٨ (٢٥٨٤) .

التقويم

س١ : ما المراد بالظلم؟ وما أنواعه؟

س٢ : أي أنواع الظلم أشد؟ ولماذا؟

س٣ : مثل بمثالين لكل مما يلي :

أ- ظلم النفس . ب- ظلم الآخرين.

س٤ : كيف تكون توبة الظالم من مظالمه؟

س٥ : ما عاقبة الظلم؟

س٦ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا»، كيف تكون نصرة المظلوم؟ وكيف تكون نصرة الظالم؟

س١ : ما المراد بالظلم؟ وما أنواعه؟

- الظُّلم بمعناه العام يشمل كلَّ تجاوُز لحُدود الله تعالى بالفعل أو التَّرْك، وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

الأول: الظُّلم العظيم: وهو الشِّرْك بالله تعالى، وهو أعظم أنواع الظلم،

الثاني: ظُلم الإنسان لنفسه: ويكون بإسرافه عليها بفعل الذنوب والمعاصي، وترك أوامر الله تعالى

الثالث: ظُلم الإنسان لغيره من إنسان أو حيوان:

س٢ : أي أنواع الظلم أشد؟ ولماذا؟

ج 2 : النوع الأول أشد أنواع الظلم وهو الشرك بالله لأن الله تعالى قال على لسان لقمان : (إن الشرك لظلم عظيم)

س٣ : مثل بمثالين لكل مما يلي:

أ- ظلم النفس. ويكون بإسرافه عليها بفعل الذنوب والمعاصي، وترك أوامر الله تعالى.

ب- ظلم الآخرين. أ- ظُلْمُ الوالدين، بترك بِرِّهما والنصح لهما.
ب- ظُلْمُ الولد، بترك تربيته أو النفقة عليه، أو بأذيته بأي نوع من الأذى كضربه من غير سبب.

س٤ : كيف تكون توبة الظالم من مظالمه؟

١٠- يَجِبُ على الظالم بأي نوع من الظلم أن يتوب إلى الله تعالى من ظلمه، ومن تَتِمَّة التوبة ما يلي:
أ- إن كان الظلم في مالٍ فيجب عليه أن يتحلل من أصحابه، أو يعيده إليهم إن تيسر، وإلا تصدق به عنهم.
ب- إن كان الظلم في أمرٍ معنوي كالضرب والسب والشتم وجب عليه أن يتحلل من صاحبه إن تيسر ذلك.
ت- إن كان التحلل قد يترتب عليه مفسدة، مثل: الغيبة أو التعدي على الأعراض، فإنه يدعو له ويستغفر له حتى يرى أنه قد وفاه حقه.

س٥ : ما عاقبة الظلم؟

- قد يعجل الله تعالى عقوبة الظالم في الدنيا، وقد يؤخرها لعله يتوب ويترك الظلم، فإن لم يتب فإن الله تعالى قد يعاقبه في الدنيا أو يجمع عليه عقوبة مظالمه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾[٢٦]، وعن أبي مُوسَى الأشعري ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حتى إذا أخذَهُ لم يُفْلِتْهُ»، قال: ثُمَّ قَرَأَ: «﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾». متفق عليه.[٢٧]

س٦ : قال رسولُ الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا»، كيف تكون نصرة المظلوم؟ وكيف تكون نصرة الظالم؟

- يَجِبُ على كلِّ مسلم عَلِمَ بِمَظْلَمَةٍ لأخيه المسلم أو أبصرها وهو قادرٌ على أن يدفعها أو يخفف منها بقوله أو فعله أن يفعل ما يستطيعه من ذلك، وهذا في الحقيقة نُصرةٌ منه للظالم والمظلوم، عن أنس ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا»، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ الله، أَنْصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قال: «تَحْجُزُهُ أو تَمْنَعُهُ من الظُّلْمِ فإن ذلك نَصْرُهُ». رواه البخاري.[٢٨]

الحديث الثاني والعشرين: (.....)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تستنتج الأسلوب التعليمي في الحديث.
- تبين حكم إيقاع الأذى بالناس وتمثل له.
- تحدد المراد بالمفلس في الحديث.
- تبين حكم رد المظالم لأهلها.
- تبين كيف تكون المقاصة يوم القيامة.
- تستنتج السبل لتجنب الإفلاس يوم القيامة.

لو استدان رجل أموال الناس ليتجر بها فخسر في تجارته، فجاء الدائنون يطالبون بأموالهم، فإن القاضي يأمر بسحب أرصدته لسداد الدائنين، وربما اضطر لبيع بعض ممتلكاته، فيصل بذلك إلى الإفلاس، لكن الإفلاس في الآخرة أشدّ.

يبين ذلك الحديث التالي:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ؟» قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا من لا دِرْهَمَ له ولا مَتَاعَ، فقال: «إِنَّ الْمُفْلِسَ من أُمَّتِي يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قد شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا من حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا من حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قبل أَنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ من خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ». رواه مسلم.(١)

(عاقبة الظلم) عنوان مناسب للدرس، تعاون مع زملائك في اختيار عنوان أنسب واكتبه في أعلى الصفحة.

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٧ (٢٥٨١)، وقد رواه ابن حبان ١٠/٧٥٩ (٤٤١١)، والبيهقي ٦/٩٢ بلفظ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟»، ورواه أحمد ٢/٣٣٤ بلفظ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟»، و٢/٣٠٣ بلفظ: «هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟».

(صورة لكتاب
- صور من حياة
الصحابة-)

ترجمة راوي الحديث (١٣)

معالم من حياته
ما أكثر شيء تميز به أبو هريرة ﷺ ؟
.....
.....

إرشادات الحديث

١- النبي ﷺ هو المربي العظيم والمعلم الرحيم، وأساليبه في التربية والتعليم متنوعة بقدر ما يحصل به التبليغ والتأثير في الناس، وفي هذا الحديث يتخذ أكثر من أسلوب للدعوة هي:

أ- التعليم عن طريق إلقاء سؤال للحاضرين، وفي ذلك إثارة لتفكيرهم وشد لانتباههم.

ب- المحاورة مع المتعلمين.

ت- ذكر الأمثلة لما يريد بيانه وتوضيحه.

ث- التفصيل والتبيين.

ج- الترهيب من فعل الحرام.

ح- أسلوب السؤال عن بعض المعاني المعروفة للحاضرين، فحينما يخبرون بما يعرفون يأتي معنى آخر لهذه الألفاظ التي سأله عنها، وهذا فيه نوع من إثارة الهمم وتثبيت المعلومة.

ويظهر في الحديث تفاعل الصحابة ﷺ مع هذا الأسلوب وتجاوبهم معه، ومشاركتهم للنبي ﷺ بإجابة سؤاله، ويلاحظ تأدبهم في الجواب حيث قالوا: المُفْلِسُ فينا، فبيّنوا أنهم يعرفون المفلس في اللغة العربية وحسب العرف السائد عندهم، وأما مفلس آخر غير هذا فإنهم لا يعرفونه، ويتلقون بيان معناه من النبي ﷺ.

٢- دل الحديث على تحريم أذى الناس بأي لون من ألوان الأذى، وقد جاء الإسلام بالترغيب في حسن التعامل مع الآخرين ودفع الأذى عنهم، وهذا المعنى مأخوذ من معنى الإسلام نفسه، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». متفق عليه.[1]

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١/١٣ (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام

٣- سبُّ الناس وشتمهم من الأخلاق الذميمة التي يجب على المسلم أن يترفع عنها، قال زيد بن أسلم: جعل رجل يسبُّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وابن عمر ساكت، فلمَّا بلغ باب داره التفت إليه فقال: إني وأخي عاصمًا لا نسب الناس.[1] ومَن ترك هذا الأدب الرفيع، و أطلق لسانه بشتم الآخرين، ولم يقتصُّوا منه بأن يردُّوا عليه مثل ما شتمهم به، ولم يتُب من ذلك ويتحلل ممن شتمه، أتى يوم القيامة بجبل وزره، وهناك يكون القصاص العادل الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وليس إلا الأخذ من حسناته، أو الحطُّ من سيئاتهم عليه.

٤- القذف بالزنا أو اللواط من المحرَّمات الكبيرة التي حذر منها الشرع، حماية للأعراض عما يدنسها ويشينها، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[2]، كما يحرِّم القذف بغير ذلك كأن يقول لشخص: يا فاجر أو يا خبيث، أو يا كافر أو يا منافق أو نحو ذلك مما فيه إيذاءٌ للمسلم.

٥- لقد أمر الإسلام بحفظ أموال الناس، وحرَّم أكلها بأي وجه من الوجوه، مثل: الغصب، والسرقة، وجحد العاريَّة، وتضييع الأمانة، وأكل الميراث، وسواء أكان هذا المال كثيرًا أم قليلاً، وإذا كان المرء ضعيفًا اشتدَّ تحريم أكل ماله، كاليتيم والمرأة والصغير، والواجب على من أخذ مالاً بغير حق أن يردَّه لصاحبه، ويتحلَّل منه، وإلا فلينتظر القصاص العادل يوم القيامة، وإنما يكون بالحسنات والسيئات.

٦- لقد حرَّم الإسلام سفك الدماء إلا بحقها، فمَن سفك الدماء المعصومة فقد ارتكب كبيرةً من كبائر الذنوب، وعرَّض نفسه لسخط الله وعقوبته، ويبقى عليه فوق هذا أن يتخلص من حقِّ مَن سفك دمَه، وليس معه يوم القيامة ما يوفيه حقه إلا أن يأخذ هذا من حسناته، فإن بقي عليه شيء طرح من سيئاته عليه، ثم طرح في النار.

٧- تسلُّط القويِّ على الضعيف بالضَّرب بغير وجه حقٍّ جريمةٌ لا يرضاها الشرع، ويعاقب عليها في الدنيا بالقصاص أو التعزير، وإن لم يأخذ الضعيف حقَّه في الدُّنيا فإن القصاص العدل يكون يوم القيامة بالأخذ من حسنات ظالمه، وقد ثبت حديث عبد الله بن أُنَيس ﷺ عن النبي ﷺ في ذكر القصاص يوم القيامة وفيه: «أن الله تعالى يقول: لا ينبغي لأحد أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتى أقصَّه منه، ولا ينبغي لأحد أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حقٌّ حتى أقصَّه منه حتى اللَّطمة»، قال: قلنا: كيف وإنَّا إنما نأتي الله عز وجل حُفاةً عُراةً بُهْمًا؟ قال: «بالحسنات والسيئات». رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد.[3]

٨- القصاص ثابت بين العباد يوم القيامة، ويكون في جميع الحقوق والمظالم المادِّية والمعنوية، ووفاء الحقوق في ذلك اليوم لا يكون بالدينار والدرهم وإنما بالحسنات والسيئات، فمن كانت عليه مظالم للعباد فإنهم يأخذون من حسناته بقدر ما ظلمهم، فإن لم يكن له حسنات أو فنيت حسناته، فإنه يؤخذ من سيئاتهم فتطرح عليه، ثم يطرح في النار، ولهذا يجب الحذر من ظلم الناس، فإن من كثرت مظالمه كثر غرماؤه يوم القيامة.

٩- الذي يظلم الناس ويأخذ أموالهم بالباطل ويتعدى على حقوقهم، قد يظهر للناس غنيًّا في الدُّنيا، ولكنه في

وأنَّ أجوره أفضل ١ / ٦٥، ٤٠).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ١٨٥.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٨.

(٣) رواه أحمد ٣ / ٤٩٥، والبخاري في الأدب المفرد ص٣٣٧ (٩٧٠) في باب المعانقة، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢ / ٤٧٥ وقال: صحيح الإسناد، وصححه الضياء في الأحاديث المختارة ٩ / ٢٥، وقال المنذري (الترغيب والترهيب ٤ / ٢١٨) والهيثمي (مجمع الزوائد ١٠ / ٣٥٦): إسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣ / ٣٣٠ (٣٦٠٨)، وصحيح الأدب المفرد (٥٧٠).

واقع الأمر مفلس إفلاساً شنيعاً عندما يلقى الله، وهو أحوج ما يكون إلى أقل القليل مما ينجيه من عذاب الله، فإن الإفلاس الحقيقي هو الإفلاس من الحسنات، قال الإمامُ الشافعيُّ -رحمه الله-: بِقَدْرِ الزَّادِ إلى المَعادِ العُدْوَانُ عَلى العِبَادِ.[1]

١٠- يجب على الأقوياء الحذر من ظُلم الضُّعفاء، لأن الظلم إنما يكون ممَّن أُوتي زيادةً على غيره في بَدَنِه أو رأيه، أو ماله أو جاهه أو سُلطانه، فيتسلط بها على مَن هو دُونَه، والله تعالى ينتصر للمظلوم، ويسلِّطه على حسنات مَنْ ظَلَمَهُ فيأخذ منها ما يوافي حقَّه، وهذا هو الانتصار الحقيقي، وذاك هو الفَلَسُ الحقيقي والخسارة الدائمة.

١١- السبيل الشرعي إلى تجنب الإفلاس يوم القيامة: تركُ الظلم وردُّ الحقوق لأهلها، فإن وقع الإنسان في الظلم فالسبيل إلى التخلص منه يكون بالتوبة إلى الله تعالى، والتخلص من حقوق الناس بردها لهم، أو التحلل منهم عند عدم القدرة على ردها أو لكونها من الحقوق المعنوية، وقد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أو شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ ولا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإنْ لم تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ». رواه البخاري.[2]

١٢- مَن مات وعليه ديون للناس أو حقوق فإن على ورثته قضاؤها من تركته، وإن كانت عليه حقوق معنوية من ظلم ونحوه فلا بأس أن يسعى أولياء الميت لدى صاحب الحق في إسقاط حقه عن الميت، وطلب التحليل منه والعفو والمسامحة، حتى يتخلص الميت من الحقوق التي عليه للناس فيخف عليه الحساب يوم القيامة، ويستحب لصاحب الحق تحليله، لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾[3].

نشاط ١

موقف المسلم من أذى الناس:

.....

.....

.....

.....

نشاط ٢

بالتعاون مع زملائك: أهم الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الظلم والاعتداء على الآخرين:

.....

.....

.....

---

١) تاريخ مدينة دمشق ٥١ / ٤١١، وتاريخ الإسلام ١٤ / ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤١، ومثله للفضيل بن عياض في تاريخ مدينة دمشق ٤٨ / ٤٢٢، والمجالسة وجواهر العلم ١ / ٤٠٤.

٢) رواه البخاري في كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبيِّن مظلمته ٢ / ٨٦٥ (٢٣١٧).

٣) الآية ٤٠ من سورة الشورى.

التقويم

س١ : من المفلس يوم القيامة؟

س٢ : كيف يمكن الوقاية من الإفلاس في الآخرة؟

س٣: ما حكم الإسراع في رد المظالم؟ وكيف يمكن التحلل منها؟

س٤ : من استدان من الناس وهو يريد الأداء لكنه لم يستطع، فهل يشمله القصاص؟ استعدل لنا تذكر.

س٥ : ذكر الحديث نماذج لإيقاع الأذى بالناس، اذكر نماذج أخرى لم ترد في الحديث .

س١ : من المفلس يوم القيامة؟

وإنَّ المُفلِسَ من أُمَّتي يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعطى هذا من حسناتِه، وهذا من حسناتِه، فإنْ فنيتْ حسناتُه قبل أنْ يُقضى ما عليه أُخذَ من خطاياهُم فطُرِحتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النارِ. رواه مسلم.[1]

س٢ : كيف يمكن الوقاية من الإفلاس في الآخرة؟

١١- السبيل الشرعي إلى تجنب الإفلاس يوم القيامة: تركُ الظلم وردُّ الحقوق لأهلها، فإن وقع الإنسان في الظلم فالسبيل إلى التخلص منه يكون بالتوبة إلى الله تعالى، والتخلص من حقوق الناس بردها لهم، أو التحلل منهم عند عدم القدرة على ردها أو لكونها من الحقوق المعنوية، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ كانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أو شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَوْمَ، قَبْلَ أنْ لا يَكُونَ دِينارٌ ولا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ لَهُ عَمَلٌ صالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وإنْ لم تَكُنْ له حَسَناتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ». رواه البخاري.[2]

س٣: ما حكم الإسراع في رد المظالم؟ وكيف يمكن التحلل منها؟

ج 3 : يجب الإسراع في رد المظالم لأهلها ويكون ذلك بالتحلل منها بإرجاع المظالم المالية لأهلها وإن كانت بغير ذلك من القول أو الفعل بالذهاب لصاحب المظلمة وطلب التحلل منها في الدنيا قبل أن يكون التعامل بالحسنات والسيئات في الآخرة 0

س٤ : من استدان من الناس وهو يريد الأداء لكنه لم يستطع، فهل يشمله القصاص؟ استدل لما تذكر.

١٢- مَن مات وعليه ديون للناس أو حقوق فإن على ورثته قضاؤها من تركته، وإن كانت عليه حقوق معنوية من ظلم ونحوه فلا بأس أن يسعى أولياء الميت لدى صاحب الحق في إسقاط حقه عن الميت، وطلب التحليل منه والعفو والسامحة، حتى يتخلص الميت من الحقوق التي عليه للناس فيخف عليه الحساب يوم القيامة، ويستحب لصاحب الحق تحليله، لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [٣٦].

س٥ : ذَكَرَ الحديث نماذج لإيقاع الأذى بالناس، اذكر نماذج أخرى لم تَرِدْ في الحديث.

الغصب، والسرقة، وجحد

العاريَّة، وتضييع الأمانة، وأكل الميراث، وسواء أكان هذا المال كثيرًا أم قليلاً، وإذا كان المرء ضعيفًا اشتدَّ تحريم أكل ماله، كاليتيم والمرأة والصغير، والواجب على من أخذ مالاً بغير حق أن يردَّه لصاحبه، ويتحلَّل منه، وإلا فلينتظر القصاص العادل يوم القيامة، وإنما يكون بالحسنات والسيئات.

ثالثاً :
الثقافة
الإسلامية

حق الله تعالى وحق الرسول ﷺ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تحدد حقوق الله تعالى .
- تؤدي حقوق الله كما أمر سبحانه .
- تعظم الله وتجله وتثني عليه بما هو أهله .
- تحدد حقوق النبي ﷺ .
- تصلي على النبي ﷺ عند ذكره .
- تنزل النبي ﷺ منزلته التي شرعها الله له .

مَن الذين تعتقد أن لهم حقًا عليك ؟
مَن أعظم هؤلاء حقاً ؟
إن حق الله تعالى وحق رسوله ﷺ هي أعظم الحقوق على المسلم ، فما حق الله تعالى ؟ وما حق الرسول ﷺ ؟

أولاً : حق الله تعالى

حق الله تعالى أعظم الحقوق وأهمُّها ، وهو أولاها بالرعاية ، لأنه خالق الناس ، وكل نعمة فهي منه ، ولقد عرّفنا حقه علينا رحمةً بنا ، من غير احتياج منه لنا ، ويلزم القيام به ، وحقوق الله تعالى على خلقه متنوعة يمكن إجمالها فيما يأتي :

١ - **الإيمان بربوبيته**: وذلك بأن نؤمن بأنه الخالق الرازق، المحيي المميت، ويتضمن ذلك: الإيمان بأسمائه وصفاته على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تأويل ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

٢ - **عبادته وحده لا شريك له**: وهذا هو توحيد الألوهية، والعبادة في اللغة: التذلل والخضوع.

وفي الشرع: اسمٌ جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة«١».

وعبادة الله هي الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ «٢»، وقال ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».«٣»

٣ - **محبته فوق محبة كل شيء**: وذلك من أوجب الواجبات، ولا يصح إيمان العبد إلا بها، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ «٤»، وقال ﷺ: «ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما». متفق عليه.«٥»

والمحبة الحقيقية: هي التي تدفع صاحبها للعمل بما يرضي ربه، فإن علامة صدق هذه المحبة: الاتباع، كما في قوله تعالى: «قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي» «٦»، **وثمرتها**: محبة الله تعالى للعبد، ومغفرة ذنوبه، كما في تتمة الآية: «يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته«٧».

٤ - **مخافته جل وعلا، ورجاؤه**: **والخوف**: شعورٌ في القلب يحمل صاحبه حذراً مما يخافه، فمن خاف الله اتقاه، فالمؤمن يخاف الله ويخشاه، ويخاف عذابه، فهو يحذر مما يسبب غضب الله عليه، ومن خاف في الدنيا أمن في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ «٨»، وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ «٩».

والرَّجاءُ هو: التطلع إلى رحمته تعالى وفضله، مع القيام بالصالحات واجتناب السيئات، وأما من يرجو رحمة الله بلا عمل، والحصول على الأجر وهو لم يقدِّم شيئاً من الخير فهذا من الاغترار والأمل.

وينبغي أن يوازن المؤمن بين الخوف والرجاء، فيكون خائفاً من الله تعالى دائماً، راجياً إياه، فإنه إن غلب عليه الخوف قد يقع في اليأس والقنوط، وإن غلب عليه الرجاء قد يترك العمل ويعيش في الأماني والرجاء الكاذب، قال تعالى في وصف بعض عباده: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ «١٠».

---

١) العبودية لابن تيمية ص٣٨.
٢) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار ٦/٥٨ (٢٨٥٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ١/٥٨ (٣٠).
٤) آية ١٦٥ من سورة البقرة.
٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ١/١٤ (١٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ١/٦٦ (٤٣).
٦) آية ٣١ من سورة آل عمران.
٧) فتح الباري ١/٦١ شرح الحديث رقم (١٦).
٨) آية ٤٦ من سورة الرحمن.
٩) آية ٤٠ - ٤١ من سورة النازعات.
١٠) آية ٥٧ من سورة الإسراء.

٥- شكره جلّ في علاه: من أعظم حقوق الله تعالى شكره على جميع نعمه الظاهرة والباطنة، وقد أمر الله تعالى بشكره، ونهى عن جحود نعمته، فقال تعالى: ﴿ وَٱشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [1].

وحقيقة الشكر: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده بالثناء عليه والاعتراف بنعمه، وعلى قلبه بمحبته وشهود نعمه، وعلى جوارحه بالانقياد له وطاعته، فالشكر ليس مجرّدَ النطق باللسان، بل هو واجبٌ بالقلب، واللسان، والجوارح.

ومن جحود نعمة الله: استعمالها فيما يكرهه من الكفر والفسوق والمعاصي.

ثانياً: حقّ الرسول ﷺ [2]

الرسول ﷺ أفضل خلق الله، وسيدُ ولد آدم، وصاحب المنزلة الرفيعة والمقام المحمود [3]، وفضله علينا عظيم، فقد هدانا الله به للإسلام، وأنقذنا به من الضلال، وقام بالدعوة خير قيام، فكان حريصاً على هداية الناس متحملاً للأذى في ذلك، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [4]، ولذا فإن له علينا حقوقاً يجب مراعاتها، منها:

١- الإيمان بأنه رسول الله تعالى، أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وهادياً إلى الله وسراجاً منيراً، وأنه خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [5].

٢- محبته ﷺ فوق محبة النفس والآباء، والأمهات، والأولاد وجميع الناس، محبة صادقة تُثمر طاعته واتباع سُنّته، قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين» [6]، وعن عبد الله بن هشام ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب ﷺ، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك»، فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إليّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر» [7].

٣- طاعته واتّباعه: فطاعته: امتثال أمره، واجتناب نهيه، فأمره ونهيه حجة على كل من بلغه ذلك، لا يجوز للمسلم التأخر ولا التواني عن الاستجابة له، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [8].

---

(١) آية ١٥٢ من سورة البقرة.
(٢) للتوسع انظر كتاب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله تعالى.
(٣) المقام المحمود هو الشفاعة الكبرى للنبي ﷺ، انظر تفسير الآية ٧٩ من سورة الإسراء تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وفتح الباري شرح الحديث رقم (٦١٤) و(٤٧١٨، ٤٧١٩) و(٦٥٥٨) في الرقاق باب صفة الجنة والنار شرح الحديث الحادي عشر وهو أوسع المواضع.
(٤) آية ٣ من سورة الشعراء.
(٥) آية ٤٠ من سورة الأحزاب.
(٦) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ (١/ ٥٨ ح ١٥).
(٧) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ (١١/ ٥٢٢ ح ٦٦٣٢).
(٨) آية ٢٤ من سورة الأنفال.

ومن اتباعه: الاقتداء به في عبادته وسلوكه، وفي كل عمله ﷺ، مما هو داخل في حكم الواجب والمستحب، فالرسول ﷺ قدوة لنا، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وقد اهتم الأئمة بجمع أحوال النبي ﷺ وأوصافه وأخلاقه، ومن أحسن ما أُلف في هذا كتاب: «زاد المعاد في هدي خير العباد» للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى.

«صورة لكتاب زاد المعاد»

٤- الصلاة والسلام عليه ﷺ: وهي واجبة في الصلاة، وعند ذكره، ومشروعة في مواضع كثيرة، منها: في الصباح، والمساء، وفي كل مجلس، وبعد الأذان، ويستحب الإكثار منها يوم الجمعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[2]. وفي فضلها قال ﷺ: «مَن صلّى عليّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه عشرًا»[3]، وفي ذم تاركها قال ﷺ: «البخيلُ مَن ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ»[4].

٥- نشر شنته ﷺ والذب عنها، والدعوة إليها وهذا من حقوقه العظيمة ﷺ، إذ أن هديه وسنته هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وبها كمل الدين، وأتمت النعمة، وبنشرها ينتشر الدين في الأرض، ويعم الخير ويندحر الشر، قال ﷺ: «نضّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها، ثم أدّاها إلى مَن لم يسمعها، فرُبَّ حامل فقهٍ لا فقه له، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه»[5].

٦- محبة أصحابه ﷺ وتوقيرهم: فمحبتهم واجبة، وسبهم مُحرّمٌ وضلالٌ[6]، فهم حملة الدين، وأصحاب سيد المرسلين، وخير الناس بعد النبيين، فلا يجوز لأحد أن يذكرهم بذم، أو يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص، قال ﷺ: «لا تسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه»[7].

---

١) آية ٢١ من سورة الأحزاب.
٢) آية ٥٦ من سورة الأحزاب.
٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ (١/٣٠٦)(٤٠٨).
٤) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: رغم أنف رجل (٥/٥١٥)(٣٥٤٦)، وأحمد (١/٢٠١)، والنسائي في اليوم والليلة (٥٦)، وصححه ابن حبان (٣/١٨٩، ١٩٠)، وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/١٦٨)، والسخاوي (القول البديع ص١٨٢).
٥) صحيح جاء عن جمع من الصحابة منهم: جبير بن مطعم وابن مسعود وزيد وأنس ﷺ، مسند أحمد (١/٨٠، ٤٣٦)(٣/٢٢٥)(٥/١٨٣) وسنن أبي داود (٣/٣٢٢)(٣٦٦٠)، والترمذي (٣٣/٢٦٥٦) - (٢٦٥٨)، وابن ماجه (١/٨٤-٨٦)(٢٣٠) - (٢٣٦)، وذكره الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص٣٣.
٦) انظر: الصارم المسلول لابن تيمية ص٥٦٧ وما بعدها.
٧) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً (٧/٩١)(٣٦٧٣).

نشاط١

من حقوق الله تعالى تعظيمه، وعظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق، ابحث عن صورة تدل على عظمة الخالق، والصقها في المكان المحدد:

نشاط٢

الناس في القيام بحقوق النبي ﷺ طرفان ووسط فمن الناس قام بحقوقه كما أمر الله، ومن الناس من جفاه وقصّر في حقه، ومنهم مَن غلا فيه وأنزله فوق منزلته التي وضعه الله فيها، أورد صورًا من الغلو فيه ﷺ، وصورًا من الجفاء له:

صور الغلو فيه	صور الجفاء فيه

التقويم

س١: عدد حقوق الله على عباده، وما أعظم هذه الحقوق؟

س٢: ما ثمرات محبة الله؟

س٣: متى يكون الرجاء محمودًا؟ ومتى يكون تمنّياً مذموماً؟

س٤: عدّد حقوق النبي ﷺ.

س٥: ما وسائل تنمية محبته ﷺ؟

س٦: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

١- تجب الصلاة على النبي ﷺ:

أ- في الصباح والمساء. ب- يوم الجمعة وليلتها. ج- بعد الأذان. د- في الصلاة.

٢- يبحث كتاب زاد المعاد في:

أ- مسائل اليوم الآخر. ب- أحكام المعاملات. ج- هدي النبي ﷺ. د- التفسير.

س١ : عدد حقوق الله على عباده، وما أعظم هذه الحقوق؟

ج 1 : حقوق الله على عباده : هي - 1 – الإيمان به وهو أعظم ذه الحقوق 0 2 – عبادته 0
3 - محبته 0 4 – الخوف منه 0 5 – رجاؤه 0 6 – شكره 0

س٢ : ما ثمرات محبة الله؟

ج 2 : من ثمرات محبة الله هي مغفرة الذنوب

س٣ : متى يكون الرجاء محمودًا ؟ ومتى يكون تمنيًا مذمومًا؟

ج 3 : الرجاء يكون محمودا إذا كان مع القيام بالصالحات واجتناب السيئات ويكون تمنيا مذموما إذا كان بلا عمل وتمني الحصول على الأجر وهو لم يقدم شيئا من الخير 0

س٤ : عدّد حقوق النبي ﷺ .

ج 4 : من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم : الإيمان برسالته ومحبته وطاعته واتباعه والصلاة والسلام عليه ونشر سنته ومحبة أصحابه 0

س٥ :ما وسائل تنمية محبته ﷺ؟

ج 5 : من وسائل تنمية محبته صلى الله عليه وسلم هي قراءة سيرته واتباع هديه واعتقاد أن هديه أكمل الهدي 0

س٦ : اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي :

١- تُحب الصلاة على النبي ﷺ :

أ-في الصباح والمساء. ب-يوم الجمعة وليلتها. ج-بعد الأذان. د-في الصلاة.

٢-يبحث كتاب زاد المعاد في :

أ-مسائل اليوم الآخر. ب-أحكام المعاملات. ج-هدي النبي ﷺ. د-التفسير.

الدعوةُ إلى الله تعالى وصورٌ مِن هَدْيِ النبي ﷺ في ذلك

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تدرك أهمية الدعوة إلى الإسلام
- تبين حكم الدعوة إلى الإسلام .
- تستنتج فضيلتين من فضائل الدعوة .
- تدرك غايات الدعوة إلى الإسلام .
- تعدد أخلاق الدعاة إلى الله .

ظهر الانحراف في البشر بعد أن كانوا على التوحيد والإيمان بالله فأرسل الله الرسل ، ابتداء من نوح عليه السلام إلى خاتمهم محمد ﷺ فما مهمة الرسل ؟ وما فضيلة من تابعهم في هذه المهمة؟

إن مهمة الرسل هي الدعوة إلى الله وتبليغ شريعته وإصلاح ما فسد من عقائد الناس ، ومن تابع الرسل في مهمتهم هم الدعاة إلى الله .

أهمية الدعوة إلى الله

لما كان نبينا ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين فلا نبي بعده، ولما كانت رسالته للناس كافة، وإلى أن تقوم الساعة ، فإن أمته قد حُمّلت أمانة الدعوة إلى الله من بعده، حيث أمرها الله تعالى بذلك في قوله : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1].

وقد نالت هذه الأمة المحمدية بهذا التكليف تشريفاً على سائر الأمم، حيث وصفها الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[2] ، فجعل سبحانه الخيرية لها على سائر الأمم بسبب ما تقوم به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام .

فضائل الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال وأفضلها، والداعي إلى الله هو أحسن الناس عند الله قولاً، وأعظمهم أجراً، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مَن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور مَن تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومَن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَن تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[4].

---

١ . آل عمران : ١٠٤

٢ . آل عمران : ١١٠

٣ . فصلت : ٣٣

٤ رواه مسلم في كتاب العلم، باب مَن سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أو سَيِّئَةً ومَن دعا إلى هُدًى أو ضَلالَةٍ، رقم (٦٩٨٠) .

غاية الدعوة إلى الله

تتلخص غايةُ الدعوة إلى الله تعالى في هدفين أساسيين هما:

١- إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة

قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1]

فالمقصود الأول للداعي إلى الله هو أداء الأمانة التي تحملها، وإبلاغ رسالة الإسلام، فيصدع بالحق، ويدعو إلى الخير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعلم الجاهل، ويقوم بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

ولذا فإن الداعية إلى الله تعالى لا يصده عن دعوته شيء ألبته، سواء استجاب له الناس، وقبلوا دعوته، أم أعرضوا عنه، ولم يستجيبوا له، لأن مقصده وغايته امتثال أمر ربه، والسعي إلى رضوانه بتبليغ دينه.

٢- السعي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور

قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾[2].

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لعلي بن أبي طالب وقد أعطاه الراية: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم». متفق عليه[3].

ولذا فإن الداعية يُقبل على الناس بدعوته وفي قلبه الرحمة بهم، والشفقة عليهم، والحرص على هدايتهم، فيصبر على أذاهم، ويتحمل المشقة في سبيل إيصال الهداية إليهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[4].

---

١ - المائدة: ٦٧.

٢ - إبراهيم: ١.

٣ - البخاري في الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، رقم (٢٩٠٤)، ومسلم في الجهاد والسير، باب باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها رقم (٤٦١٦).

٤ - الأنبياء: ١٠٧.

أخلاق الداعية إلى الله

للداعي إلى الله تعالى آداب ينبغي له الالتزام بها لينجح في دعوته، من أهمها:

أ - لين الكلام وعذوبة المنطق:

إن الكلمة اللينة العذبة تسري في أعماق النفوس، حتى تأسرها أسراً رفيقاً، فتأخذ بزمامها، وتجذبها إليها، وهي راضية مطمئنة، وقد قال الله تعالى مخاطباً موسى وأخاه وموجهاً لهما في دعوة فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2].

ولقد ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثلة في حسن الخطاب ولين الكلام، ومن ذلك:

١- أنه ﷺ كان في الموسم يأتي بحرض نفسه على القبائل، فأتى قوماً يقال لهم: (بنو عبد الله)، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: «يا بني عبد الله، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم»[3]، يتلطف لهم بذلك.

٢- ولما جاءه عتبة بن ربيعة يعرض عليه المال والجاه والنساء والطب ثمناً لترك الدعوة، وعدم مخاطبة قريش بها، قال ﷺ: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟»، قال: نعم، قال: «فاسمع مني»، فتلا عليه الآيات من سورة فصلت، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك»[4]. فيدعوه بكنيته لا باسمه تلطفاً في الخطاب.

ب - التبسم وطلاقة الوجه

من أحسن السبل لتأليف القلوب واستجلابها لقبول الدعوة: التبسم وطلاقة الوجه، وقد كان رسول الله ﷺ يظهر البشاشة، ويكثر التبسم لأصحابه ﷺ، ومن بعده عليه، قال جرير بن عبد الله ﷺ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ ضَحِكَ»[5]، متفق عليه، وفي رواية للبخاري: «وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي»[6]، وعن أبي ذر ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»، رواه مسلم[7].

ج - العفو والإحسان

مما يتألف به الداعية قلوب الناس: العفو عنهم، والإحسان إليهم، قال تعالى: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[8]، ومن عفوه ﷺ وإحسانه:

ما قاله ﷺ لقومه يوم فتح مكة: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟»، قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟»، فدُعي له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء»[9].

---

١. طه: ٤٤.
٢. النحل: ١٢٥.
٣. ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٤٢٤.
٤. المصدر السابق ١/ ٢٩٤.
٥) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي ﷺ ٣/ ١٣٩٠، (٣٦١١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل جرير بن عبد الله ﷺ ٤/ ١٩٧٥، (٢٤٧٥).
٦) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل ٣/ ١١٠٤، (٢٨٧١).
٧) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ٤/ ٢٠٢٦، (٢٦٢٦).
٨. المائدة: ١٣.
٩. ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٤١٢.

الدعوة بيان محاسن الدين الإسلامي

يقول العلامة ابن سعدي – رحمه الله – «إنَّ من أكبر الدعوة إلى دين الإسلام شرح ما احتوى عليه من المحاسن التي يقبلها ويتقبلها كلُّ صاحب عقل وفطرة سليمة، فلو تصدَّى للدعوة إلى هذا الدين رجال يشرحون حقائقه، ويبينون للخلق مصالحه، لكان ذلك كافياً كفاية تامةً في جذب الخلق إليه..»[1].

نشاط ١

استنتج من النصوص الآتية فضائل الدعوة مع توضيح وجه الاستدلال:

النص	الفضيلة	وجه الاستدلال
قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾.[2]		
قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾.[3]		
قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾.[4]		
قال ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم».[5]		
قال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» رواه مسلم.[6]		

١ . الدُّرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي ص: ٨ ، ط: ١، ١٤١٩، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
٢ . فصلت: ٣٣ . ٣ . آل عمران: ١٠٤
٤ . آل عمران: ١١٠ . ٥ . أخرجه البخاري برقم: (٢٩٤٢)، ومسلم برقم: (٢٤٠٦).
٦ . رواه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤ / ٢٠٦٠، (٢٦٧٤).

نشاط ٢

تنوعت وسائل الدعوة ، بين كيف يمكن توظيف الوسائل الآتية في الدعوة إلى الله :

م	الوسيلة	التوظيف
١	الكتاب المدرسي	
٢	اللوحات الإعلانية	
٣	شبكة الانترنت	
٤	الفضائيات	
٥	.....(١)	
٦	.....	

التقويم

س١ : من خلال ما درست في الوحدة بين حكم الدعوة إلى الله، مستدلاً لما تذكر.

س٢ : ما غايات الدعوة إلى الله؟

س٣ : من أخلاق الداعية : العفو والتسامح، أورد من مواقف النبي ﷺ ما يدل على ذلك.

س٤ : من الأساليب المناسبة للدعوة إلى الله : بيان محاسن الإسلام، أورد ثلاثاً من محاسن الإسلام التي ترى أنها مؤثرة في ترغيب الناس في الدخول فيه.

(١) يحدد الطالب وسيلتين، ثم يبين كيفية توظيفهما.

س١ : من خلال ما درست في الوحدة بين حكم الدعوة إلى الله، مستدلاً لما تذكر.

ج 1 : حكم الدعوة إلى الله فرض كفاية قال: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

س٢ : ما غايات الدعوة إلى الله؟

١- إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة

٢- السعي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور

س٣ : من أخلاق الداعية : العفو والتسامح، أورد من مواقف النبي ﷺ ما يدل على ذلك.

ما قاله ﷺ لقومه يوم فتح مكة :« يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟»، قالوا : خيراً، أخٌ كريم، وابن أخ كريم. قال :« اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال : يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ : « أين عثمانُ بنُ طلحة؟»، فدُعي له، فقال :« هاكَ مفتاحَك يا عثمان، اليومَ يومُ برٍّ ووَفاء»[٢].

س٤ : من الأساليب المناسبة للدعوة إلى الله : بيان محاسن الإسلام، اورد ثلاثاً من محاسن الإسلام التي ترى أنها مؤثرة في ترغيب الناس في الدخول فيه.

ج 4 : من محاسن الإسلام التي ترغب الناس في الدخول فيه هي : 1 – حقائق هذا الدين 0 2 – اهتمام الإسلام بمصالح الإنسان الدنيوية 0 3 - مطابقة تعاليم الدين مع العقول السليمة 0

الاسْتِقَامَةُ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تدرك أهمية الدعوة إلى الإسلام
- تعرّف الاستقامة .
- تستنتج فضل الاستقامة .
- تبين ما تتحقق به الاستقامة .
- تعدد ثمرات الاستقامة .

في سُورةِ الفاتحةِ يقول الله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ﴾ .[1]

نحن نقرأ هذه الآية الكريمة مرارًا في صلواتنا، فكم مرة نقرؤها كل يوم؟

هذه الآية الكريمة اشتملت على سؤال الاستقامة، فهل تفكرت يومًا : علام يدل ذلك؟

ما الاستقامة؟ وكيف يحققها المؤمن؟ وما ثمراتها؟

تعريف الاستقامة

الاستقامة : ضد الاعوجاج والانحراف، فالشيء المستقيم هو المعتدل الذي لا اعوجاج فيه، ويأتي هذا في المحسّات، تقول : هذا طريق مستقيم وهذا طريق مُعْوَجٌّ[2]، كما يأتي في المعنويّات، كالاستقامة على الدِّين.

والاستقامة في الشرع هي : سلوك الصراط المستقيم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعلَ الطاعات كلّها الظاهرة والباطنة، وتركَ المنهيّات كلّها، الظاهرة والباطنة، والثباتُ على ذلك حتى الممات.

والاستقامة واجبة قال تعالى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[3]، وقال النبي ﷺ للذي قال له : قُلْ لِي فِي الإسْلامِ قَوْلًا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ؟ قَالَ : « قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثم اسْتَقِمْ » [4].

والاستقامة وسط بين الغلو والتقصير، وكلاهما منهي عنه شرعا.

أصل الاستقامة

وأصل الاستقامة : استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام على معرفة الله وخشيته وإجلاله ومحبته ورجائه استقامت الجوارح كلّها على طاعته، فإن القلب مَلِكُ الأعضاء، وهي جنوده فإذا استقام الملك استقامت الجنود والرعايا.

---

(1) الآية 6 من سورة الفاتحة .

2 . انظر : التعريفات للجرجاني ص٣٧ .

3 . هود : ١١٢ .

4 . أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام رقم (١٦٨) من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ .

فضل الاستقامة

الاستقامة هي سبيل الحياة السعيدة في الدنيا، فبها طمأنينة القلب، وطيب النفس، وراحة الضمير، وهي طريق العزة والكرامة بين الناس، فالمستقيم محل ثقة الناس، وموضع تقديرهم وإجلالهم، والاستقامة هي الرجولة الحقة، وبها يحصل الانتصار العظيم في معركة الحياة على الأهواء والشهوات، وإيثار طريق الجد وسبيل الظفر بالمطالب العالية.

ومن فضائلها أن الله تعالى أثنى على أهل الاستقامة ووعدهم بالثواب الجزيل في الآخرة فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2].

ما تتحقق به الاستقامة

تتحقق الاستقامة بمعرفة الخير والاجتهاد في فعله، ومعرفة الشر والاجتهاد في تركه، سواء في حقوق الله عز وجل أو حقوق عباده، وأعظم الخير وأفضل الطاعات توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له، ومتابعة الرسول ﷺ وذلك مقتضى الشهادتين.

ومن شروط الاستقامة: أداء الفرائض والواجبات، من صلاة وزكاة وصوم وحج، وبر الوالدين وصلة الرحم، والصدق والأمانة والوفاء بالوعد وغيرها من الأخلاق الواجبة، ومن شروطها: اجتناب المحرمات، فلا استقامة مع مفارقة المنكرات.

ومما يعزز الاستقامة ويتممها: الإحسان إلى الناس، وبذل المعروف، والاجتهاد في نوافل الطاعات من صلاة وصدقة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»[3].

---

١ . الأحقاف: ١٣-١٤ .

٢ . فصلت: ٣٠ .

٣ . أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم: ٦٥٠٢ .

ثمرات الاستقامة:

١- طمأنينة القلب، وانشراح الصدر بدوام الصلة بالله عز وجل، والمداومة على طاعته.

٢- عمارة الأوقات بالطاعات والأعمال الفاضلة والنافعة، والبعد عن الأقوال والأفعال المذمومة والمنكرة.

٣- رفعة المستقيم وعلو منزلته، ومحبة القلوب له وثناء الناس عليه.

٤- حسن العاقبة للمستقيم كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

٥- صلاح المجتمع، والترابط والتلاحم بين أفراده، وشيوع الأخلاق الفاضلة فيه، وانتظام مصالحه، وسلامته من المنكرات والرذائل، ووفرة الخيرات في المجتمع كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[3].

---

١. فصلت: ٣٠.
٢. الجن: ١٦.
٣. الأعراف: ٩٦.

نشاط ١

بالتعاون مع زملائك استنتج من النصوص والأقوال الآتية الوسائل المعينة على الاستقامة :

م	النص	الوسيلة
١	قال تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ ﴾ [التكوير: ٢٧، ٢٨]	
٢	قال رسول الله : ﷺ « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » [٧٧]	
٣	قال ﷺ : « استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » [٧٨]	
٤	قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص هو يوصيه : « لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك » [٧٩]	
٥	قال حذيفة ﷺ : « يا معشر القراء، استقيموا، فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالاً بعيدًا » [٨٠]	
٦	قال ابن القيم رحمه الله : « ولا تتم للعبد سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء : من شرك يناقض التوحيد ، وبدعة تخالف السنة ، وشهوة تخالف الأمر ، وغفلة تناقض الذكر ، وهوى يناقض التجريد » .	

نشاط ٢

بين أثر الصحبة الصالحة على الاستقامة مورداً نموذجا من آثار رفقة السوء

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ : من خلال تعريف الاستقامة ، حدد العلاقة بين الاستقامة والثبات على الدين.

س٢ : دل قوله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . . . . ﴾ الآية على عدة ثمرات للاستقامة ، اذكرها.

س٣ : ﴿ قليل دائم خير من كثير منقطع ﴾ ، ما أثر هذا التوجيه على الاستقامة؟

س٤ : ما أثر كل مما يلي على الاستقامة :

أ- العلم ب- الذكر ت- الدعاء ث- حب الدنيا ج- حب الشهوات

س١ : من خلال تعريف الاستقامة ، حدد العلاقة بين الاستقامة والثبات على الدين.

ج 1 : إن العلاقة بين الاستقامة والثبات على الين علاقة وطيدة قوية فكلما كان المسلم مستقيما على طاعة الله بالأوامر ومجتنب للنواهي كان ثابتا على الدين 0

س٢ : دل قوله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .... ﴾ الآية على عدة ثمرات للاستقامة ، اذكرها .

ثمرات الاستقامة :

١- طمأنينة القلب، وانشراح الصدر بدوام الصلة بالله عز وجل، والمداومة على طاعته.

٢- عمارة الأوقات بالطاعات والأعمال الفاضلة والنافعة، والبعد عن الأقوال والأفعال المذمومة والمنكرة.

٣- رفعة المستقيم وعلو منزلته، ومحبة القلوب له وثناء الناس عليه.

٤- حسن العاقبة للمستقيم كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١).

٥- صلاح المجتمع، والترابط والتلاحم بين أفراده، وشيوع الأخلاق الفاضلة فيه، وانتظام مصالحه، وسلامته من المنكرات والرذائل، ووفرة الخيرات في المجتمع كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (٣).

س٣ : ﴿ قليل دائم خير من كثير منقطع ﴾ ، ما أثر هذا التوجيه على الاستقامة؟

ج 3 : قليل دائم خير من كثير منقطع هذا التوجيه يعين على الاستقامة على طاعة الله وعلى الثبات على الدين ولو بفعل قليل لأن الله تعالى يقول : (فاتقوا الله ما استطعتم) والعمل القليل والاستمرار عليه يوصل للعمل الكثير

س٤ : ما أثر كل مما يلي على الاستقامة :

أ-العلم ب- الذكر ث- الدعاء ث٤-حب الدنيا ج-حب الشهوات

ج 4 : كل من العلم والذكر والدعاء يعين على الاستقامة والثبات على الدين أما حب الدنيا وحب الشهوات فتبعد الإنسان المسلم عن الاستقامة وعلى الثبات على الدين وتجعله مفرطا في أوامر الله مرتكبا للآثام 0

العِفَّةُ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف العفة.
- تستنتج منزلة العفة في الشريعة.
- تبين مجالات العفة.
- تعدد آثار العفة.
- تعطي أمثلة ونماذج للعفة.

تمهيد

قد ينتشر الفساد في بعض المجتمعات المعاصرة، فينتشر فيها: الزنا والبغاء والرذيلة، والفساد الإداري والمالي.

وقد سبق دين الإسلام للإشارة إلى خطورة الفساد بأنواعه، وأمر بمحاربته، ورسخ في المقابل دعائم العفة والفضيلة.

فما العِفَّةُ؟ وما منزلتها في الإسلام؟ وما مجالاتها وصورها؟ وما آثارها على الفرد والمجتمع؟

تعريف العِفَّة

العفة هي: كف النفس عن الحرام وعما لا يحمل بالإنسان فعله[1].

منزلتها في الشريعة

العِفَّةُ من الأخلاق الحميدة التي حث الشرع عليها ورغب فيها لما لها من الآثار الحميدة، ولما يترتب على فقدها من الخلل العظيم في أقوال المسلم وأفعاله وأحواله. ومن الشواهد على أهميتها أن الله تعالى أمر بها رسوله ﷺ فقال: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[2]، فكان رسولُ الله ﷺ كما أدّبه ربُّه أعفّ الخلق عما في أيدي الناس، بل عن الدنيا وما فيها.[3]

وأثنى الله تبارك تعالى على الفقراء المتعففين عن المسألة، وأوصى بالبحث عنهم وتعهدهم بالعطاء فقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾.[4]

وأرشد إلى العفة مَن لم يقدر على النكاح ولا يستطع تحصيل مُؤْنَتِه فقال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾.[5]

---

١) الأخلاق الإسلامية وأسسها ٢ / ٥٦١، وانظر أدب الدين والدنيا للماوردي ص ٣٠٩.
٢) الآية ١٣١ من سورة طه.
٣) الأخلاق الإسلامية ١ / ٤٣١.
٤) الآية ٢٧٣ من سورة البقرة.
٥) الآية ٣٣ من سورة النور.

مجالات العفة:

١ / عفة الفرج: من أهم ما يتعفف عنه المسلم شهوة الفرج إذا كانت خارجة عن نطاق ما أحله الله عز وجل ، لما يترتب على الانقياد لهذه الشهوة من إفساد للدين والدنيا، وقد جاء في القرآن الكريم إشارة إلى هذه العفة في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[1] ، والاستعفاف يكون بضبط النفس وحفظ الجوارح، وعدم الخوض فيما يثير هذه الشهوات من السماع المحرم أو النظر المحرم، وأن يكثر من الاشتغال بالعبادة ولا سيما الصوم، والحرص على إشغال النفس بما ينفع من أمور الدين والدنيا.

٢ / عفة اللسان: وتكون بالبعد عن القدح في الأعراض بالسب والشتم والقذف وتجنب الغيبة والنميمة والفحش في القول، ومن عفة اللسان ترك الألفاظ النابية ، والابتعاد عن أحاديث المجون والفجور فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ ».[2]

وحذّر ﷺ من آفات اللسان وزلاته فقال ﷺ : « وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ».[3]

٣ / العفة عن المسألة: حث الإسلام على العمل ورغب فيه ، ونهى عن السؤال وحذر منه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ».[4]

ومما يبعث على العفة عما في أيدي الناس علم المرء بأن السؤال ذل في الدنيا، وعذاب وفضيحة في الآخرة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ ».[5]

وللعفة بعد ذلك مجالات أخرى منها:

أ- العفة عن التطلع إلى ما لدى الآخرين من متع الحياة الدنيا.

ب- عفة المرأة المسلمة عن التبرج، وعن الخضوع بالقول.

ت- العفة عن كل قول وعمل محرم أو لا يليق ولا يجمل بالمسلم.

---

١) الآية ٣٣ من سورة النور.

٢) أخرجه أحمد رقم ٣٨٣٩، والترمذي رقم ١٩٨٧، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٣١٢ ، والحاكم ١ / ١٢ ، ١٣ وصححه ووافقه الذهبي.

٣) أخرجه الترمذي رقم ٢٦١٩ ، وقال حسن صحيح.

٤) أخرجه البخاري رقم ١٤٧٠ ، ١٤٨٠ ، ٢٠٤٧.

٥) أخرجه مسلم رقم ١٠٤١.

ثمرات العفة:

١. السلامة من الآثام الموجبة للعقوبات العاجلة والآجلة.
٢. العفة من أسباب دخول الجنة، فعن عياض بن حمار ﷺ قال: قال ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة» وذكر منهم: «وعفيف متعفف ذو عيال».[1][2]
٣. البعد عن إذلال النفس بسؤال الناس مما في أيديهم.
٤. العفة باعثة على العمل والكسب حتى يؤمّن الإنسان حاجاته ويسلم من الحاجة لغيره.
٥. العفة سبب لعون الله تعالى للمرء فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».[3]

عفة نبي الله يوسف عليه السلام

لقد كانت عفة يوسف عليه السلام من أعظم أمثلة العفة في تاريخ الإنسانية، فقد كانت عفته عن المعصية وصبره عنها عن طواعية واختيار مع قوة الدواعي، فإنه كان شاباً عزباً غريباً مملوكاً، والداعية للمعصية سيدته وهي ذات منصب وجمال، وقد دعته إلى نفسها وتوعدته إن لم يفعل بالسجن والصَّغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله[4]، قال الله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾.[4]

---

١) أخرجه مسلم رقم ٧٣٨٦.
٢) أخرجه البخاري رقم ١٤٦٩، ومسلم رقم ٢٠٥٣.
٣) انظر ابن القيم مدارج السالكين ٢/ ١٥٥.
٤) يوسف آية ٢٣ – ٢٤.

نشاط١

تعاون مع زملائك في استنتاج التشريعات التي تنشر العفة وتحارب الرذيلة في سورة النور الآيات من ١٩ – ٣٤

.....

.....

نشاط٢

استنتج من النصوص الآتية فضيلة من فضائل العفة أو ثمرة من ثمراتها :

م	النص	الفضيلة أو الثمرة
١	قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النور : ٣٠] .	
٢	قال رسول الله ﷺ : (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طُعمة) [١] .	
٣	كان من دعاء النبي ﷺ : (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) [٢]	
٥	قال رسول الله ﷺ : (ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف) [٣] .	

نشاط ٣

يتعرض الشباب اليوم لفتنة الشهوات ، ولكثرة المغريات فإن عفة الفرج أصبحت من الأمور التي تحتاج لمجاهدة وصبر ، تعاون مع زملائك في تحديد الأسباب والدواعي لهذه الفتنة موضحاً سبل الوقاية منها، ثم دونها في المكان المناسب :

الأسباب :

.....

.....

سبل الوقاية

.....

.....

١ – رواه الإمام أحمد (١٠ / ١٣٨) ٢ – رواه مسلم برقم : (٢٧٢١) .
٣ – رواه الترمذي وحسنه برقم : (١٦٥٥) .

التقويم

س١ : ما العفة؟ وما منزلتها في الإسلام؟

س٢ : وضح كيف يكون الإنسان عفيفاً في :

أ- أقواله وألفاظه. ب- مكاسبه و أمواله. ت- فرجه وشهواته.

س٣ : من مجالات العفة : عفة المرأة المسلمة، بيّن مظاهر عفة المرأة، وما آثارها على المجتمع؟

س٤ : ما ثمرات العفة التي تحصل عليها يوسف عليه السلام حين تعفف عن الزنا؟

س١ : ما العفة؟ وما منزلتها في الإسلام؟

العفةُ هي : كف النفس عن المحارم وعما لا يحمل بالإنسان فعله[٢].

منزلتها في الشريعة

العفةُ من الأخلاق الحميدة التي حث الشرع عليها ورغب فيها لما لها من الآثار الحميدة، ولما يترتب على فقدها من الخلل العظيم في أقوال المسلم وأفعاله وأحواله. ومن الشواهد على أهميتها أن الله تعالى أمر بها رسوله ﷺ فقال: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[١]، فكان رسولُ الله ﷺ كما أدّبه ربُّه أعفَّ الخلق عما في أيدي الناس، بل عن الدنيا وما فيها.[٢]

س٢: وضح كيف يكون الإنسان عفيفاً في:

أ- أقواله وألفاظه. ب- مكاسبه و أمواله. ت- فرجه وشهواته.

أ- أقواله وألفاظه.

٢ / عِفَّةُ اللسان : وتكون بالبعد عن القدح في الأعراض بالسب والشتم والقذف وتجنب الغيبة والنميمة والفحش في القول، ومن عفة اللسان ترك الألفاظ النابية ، والابتعاد عن أحاديث المجون والفجور فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ ».[١]

وحذّر ﷺ من آفات اللسان وزلاته فقال ﷺ : « وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ».[٢]

ب- مكاسبه و أمواله:

٣ / العفة عن المسألة: حث الإسلام على العمل ورغب فيه ، ونهى عن السؤال وحذر منه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ » [٢١]

ت- فرجه وشهواته.

١ / عفة الفرج: من أهم ما يتعفف عنه المسلم شهوة الفرج إذا كانت خارجة عن نطاق ما أحله الله عز وجل ، لما يترتب على الانقياد لهذه الشهوة من إفساد للدين والدنيا، وقد جاء في القرآن الكريم إشارة إلى هذه العفة في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [٢١] ، والاستعفاف يكون بضبط النفس وحفظ الجوارح، وعدم الخوض فيما يثير هذه الشهوات من السماع المحرم أو النظر المحرم، وأن يكثر من الاشتغال بالعبادة ولا سيما الصوم، والحرص على إشغال النفس بما ينفع من أمور الدين والدنيا.

س٣: من مجالات العفة: عفة المرأة المسلمة، بيّن مظاهر عفة المرأة، وما آثارها على المجتمع؟

ج 3 : من مجالات العفة عفة المرأة المسلة ومن مظاهر عفتها البعد عن التبرج والسفور والخضوع في القول وعفتها في تلك المجالات له أثر على المجتمع المسلم فيأمن من الانحلال والاختلاط وانتشار الفاحشة بأنواعها 0

س٤ : ما ثمرات العفة التي تحصل عليها يوسف عليه السلام حين تعفف عن الزنا؟

ج 4 : من ثمرات العفة التي تحصل عليها يوسف عليه السلام حين تعفف عن الزنا هي عون الله له فصبر عن المعصية فأعانه الله على الصبر وعوضه بذلك ملك مصر ويقال أنه تزوج امرأة العزيز بعد ما صار عزيز مصر ، وكان تعففه سببا للبعد عن إذلال النفس 0

الأخلاقُ وأهمِّيَّتُها

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الخلق .
- تستنتج منزلة الأخلاق في الدين .
- تبين مجالات الأخلاق .
- تعدد آثار الأخلاق .

تعريف الأخلاق

الأخلاق جمع خُلق، **والخُلق في اللغة** : الدّين والطبع والسجيّة، ويطلق على صفات الإنسان الباطنة التي يمكن وصفها بالحسن والقبح، كالصدق والأمانة والحياء ونحوها .

والأخلاق في الاصطلاح : صفات راسخة في النفس، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة [1] . والغالب أنه يطلق على الأخلاق المحمودة، فيقال مثلا : فلان ذو أخلاق، أو ليس عنده أخلاق .

أهمية الأخلاق

الأخلاق إحدى الركائز الرئيسة في الحياة الإنسانية، فهي التي تضبط الفرد وتوجه سلوكه إلى ما يعود عليه بالخير، وتحفزه إلى الصعود في مراتب الكمال، والسعي الجاد إلى معالي الأمور ومحاسن الأفعال . وهي ضرورة اجتماعية تضمن للناس التعايش في أمن واستقرار، آخذين ما لهم ومؤدين ما عليهم، ومتعاونين على تحقيق مصالحهم .

وبفقد الأخلاق الفاضلة وشيوع أضدادها من الكذب والغش والخيانة... تضطرب أحوال الناس وتنقطع أواصر الألفة والمحبة بينهم، فلا يأمن بعضهم بعضاً وتنعدم الثقة بينهم .

ومن الشواهد على ضرورة الأخلاق في الحياة الاجتماعية، أنه لولا فضيلة الصدق لعدمت الثقة بالعلوم والمعارف والأخبار، ولولا فضيلة الأمانة في الإنسان لانقطعت رابطة مهمة من الروابط التي تصله بمجتمعه، وغدا الناس لا يأمنونه على شيء ذي قيمة معتبرة لديهم، وهكذا سائر مكارم الأخلاق، كلما فقد خلق انقطعت في مقابله رابطة من روابط المجتمع حتى يصير المجتمع متفككاً منهاراً .

منزلة الأخلاق في الإسلام

١ – ارتباط الخُلق بالإيمان قوةً وضعفاً .

الأخلاق الحسنة من الإيمان فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ » . متفق عليه . [2]

---

١ – عبد الرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ١ / ٧ .

٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان ١ / ١٢ (٩) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء

فالحياء من الإيمان وكذا الصدق، والصبر، والشكر، والكرم، والتواضع وسائر الأخلاق الحميدة التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ من الإيمان.

وكلما زاد إيمان المرء بالله ويقينه بالدار الآخرة قوي تمسكه بشعب الإيمان ومنها الأخلاق الفاضلة، وكلما نقص إيمانه ضعفت همته وساءت أخلاقه.

٢- بعث النبي ﷺ لتتميم مكارم الأخلاق

من أهم غايات الرسالة التي بعث بها محمد ﷺ إتمام مكارم الأخلاق، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ»[١] وذلك أن من لوازم حسن الخلق القيام بحقوق الله تعالى وحقوق عباده، فالحياء مثلاً كما يكون من الناس يكون من الله تعالى فيبعث على القيام بأوامره واجتناب نواهيه، وكذا الصدق، والأمانة... فمن استكمل مكارم الأخلاق فقد استكمل الإيمان ولذا قال العلماء: الخلق هو مجموع صفات المؤمنين[٢].

٣- تفاضل المؤمنين بحسب التزامهم بالخلق الشرعي

الأخلاق من الإيمان فكلما زاد تمسك المرء بالأخلاق الحسنة التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ زاد إيمانه وعلت منزلته، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: إِنَّ مِنْ أَحْسَنِكُمْ إِنِّي أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا»[٣].

وكلما أخل بخلق من الأخلاق الفاضلة ووقع في ضده نقص إيمانه بحسب ذلك فقد جعل النبي ﷺ الكذب وإخلاف الوعد والخيانة من علامات النفاق وصفات المنافقين وبها ينقص إيمان المرء ويضعف، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[٤].

٤- الخلق الحسن من أهم أسباب دخول الجنة بعد التقوى

من جمع بين التقوى وحسن الخلق فقد أدى حق الله عز وجل وأدى حقوق عباده فاستحق دخول الجنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «الْفَمُ وَالْفَرْجُ»[٥].

٥- الخلق الحسن من أثقل الأعمال في ميزان المؤمن يوم القيامة

فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ»[٦].

فكلما عظم خُلُق الإنسان وحرص على التمسك بالأخلاق الفاضلة كان سبباً في رجحان كفة حسناته يوم القيامة.

والمزيد من الإيمان ١/ ٦٣، ٧٥)، وهذا اللفظ، ولفظ البخاري: «يضج ويشوك»، والمضج بكسر الياء، ويجوز فتحها: من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة، والشوكة: الطائفة من كل شيء، والقطعة منه، وإنما يحمله بحمله لأن الشوكي يتقطع بحمله عن المعاصي وإن لم تكن له نية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه. النهاية ١/ ١٣٣، ٢/ ٤٧٧.

١. أحمد ٢/ ٣٨١ واللفظ له، والحاكم ٢/ ٦١٣، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٢٧٣، انظر صحيح الجامع رقم ٢٣٤٥.

٢. ابن قدامة المقدسي مختصر منهاج القاصدين ص ١٥٨ تعليق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط.

٣. البخاري رقم ٣٣٦٠.

٤. البخاري رقم ٣٣ واللفظ له، ومسلم رقم ٥٩.

٥. أخرجه الترمذي رقم ٢٠٠٤، وقال: صحيح غريب.

٦. أخرج أبو داود رقم ٤٧٩٩، والترمذي رقم ٢٠٠٢ واللفظ له وصححه، وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٨٧٦.

مجالات الأخلاق

لما كانت الأخلاق ركيزة رئيسة للارتقاء بالإنسان، وتكميل شخصيته، وتوجيه طاقاته وقواه المختلفة، فقد جاءت الأخلاق في الإسلام شاملة لسائر جوانب حياة الإنسان وصلاته، فالمسلم في صلته بالله عز وجل مأمور بأنواع من الفضائل الخلقية، منها: محبة لله تعالى، وطاعته في أوامره ونواهيه، وتصديقه فيما أخبر به، والحياء منه.

وفي صلته بنفسه مأمور بالصبر على مشاق الحياة وكربها، والأناة في الأمور، والإتقان في العمل، والقناعة بما قسم الله تعالى له، والرضا بقضاء الله وقدره.

وفي صلته بالناس من حوله يلزمه أن يتعامل بالصدق، والأمانة، والعدل، كما يشرع له البر والإحسان وبذل المعروف، إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة.

كما تشرع الأخلاق مع الأحياء غير العاقلة، بالرحمة بها، والرفق في معاملتها، والإحسان إليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئرًا فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له»، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرًا، قال: «في كل كبد رطبة أجر». متفق عليه.(1)

آثار الأخلاق

أولا: آثار الأخلاق على الفرد

الأخلاق الإسلامية تمنح النفس الرضا والطمأنينة، لما في الاستقامة على الأخلاق من الاستجابة لأمر الله تعالى، والعمل بشرعه، والتطلع لجزائه الأوفى في الآخرة.

والأخلاق تعمل على إصلاح نفسية الفرد، وتوجيهه نحو الخير والإحسان، وبذل المعروف، وصدق المواساة، مما يكسبه محبة الناس، وثقتهم، وحسن الصلة بهم.

والأخلاق الفاضلة هي العدة والزاد الذي يتقوى به المسلم فيمضي في طريقه بصبر وثبات، وهمة عالية، وعزيمة صادقة، حتى يظفر بمطلوبه، ويصل إلى غاياته.

وبالأخلاق الفاضلة تقوى شخصية المسلم، ويزداد قوة وشجاعة، وعزة وكرامة، فيتجاوز الصعاب، ويتنصر على الشهوات، ويتغلب على ما يعرض له في حياته من كرب ومشاق.

ومن آثارها أنها تبعد الإنسان عن مظاهر النقص، ومسالك الرذيلة، التي تحصل بسبب الأخلاق السيئة، كالجبن

---

(1) رواه البخاري في كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء ٧/٨٣٣، (٢٣٧٣)، ومسلم في كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ٤/١٧٦١، (٢٢٤٤).

والبخل والكذب والطمع، وغيرها من الأخلاق الذميمة التي يجب أن يتجنبها المسلم.

ثانيا: آثار الأخلاق على المجتمع

أنها تحفظ للمجتمع تماسكه، فتحدد له مثله العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة متواصلة. كما أنها تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، والمؤثرات التي تطرأ عليه فيبقى في ظل سيادة القيم الخلقية محافظاً على كيانه وتوازنه.

والأخلاق الفاضلة تجعل الحياة أكثر سعادة وطمأنينة، حيث تقوى أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتتوثق العلاقة بينهم، لما يترتب على الأخذ بالأخلاق من أداء الحقوق، و صيانة الأعراض والأموال، ورعاية مصالح المحتاجين و العاجزين.

وبالأخلاق الكريمة من محبة و طاعة ونصيحة يتواصل الناس مع ولاة أمرهم فتتجمع كلمتهم، ويتحد صفهم، ويأمنون كيد أعدائهم.

وبسيادة الأخلاق الفاضلة وتحققها في المجتمعات الإسلامية، تقوى الأمة وتعتز، وتنهض لتحقيق رسالتها في الحياة، منبعا للخير و الفضيلة، ورائدة للحضارة الإنسانية الحقة.

وفي شيوع الأخلاق الكريمة بين الناس يتطهر المجتمع من الرذائل الموجبة للتباغض والمورثة للعداوة بين أفراد المجتمع، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

١ . فصلت: ٣٤-٣٥

نشاط ١

تعاون مع زملائك في تسجيل أكبر قدر من الأخلاق الحسنة، وما يقابلها من الأخلاق السيئة:

م	الخلق الحسن	الخلق السيئ	م	الخلق الحسن	الخلق السيئ
١	الصدق	الكذب	٨		
٢			٩		
٣			١٠		
٤			١١		
٥			١٢		
٦			١٣		
٧			١٤		

نشاط ٢

يظن بعض الناس أن الأخلاق جبلية ولا يمكن اكتسابها، وقد قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝ ﴾ [١]، مما يدل على أن للإنسان أثرًا في صلاح نفسه وتزكيته، أو إفسادها. بالتعاون مع زملائك: بين وسائل تربية النفس على الأخلاق الحسنة.

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١: ما المراد بالأخلاق؟ وما منزلتها في الإسلام؟

س٢: بين صلة الأخلاق بالإيمان.

س٣: للأخلاق مجالات عدة بين كيف يكون الخُلق مع:

أ- الله. ب- النفس. ت- الحيوانات.

س٤: ما آثار الأخلاق على المجتمع؟

---

(١) الآية ٩-١٠ من سورة الشمس.

س١ : ما المراد بالأخلاق؟ وما منزلتها في الإسلام؟

والأخلاق في الاصطلاح: صفات راسخة في النفس، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة [1]. والغالب أنه يطلق على الأخلاق المحمودة، فيقال مثلا: فلان ذو أخلاق، أو ليس عنده أخلاق.

منزلة الأخلاق في الإسلام

١- ارتباط الخلق بالإيمان قوةً وضعفاً.

٢- بعث النبي ﷺ لتتميم مكارم الأخلاق

٣- تفاضل المؤمنين بحسب التزامهم بالخلق الشرعي

٤- الخلق الحسن من أهم أسباب دخول الجنة بعد التقوى

٥- الخلق الحسن من أثقل الأعمال في ميزان المؤمن يوم القيامة

س٢ : بين صلة الأخلاق بالإيمان.

الأخلاق من الإيمان فكلما زاد تمسك المرء بالأخلاق الحسنة التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ زاد إيمانه وعلت منزلته، فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا» [2].

وكلما أخل بخلق من الأخلاق الفاضلة ووقع في ضده نقص إيمانه بحسب ذلك فقد جعل النبي ﷺ الكذب وإخلاف الوعد والخيانة من علامات النفاق وصفات المنافقين وبها ينقص إيمان المرء ويضعف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» [3].

س٣: للأخلاق مجالات عدة بين كيف يكون الخُلق مع:

أ- الله.

محبة الله تعالى ، وطاعته في أوامره ونواهيه ، وتصديقه فيما أخبر به ، والحياء منه

ب- النفس.

مأمور الإنسان بالصبر على مشاق الحياة وكربها ، والأناة في الأمور ، والإتقان في العمل ، والقناعة بما قسم الله تعالى له ، والرضا بقضاء الله وقدره 0

ت- الحيوانات.

كما تشرع الأخلاق مع الأحياء غير العاقلة، بالرحمة بها، والرفق في معاملتها، والإحسان إليها.

س٤: ما آثار الأخلاق على المجتمع؟

ثانيا: آثار الأخلاق على المجتمع

أنها تحفظ للمجتمع تماسكه ، فتحدد له مثله العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة متواصلة. كما أنها تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، والمؤثرات التي تطرأ عليه فيبقى في ظل سيادة القيم الخلقية محافظاً على كيانه وتوازنه.

الصدق والكذب

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الصدق
- تحدد أنواع الصدق .
- تستنتج منزلة الصدق في الشريعة .
- تحدد آثار الصدق في الحياة .
- تعرّف الكذب .
- تستنتج حكم الكذب من أدلته .
- تحدد ثلاثاً من صور الكذب وتبين أعظمها .
- تحدد آثار الكذب .
- تقارن بين الصادق والكاذب .

أولاً : الصدق

تعريف الصدق

الصدق قولُ الحق، ويقال أيضا : هو القول المطابق للواقع والحقيقة .[1]

أنواع الصدق

الصدق يشمل أمورًا كثيرة من الأقوال والأفعال والمقاصد ، فمنها :

١ – الصدق في القول، وحقيقته أن لا يحدّث المرءُ بغير الحق، وإذا أخبر فلا يخبر بغير الواقع .

ومن الصدق في الأقوال : الصدق في نقل الأخبار، فلا ينقل إلا الأخبار الصادقة، ولذا فإن على المسلم أن يتثبت مما يقال، وأن يحذر من التحدث بكل ما يُسْمَعُ من الأخبار والإشاعات، وقد قال ﷺ : (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) [2].

٢ –الصدق في الإرادة والنية، وذلك يرجع إلى الإخلاص فلا يريد المسلم من أقواله وأعماله إلا وجه الله وثوابه .

٣ – الصدق في المعاملات التي تجري بين الناس ، من بيع وشراء ومداينات ومشاركات وغير ذلك ، فلا يغش ولا يخدع ولا يزوّر .

٤ – الصدق في الوعد، فإذا وعد أحداً أنجز ما وعده به، إذ إخلاف الوعد من آيات النفاق .

٥ – الصدق في الحال، فلا يظهر ما لا يبطنه، ولا يتكلف ما ليس له، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول

---

١ . الأخلاق الإسلامية ١ / ٤٧٩ .

٢ . أخرجه أبو داود رقم ٤٩٩٧ .

الله ﷺ: «المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور»[1].

حكم الصدق ومنزلته

الصدق واجب في الأقوال والأفعال والمقاصد، وهو رأس الفضائل، وأساس مكارم الأخلاق، وقد أمر الله تعالى به، ومصاحبة أهله فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[2].

فضائل الصدق

١- يهدي صاحبه لكل خير، ويوصله إلى منازل الأبرار، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[3].

٢- ينفع صاحبه يوم القيامة، ويكون سببا لدخوله الجنة قال تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾[4]

٣- معيار لحسن العاقبة في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾[5].

آثار الصدق في الحياة

١- يورث الطمأنينة والسكينة في القلب، وينفي عنه التردد والريبة التي لا توجد إلا في حالات الشك وضعف

---

١ - أخرجه البخاري رقم ٥٢١٩، ومسلم رقم ٢١٣٠.
٢ - التوبة: ١١٩.
٣ - أخرجه البخاري رقم ٦٠٩٤، ومسلم رقم ٢٦٠٦، ٢٦٠٧.
٤ - سورة المائدة: ١١٩.
٥ - الآيات ٧ - ٨ من سورة الأحزاب.

الصدق أو عدمه، فهو طمأنينة لنفس الصادق وراحة لضميره.
٢- دليل استقامة الإنسان وسلامته، ومتى عُرف المرء بالصدق وثق الناس بقوله، وانتفعوا بنصحه وأمنوا جانبه، وقدموه في التعامل معه على غيره لاطمئنان النفوس إليه.
٣- إذا ساد الصدق في المجتمع وثق الناس بنقل العلوم والمعارف والأخبار، وبالعهود والمواثيق والمعاملات، فاستقامت الحياة واستفاضت الثقة، واطمأن الناس بعضهم إلى بعض، ومتى شاع الكذب لم يثق أحد بأحد في البيع والشراء والعقود والمعاملات، وحصل بين الناس التشاحن والتشاجر.
٤- سبب للبركة وزيادة الخير، فعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»[1]

ثانيا: الكذب

تعريف الكذب

الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، عمداً كان أو سهواً، لكن لا يأثم الإنسان في السهو والجهل.

حكم الكذب

الكذب مُحرَّمٌ، واعتياده من كبائر الذنوب، قد تظاهرت الأدلة على تحريمه، وهو مفتاح الإثم والفجور، ومن صفات المنافقين وخصالهم، قال ﷺ: «إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»[2]، وقال ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[3].

١- أخرجه البخاري رقم ٢٠٧٩، ومسلم ١٥٣١.
٢- أخرجه البخاري رقم ٦٠٩٤، ومسلم رقم ٢٦٠٦، ٢٦٠٧، ٢٦٠٨.
٣- أخرجه البخاري رقم ٣٣، ومسلم رقم ٢٢٠.

أعظم الكذب

أعظم الكذب وأشده خطراً الكذب على الله ورسوله ﷺ في تحريم حلال أو تحليل حرام، أو قول على الله بغير علم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [1]، وقال ﷺ: «من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» [2].

صور الكذب

١- الكذب في البيع والشراء، بإخفاء عيوب السلع، وتزوير العلامات التجارية.

٢- الكذب في المطالبات والخصومات، فيدعي ماليس له، ويجحد ما يجب عليه أداؤه.

٣- إظهار الفقر والحاجة لسؤال الناس واستجدائهم مع استغنائه عن ذلك.

٤- نقل الأخبار مع العلم بكذبها وزيفها.

٥- الكذب لإضحاك الناس.

مواضع يباح فيها الكذب

أباح الإسلام الكذب في ثلاثة مواضع فقط، لما يترتب على ذلك من المصالح الشرعية، وهي:

١- الإصلاح بين الناس بما لا ظلم فيه، وذلك لما فيه من التأليف بين المتنازعين، وإزالة أسباب العداوة والبغضاء بينهم.

٢- في الحرب مع الأعداء، وذلك لأنه من حيل الحروب، وفيه مدافعة الأعداء.

٣- كذب الرجل على امرأته والمرأة على زوجها فيما لا ظلم فيه ولا ضرر، لما يحصل به من حسن العشرة وتحصيل أسباب المودة بين الزوجين.

ودليل ذلك: حديث أم كلثوم بنت عقبة -رضي الله عنها- قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ «يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: الرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها» [3].

آثار الكذب السيئة

أ- الكاذب في قلق واضطراب، لأنه مخالف للحق ومجانب للصواب، فهو محروم من طمأنينة النفس وهدوء البال.

ب- المعتاد للكذب متخلق بأخلاق المنافقين الذين دأبهم الكذب والخداع، ومتى استرسل الإنسان مع الكذب خبثت نفسه، وفسدت أخلاقه، وتردى في سبل الغواية والضلال.

ت- الكذب قلب للحقائق، وذلك لأن الكذابين يصورون للناس الحق باطلاً والباطل حقًا، والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا، كما أن الكذابين يزينون القبيح في أعين الناس حتى يصير مستحسنًا، ويشوهون الحق للناس حتى يصيرونه

---

(١) الآيتان ١١٦- ١١٧ من سورة النحل.

(٢) أخرجه البخاري رقم: ١١٠، ومسلم رقم: ٤.

(٣) أخرجه مسلم رقم: ٢٦٠٥.

قبيحًا، وفي هذا خطر كبير على المجتمع، وعلى القيم والفضائل والأخلاق.

ث- انعدام الثقة بين الناس، فالكذب حينما يسري في المجتمع تنعدم الثقة بالوعود والأقوال، فتنقطع أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتسود روح البغضاء، لما يحصل بسبب الكذب من الإساءة والغش والظلم.

ج- سبب لاستحقاق العقاب في الآخرة، قال ﷺ: «إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[1]

نشاط ١

«الصدق منجاة» من الحكم المشهورة، والتي تناقلتها الأمم على مر العصور واختلاف اللغات، ابحث عن قصة من قصص السيرة أو التاريخ الإسلامي أو أحداث الواقع تنطبق عليها هذه الحكمة:

.....

.....

.....

نشاط ٢

وازن بين الصدق والكذب وفق المعايير الآتية:

المعيار	الصدق	الكذب
موقف الناس من صاحبه		
أثره على بقية الأخلاق		
أثره على معاملات الناس		
الجزاء الأخروي		

١ . تقدم تخريجه.

التقويم

س١ : من الصدق في الأقوال الصدق في نقل الأخبار، بين كيف تحقق ذلك .

س٢ : بين آثار الصدق على الفرد .

س٣ :علل لما يلي :

أ- أعظم الكذب القول على الله بغير علم .

ب- الكذب يفضي إلى انعدام الثقة بين الناس.

ت- الكذب يؤدي إلى قلب الحقائق .

ث- يجوز الكذب في حال الحرب .

س١ : من الصدق في الأقوال الصدق في نقل الأخبار، بين كيف تحقق ذلك .

ومن الصدق في الأقوال : الصدق في نقل الأخبار، فلا ينقل إلا الأخبار الصادقة، ولذا فإن على المسلم أن يتثبت مما يقال، وأن يحذر من التحدث بكل ما يسمع من الأخبار والإشاعات، وقد قال ﷺ : (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) [٢].

س٢ : بين آثار الصدق على الفرد :

٢- دليل استقامة الإنسان وسلامته، ومتى عُرف المرء بالصدق وثق الناس بقوله، وانتفعوا بنصحه وأمنوا جانبه، وقدموه في التعامل معه على غيره لاطمئنان النفوس إليه.

س٣ : علل لما يلي :

١- أعظم الكذب المقول على الله بغير علم .

أعظم الكذب وأشده خطراً الكذب على الله ورسوله ﷺ في تحريم حلال أو تحليل حرام، أو قول على الله بغير علم، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [٣]، وقال ﷺ : «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» [٤].

ث- الكذب يؤدي إلى قلب الحقائق.

ث- الكذب قلب للحقائق، وذلك لأن الكذابين يصورون للناس الحق باطلاً والباطل حقًا، والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا، كما أن الكذابين يزينون القبيح في أعين الناس حتى يصير مستحسنًا، ويشوهون الحق للناس حتى يصيرونه قبيحًا، وفي هذا خطر كبير على المجتمع، وعلى القيم والفضائل والأخلاق.

ث- يجوز الكذب في حال الحرب.

في الحرب مع الأعداء، وذلك لأنه من حيل الحروب، وفيه مدافعة الأعداء.

المِزاح وآدابه

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف الصدق
- تعرّف المزاح في اللغة والاصطلاح.
- تدرك أهمية معرفة آداب المزاح.
- تمثل على المزاح المحمود.
- تمثل على المزاح المذموم.
- تبين ضوابط المزاح.
- تصدر أحكاماً على مواقف ومقولات في ضوء ضوابط المزاح.
- تمثل لمزاح النبي ﷺ.

الإنسان في حياته يحتاج بطبعه للمزاح مع الآخرين لكي يُضفي على حياتهم شيئاً من اللطف والأنس، وهذا جارٍ مع الأصحاب والأقران، ومع الأهل والأولاد، وغيرهم، لا يكاد يخلو من ذلك أحد، لكنهم فيه بين مقل ومستكثر، فما هو المزاح؟ وما أنواعه؟ وما ضوابطه وآدابه؟

تعريف المزاح

المزاح لغة: الدعابة، ونقيض الجد.

واصطلاحاً: هو المباسطة إلى الآخرين على جهة التلطف، دون استهزاء«[1]».

أهمية معرفة آدابه الشرعية

والمسلم – بوصفه عبداً لله تعالى – لا بد أن يضبط مزاحه بضوابط شرعية، فيعرف أنواعه وضوابطه الشرعية، ليلتزم بها، فيثاب على ذلك، ويدفع العقاب عن نفسه.

أقسام المزاح

ينقسم المزاح إلى أقسام ثلاثة:

١– مزاح محمودٌ: وهو ما له غرض صحيح، مقرون بنية صالحة، منضبط بالقواعد الشرعية. ومن أمثلة ذلك:

أ– ممازحة الرجل والديه بأدب، أو أهله وأولاده. ب– ممازحة صديقه بنية المؤانسة وإدخال السرور على قلبه.

فهذا يثاب عليه المرء. ومن أدلة مشروعية هذا المزاح ما ورد في حديث عائشة – رضي الله عنها – أنها كانت مع

(١) تاج العروس (٢/٣٢٢).

النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: «هذه بتلك السبقة»[1].

٢- مزاح مذموم: وهو ما له غرض فاسد، ونية سيئة، أو كان غير ملتزم بالضوابط الشرعية، ومن أمثلة ذلك:

أ- أن يشتمل على الكذب. ب- أن يشتمل على السخرية، أو الإضرار بالآخرين.

٣- مزاح مباح: وهو ما ليس له غرض صحيح، ولا نية صالحة، ولكنه لا يخرج عن حدود الشرع، ولم يكثر منه صاحبه حتى يكون سمتاً له.

فهو ليس محمود ولا مذموم، فلا ثواب فيه، لعدم الغرض الصحيح والنية الصالحة التي هي متعلق الثواب، ولا عقاب عليه لعدم المخالفة الشرعية.

ضوابط وآداب المزاح:

أولاً: الأمور التي ينبغي العناية بها في المزاح:

١- النية الصالحة، والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعل خير يحبه الله تعالى، وذلك كأن ينوي إدخال السرور على نفسه وأخيه أو زوجه أو والده، أو ينوي بذلك تقريب شخص إلى فعل خير بتلك الدعابة، أو أي نية أخرى صالحة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات»[2].

٢- التزام الصدق، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا يا رسول الله، إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقاً»[3].

٣- الاحترام والتقدير للآخرين، وإنزال الناس منازلهم، ومعرفة نفسية المقابل، فليس كل الناس يتقبل المزاح، وقد قيل: لا تمازح صغيراً فيجترئ عليك، ولا كبيراً فيحقد عليك، وعن أنس ﷺ مرفوعاً: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»[4].

ثانياً: الأمور التي ينبغي اجتنابها في المزاح:

١- الكذب، فالكذب محرم في الجد والهزل، مذموم في الشريعة، وقد ورد التهديد الخاص لمن كذب لإضحاك الآخرين، فعن معاوية بن حَيْدَة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به

---

(١) رواه أبو داود في الجهاد، باب السبق على الرجل ٣/ ٦٦، رقم (٢٥٧٨)، ورواه ابن ماجه مختصراً في الجهاد، باب حسن معاشرة النساء ١/ ٣٦٢ رقم (١٩٧٩).

(٢) رواه البخاري، أول حديث في الصحيح، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات ٣/ ١٥١٥ رقم (١٩٠٧).

(٣) رواه أحمد ٢/ ٣٦٠، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ٤/ ٣٥٧ (١٩٩٠)، وفي الشمائل رقم ٢٣٨، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٦٥)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٩١ عن ابن عمر، وحسنه الترمذي، والبغوي في شرح السنة ١٢/ ١٧٩، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٨).

(٤) رواه أحمد ٢/ ١٨٥، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة ٥/ ٢٣٢ (٤٩٤٣) بنحوه، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان ٤/ ٣٢١ (١٩١٩)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٥٤).

القوم فيكذب، ويل له، وويل له»[1].

ولم يقتصر الشرع على النهي عن هذا الخلق الذميم في هذا الموضع بالذات، بل إن رسول الله ﷺ قال حاثاً على ترك الكذب في المزاح: «أنا زعيم... ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً»[2].

٢- الإكثار منه، والإفراط فيه، حتى يغلب على المجالس، ويهجر فيها الجد والحق، ويكون سمتاً لشخص يعرف به، أو لمجموعة لا تجتمع إلا عليه، فمثل هذا مذموم، لأنه مضيع للأوقات، ومذهب للهيبة، ومضيع للشخصية، ومجرئ للصغير على الكبير، ميت للقلب، مذهب للجد الذي ينبغي أن يتميز به المسلم في حياته.

٣- الأذى والإضرار بالآخرين، والإساءة إليهم، أو أخذ حقوقهم وترويعهم، أو الضرب الذي يتجاوز به الحد، أو الهزل بما فيه ضرر كسلاح وحجارة وغيرهما، فإن مثل هذا يورث الأحقاد والضغائن، وقد يؤدي إلى النزاع والخصام، وينقلب

به الهزل إلى جد، والود إلى حقد، وإلى كراهية، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾[3]، ومعنى ينزغ: يفسد ويغري بينهم.

وعن عبد الله بن السائب، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً، من أخذ عصا أخيه فليردها»[4].

٤- المزاح بالأمور الشرعية، وذلك لأن المزاح بها يعتبر سخرية واستهزاء، ومن فعله عالماً عامداً فقد كفر- والعياذ بالله- قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[5].

ومن ذلك: تمثيل أدوار الصحابة ﷺ، والعلماء، والصالحين، وحكاية أصواتهم، وتقليد حركاتهم، أو ذكر فتاواهم على سبيل الضحك والسخرية.

ومن ذلك: الهزل في الطلاق، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة»[6]، فدل الحديث على وقوع هذه الثلاث من الهازل، ويلزمه حكمها شرعاً[7].

---

١) رواه أحمد ٥/٧، وأبو داود في كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب ٥/٢٦٥ (٤٩٩٠)، والترمذي في كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك... ٤/٥٥٥ (٢٣١٥)، وقال: حديث حسن.

٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في حسن الخلق ٥/١٥٠ (٤٨٠٠)، وبلفظ مختلف رواه الترمذي في كتاب البر، باب ما جاء في المراء ٤/٣٥٨ (١٩٩٣)، وابن ماجه في المقدمة ١/١٩ (٥١).

٣) آية ٥٣ من سورة الإسراء.

٤) رواه أحمد ٤/٢٢١، وأبو داود في الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح ٥/٢٧٣، رقم (٥٠٠٣)، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً ٤/٤٦٢، رقم (٢١٦٠)، والبخاري في الأدب المفرد، رقم (٢٤١)، باب ما لا يجوز من اللعب والمزاح، وقال الترمذي: حسن غريب.

٥) آية ٦٦ من سورة التوبة.

٦) أخرجه أبو داود (٢١٩٤)، والترمذي (١١٨٤)، وابن ماجه (٢٠٣٩)، وصححه الحاكم في المستدرك (٢/١٩٧).

٧) سبل السلام ٣/٤٣٧.

صور من مزاح النبي ﷺ:

١-عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين»، قال أبو أسامة – أحد رواة الخبر – يعني: يمازحه«(١)».

٢-عن أنس ﷺ أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد الناقة»، فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟! فقال ﷺ: "وهل تلد الإبل إلا البوق»«(٢)».

٣-أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَدْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. فقال: «يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ»، قال: فَوَلَّتْ تَبْكِي، فقال: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. عُرُبًا أَتْرَابًا» ».«(٣)»

نشاط!

المزاح مع الوالدين ليس كالمزاح مع الأصدقاء، وممازحة الصغار ليست كممازحة الكبار، بالتعاون مع زملائك اكتب الآداب التي ينبغي أن تراعى عند ممازحة كل من:

م	الممزوح معه	آداب المزاح
١	الوالدين	
٢	الوجهاء	
٣	الأصدقاء	
٤	الأطفال	

(١) رواه أبو داود، في الأدب، باب ما جاء في المزاح ٥/٢٧٢، رقم (٥٠٠٢)، والترمذي ٤/٣٥٨ رقم (١٩٩٢)، وفي الشمائل رقم (٢٣٦)، وقال أبو عيسى: حديث صحيح غريب.

(٢) رواه أبو داود، الموضع السابق، رقم (٤٩٩٨)، والترمذي، الموضع السابق، رقم (١٩٩١)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب، والشمائل رقم (٢٣٩).

(٣) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية ص١٩٩ (٢٤١) موسلا عن الحسن، والبيهقي في البعث والنشور ص٢٠٠ (٣٨٢)، ورواه البيهقي من طريق أخرى في البعث والنشور ص١٩٩ (٣٧٩) عن مجاهد عن عائشة نحوه، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه١/ ٤٩٣ (١٨٥)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/١٠٧ (١٢٣٢)، وإسناده ضعيف أيضا، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٩٨٧) بمجموع طرقه.

نشاط٢

قارن بين أثر المزاح المحمود ، وأثر المزاح المذموم

م	وجه المقارنة	المزاح المحمود	المزاح المذموم
١			
٢			
٣			
٤			
٥			

التقويم

س١ : ما المراد بالمزاح ؟ وما أقسامه؟

س٢ : متى يكون المزاح :

أ- مذموماً. ب- محموداً. ت- مباحاً.

س٣ : مثل لمزاح النبي ﷺ .

س٤ : ما الأمور التي تراعى عند المزاح؟

س٥ : ما الأمور التي ينبغي اجتنابها عند المزاح؟

س١ : ما المراد بالمزاح ؟ وما أقسامه؟

تعريف المزاح

المزاح لغة: الدعابة، ونقيض الجد.

واصطلاحاً: هو المباسطة إلى الآخرين على جهة التلطف، دون استهزاء«[1]»

ينقسم المزاح إلى أقسام ثلاثة:

١-مزاح محمودٌ ٢-مزاح مذموم: ٣-مزاح مباح:

س٢ : متى يكون المزاح:

أ- مذموماً. ب- محموداً. ت- مباحاً.

أ – يكون المزاح مذموما إذا اشتمل على الكذب او السخرية أو الاضرار بالآخرين 0

ج – يكون المزاح محمودا إذا كان مضبوطا بالقواعد الشرعية 0

ج – يكون المزاح مباحا إذا لم يكن له غرض صحيح ولا نية صالحة ولكنه لا يخرج عن حدود الشرع ولم يكثر منه صاحبه حتى يكون سمتا له 0

س٣ : مثل لمزاح النبي ﷺ .

صور من مزاح النبي ﷺ:

١-عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين»، قال أبو أسامة – أحد رواة الخبر – يعني: يمازحه«[1]».

س٤ : ما الأمور التي تراعى عند المزاح؟

١- النية الصالحة، والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعل خير يحبه الله تعالى

٢-التزام الصدق، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا يا رسول الله، إنك تداعبنا! قال: «إني لا أقول إلا حقاً»

٣-الاحترام والتقدير للآخرين، وإنزال الناس منازلهم، ومعرفة نفسية المقابل

س٥ : ما الأمور التي ينبغي اجتنابها عند المزاح؟

١-الكذب، فالكذب محرم في الجد والهزل، مذموم في الشريعة

٢-الإكثار منه، والإفراط فيه، حتى يغلب على المجالس

٣-الأذى والإضرار بالآخرين، والإساءة إليهم، أو أخذ حقوقهم وترويعهم، أو الضرب الذي يتجاوز به الحد،

٤-المزاح بالأمور الشرعية، وذلك لأن المزاح بها يعتبر سخرية واستهزاء، ومن فعله عالماً عامداً فقد كفر

الأمرُ بالمعروف والنّهيُ عن المُنكَر

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين المراد بالمعروف والمنكر.
- تدرك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله.
- تبين حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تعدد شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تميز بين الشروط المتعلقة بالآمر والناهي وبين الشروط المتعلقة بالمنكر.
- تعدد آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تبين سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المراد بالمعروف والمنكر

المعروف في اللغة: ضد المنكر، وشرعًا: اسمٌ جامعٌ لكل ما عُرف من طاعة الله تعالى، والتقرب إليه بفعل الواجبات والمندوبات«1».

والمنكر لغةً: ضدُّ المعروف، وشرعًا: كلُّ ما قُبِّحهُ الشرع وحرمه وكرهه«2».

ومن خلال هذين التعريفين نلحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرَّمة، مندوبة أم مكروهة، فما كان مأمورًا به فهو المعروف، وما كان منهيًا عنه فهو المنكر.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع:

١- يقول تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ «3»، قال ابن العربي المالكي رحمه الله: في هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية«4».

---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/٢١٦.
(٢) النهاية ٥/١١٥.
(٣) آية ١٠٤ من سورة آل عمران.
(٤) أحكام القرآن ١/٢٦٢.

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[1].

٣- أما الإجماع فقال النووي رحمه الله: «وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع»[2].

فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١- يقول تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[3]، ففي هذه الآية جملة من فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها:

أ- أن الله تعالى جعله من أهم صفات المؤمنين.

ب- أن الله تعالى قرنه بأعظم شعائر الدين وصفات المؤمنين وجعله منها، وهي صفة الإيمان، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والتسليم لله ورسوله ﷺ.

ت- أن الله تعالى رتب على فعل هذه الصفات ومنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الفوز برحمة الله تعالى.

٢- يقول تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[4]، فقد وصف الله تعالى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالفلاح، وهذا يشمل الفلاح في الدنيا والآخرة.

شروط وجوب إنكار المنكر

أولاً الشروط المتعلقة بالآمر والناهي:

١- التكليف، وذلك بأن يكون المنكِر للمنكر بالغًا عاقلا.

٢- العلم، فلا ينكر المنكر إلا من علم كونه منكرا.

٣- القُدرة، فمن لم يكن قادراً فلا يجب عليه إلا الإنكار بالقلب، وذلك بكراهية المنكر وترك موضعه.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ١/ ٦٩، ٧٨.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٢٢.
(٣) آية ٧١ من سورة التوبة.
(٤) آية ١٠٤ من سورة آل عمران.

ثانياً: الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره:

١- تحقق كون الفعل منكراً، فلا يجوز الإنكار بالظن والاحتمال.

٢- أن يكون موجوداً في الحال، وصاحبه مباشر له وقت النهي.

٣- أن يكون ظاهراً دون تجسس، فإذا كان إنكار المنكر متوقفاً على التجسس، فلا يجوز الإنكار، ولأن للبيوت وما شابهها حُرمةً لا يجوز انتهاكها.

آداب الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

١- الإخلاص لله تعالى.

٢- التزام الحكمة والموعظة الحسنة.

٣- التزام الرفق والأسلوب اللطيف.

٤- الصبر والحلم، وذلك لأن الأمر والناهي قد يواجَهُ بالرفض، فلا بد له من هذين الوصفين.

٥- مراعاة المصالح والمفاسد، فلا يأمر أو ينهى إلا إذا غلبت المصلحة على المفسدة، أما إذا غلبت المفسدة فلا يجوز الأمر والنهي، لئلا يقع الأمر والناهي في منكر أعظم من المنكر الذي يريد إنكاره،[1] فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

٦- الإنكار بحسب درجاته، فما يغيَّر باللسان لا يُلجأ إلى تغييره باليد، وهكذا فلا يغير المنكر بالأشد إذا كان يستطاع تغييره بالأخف.

الفوائد المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١- البعد عن عقاب الله وعذابه، فترك المنكر بدون إنكار سبب للعقوبة.

٢- التعاون على فعل الخير والمعروف.

٣- أمن المجتمع وطمأنينته، إذ به يندفع الشر، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

٤- فيه تقليل للشر، وإزالة للمظاهر السيئة في المجتمع، التي قد تدعو للفساد وتزينه حتى عند من لا يفكر فيه.

سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر صمام الأمان للمجتمع، فبه يعلو الحق، ويندحر الباطل، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للعن الله تعالى وغضبه ومقته وحلول عقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2].

---

(١) انظر في هذا إعلام الموقعين لابن القيم ٣/١٥ - ١٦.

(٢) الآيتان ٧٨ - ٧٩ من سورة المائدة.

نشاط ١

بين الأسلوب المناسب للإنكار في المواقف الآتية من :

م	الموقف	أسلوب الإنكار
١	رأيت من يقع في الســب والشتم	
٢	مجاهر بشرب الدخان ينفث دخانه في وجوه الحاضرين	
٣	أخذ أخوك الصغير لعبة من ابن الجيران عنوة	
٤	زميلك يغش في الاختبار	
٥	دخلت متجراً وقد ارتفع صوت المسجل بالأغاني الماجنة	

نشاط ٢

بالرجوع لتفسير ابن كثير في سورة الأعراف آية ١٦٣ - ١٦٦ ، لخص قصة أصحاب السبت ، واستنتج منها ثمرة من ثمرات إنكار المنكر ، وعواقب ترك الإنكار.

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ : ما المراد بالمعروف ؟ وما المراد بالمنكر ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

س٢ : ميز الشروط المتعلقة بالمنكَر نفسه من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الآتية :

معرفة كون الفعل منكراً .

تحقق كون الفعل منكراً .

كون المنكر موجوداً في الحال .

كون الناهي قادراً على الإنكار .

س٣ : بين حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع الاستدلال .

س٤ : ما الفوائد المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

س١ : ما المراد بالمعروف ؟ وما المراد بالمنكر ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

المعروف في اللغة: ضد المنكر، وشرعًا: اسمٌ جامعٌ لكل ما عُرف من طاعة الله تعالى، والتقرب إليه بفعل الواجبات والمندوبات«١» .

والمنكر لغةً: ضدُّ المعروف، وشرعًا: كلُّ ما قبَّحهُ الشرع وحرمه وكرهه«٢» .

ومن خلال هذين التعريفين نلحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرَّمة، مندوبة أم مكروهة، فما كان مأمورًا به فهو المعروف، وما كان منهيًا عنه فهو المنكر.

س٢ : ميز الشروط المتعلقة بالمنكَر نفسه من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الآتية:

معرفة كون الفعل منكراً.

تحقق كون الفعل منكراً.

كون المنكر موجوداً في الحال.

كون الناهي قادراً على الإنكار.

ج 2 - الشروط المتعلقة بالمنكر نفسه

ج 2 : شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تحقق كون الفعل منكراً.

معرفة كون الفعل منكراً.

كون المنكر موجوداً في الحال.

كون الناهي قادراً على الإنكار.

س٣: بين حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع الاستدلال.

ج 3 : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية والدليل قوله تعالى :

١- يقول تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ «٣»، قال ابن العربي المالكي رحمه الله: في هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية «٤».

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» «٤».

س٤ : ما الفوائد المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

١- البعد عن عقاب الله وعذابه، فترك المنكر بدون إنكار سبب للعقوبة.

٢- التعاون على فعل الخير والمعروف.

٣- أمن المجتمع وطمأنينته، إذ به يندفع الشر، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

٤- فيه تقليل للشر، وإزالة للمظاهر السيئة في المجتمع، التي قد تدعو للفساد وتزينه حتى عند من لا يفكر فيه.

الوقتُ وأهميته

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تدرك أهمية الوقت .
- تبين مسؤولية الإنسان عن وقته .
- تعدد الأمور التي تعين على حفظ الوقت .
- تبين فوائد تنظيم الوقت .

الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، ناقش مع زملائك صحة هذه الحكمة .

أهمية الوقت

إنَّ من أعظم وأغلى ما وهبه الله للإنسان بعد نعمة الإيمان في هذه الحياة هو الوقت، والذي هو في الحقيقة الحياة، وهو رأس مال المسلم في هذه الدنيا، وقيمة الوقت تكمن في أن الله عز وجل جعله فرصة لعمارته بالإيمان، والعمل الصالح، والذين هما سبب السعادة في الدنيا والآخرة .

والوقت أنفس من المال وأغلى، لأن ما يمضي منه لا يعود ولا يمكن استدراكه .

ولعظم منزلة الوقت فقد أقسم الله به – عز وجل – في آيات كثيرة من كتابه الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾[1].

ويقول – عز وجل – في بيان هذه النعم العظيمة التي هي من أصول النعم : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ ﴾[2].

مسؤولية الإنسان عن الوقت

الوقت هو عُمر الإنسان، فكلّ يوم يمضي على الإنسان يأخذ من عُمره ويُقرّبه إلى أجله، فكان حري بالعاقل أن يعمر هذا الوقت فيما يرضي ربه، ويحقق له السعادة في الدُّنيا والآخرة .

والمسلم سوف يُسأل عن الوقت أمام الله – سبحانه وتعالى – يوم القيامة، فعن أبي بَرْزَةَ الأسلميّ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يومَ الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ (عَنْ أَرْبَعٍ) : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » . رواه الترمذي .[3]

والوقت الذي مضى لا يُمكن استرجاعه أو أي جزء منه، وقد عبّر عن ذلك الحسن البصري رحمه الله بقوله : « ما

---

١ - سورة العصر .

٢ - النحل : ١٢ .

٣) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٤ / ٦١٢ (٢٤١٧) ، والدارمي في المقدمة، باب من كره الشهرة والمرقة ١ / ١٤٤ ، وأبو يعلى ١٣ / ٤٢٨ (٧٤٣٤) ، والنَّسائي في سننه ٢ / ٣٣٧ (١٣١٣) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠ / ٢٣٣ ، وزيادة (عن أربع) لهما، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٤٦) .

من يوم ينشقُّ فجره إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنمني، وتزوَّد منّي، فإنا لا أعود إلى يوم القيامة»، والعاقل مَن يحرص على المسارعة إلى استغلال وقته فيما ينفع ويُفيد، حتى لا يخسره أو يُغبن فيه، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أنَّ النبي ﷺ قال: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ». رواه البخاري.[1]

حفظ الوقت

كان الرسول ﷺ في حياته من أحرص الناس على اغتنام كل لحظة من لحظات وقته لصالح الإسلام والمسلمين، مهما كانت الأوضاع قاسية وحرجة، ليعلّم المسلمين اغتنام أوقات عمرهم المحدودة، وأنه لا ينبغي التقصير في القيام بالواجبات حتى في أحلك الأيام وأخطرها.

كما كان السلف الصالح من أحرص الناس على اغتنام أوقاتهم وشغلها بما يعود عليهم بالنفع في أمر دينهم وفي مصالح دنياهم ومعاشهم، فمما نُقل عن بعضهم قوله: «ما نَدِمتُ على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزدْ فيه عملي»، وبقول آخر: «أدركتُ أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشدَّ حرصًا منكم على دياركم ودراهمكم»، وكانوا يذمون البطالة ممن لا يكون مشتغلاً بمصلحة دينية أو دنيوية.

ومما يعين على حفظ الوقت أمور منها:

١- وضع جدول للأعمال التي تنوي القيام بها في الغد، ومتى ستفعل كل عمل منها.
٢- ترتيب الأعمال بحسب أهميتها، مع تحديد ما يحتاج أن ينجز منها بنهاية يوم الغد، وما يحتاج أن ينجز بنهاية الأسبوع أو بنهاية الشهر.
٣- الحرص على الاستفادة من أوقات الفراغ بأعمال مفيدة، أو بتكميل ما قصرت فيه من أعمال الأمس أو اليوم.
٤- الاستفادة من أوقات الصلوات الخمس في تقسيم الوقت على الأعمال والواجبات المختلفة، فقد رتبها الله عز وجل بحكمة بالغة تعين على ضبط الوقت وحسن الانتفاع به.

فوائد تنظيم الوقت

١- الارتقاء بالحياة، والوصول إلى الأهداف المختلفة التي يتطلع إليها الإنسان في حياته العلمية والعملية.
٢- حسن الاستفادة من الوقت، فالاستفادة من الوقت هي التي تحدد الفارق بين الناجحين والفاشلين في هذه الحياة وفي الآخرة، إذ أن السمة المشتركة بين كل الناجحين هي تنظيمهم لأوقاتهم وحسن استفادتهم منها.
٣- السلامة من أسباب القلق والاضطراب بسبب تأخير الأعمال وازدحامها ثم العجز عن القيام بها، ومن فوات الفرص بسبب تضييع الأوقات فيما لا نفع فيه.
٤- الاستمتاع بالوقت، فتنظيم الوقت لا يعني الجد بلا راحة، ولكن أن يجعل للجد والمثابرة وقتاً، وللراحة والاستجمام وقتاً، دون أن يطغى أحدهما على الآخر، فيجلب بذلك لنفسه المزيد من السعادة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ٥/٢٣٥٧ (٦٠٤٩).

نشاط١

أحد الشباب يشتكي من عدم استفادته من وقته، فمعظم أوقاته تذهب في اللعب واللهو، ضع جدولاً تساعده فيه على الاستفادة من وقته، مراعيا الواجبات والأمور المهمة في حياته، كالواجبات الشرعية والاجتماعية.

	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
الوقت الصباح							
الظهر							
العصر							
المغرب							
العشاء							

نشاط٢

من المشكلات التي تواجه كثيراً من الشباب مشكلة الفراغ وكيفية الاستفادة منه، بالتعاون مع زملائك ضع أفكاراً إبداعية لاستثمار وقت الفراغ:

.....

.....

.....

التقويم

س١ : مما يدل على أهمية الوقت أن الله تعالى أقسم به في كتابه، أورد مثالاً لذلك.

س٢ : الإنسان مسؤول عن وقته، استدل من السنة على ذلك.

س٣ : ما فوائد تنظيم الوقت؟ وما الأمور المعينة على ذلك؟

س٤ : من خلال دراستك للموضوع، استنتج خصائص الوقت.

س١: مما يدل على أهمية الوقت أن الله تعالى أقسم به في كتابه، أورد مثالاً لذلك.

ولعظم منزلة الوقت فقد أقسم الله به- عز وجل- في آيات كثيرة من كتابه الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾(١).

ويقول -عز وجل- في بيان هذه النعم العظيمة التي هي من أصول النعم: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٢ ﴾(٢).

س٢: الإنسان مسؤول عن وقته، استدل من السنة على ذلك.

والمسلم سوف يُسأل عن الوقت أمام الله - سبحانه وتعالى - يوم القيامة، فعن أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ (عَنْ أَرْبَعٍ): عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». رواه الترمذي.(٣)

س٣: ما فوائد تنظيم الوقت؟ وما الأمور المعينة على ذلك؟

١-الارتقاء بالحياة، والوصول إلى الأهداف المختلفة التي يتطلع إليها الإنسان في حياته العلمية والعملية.

٢-حسن الاستفادة من الوقت، فالاستفادة من الوقت هي التي تحدد الفارق بين الناجحين والفاشلين في هذه الحياة

٣-السلامة من أسباب القلق والاضطراب بسبب تأخير الأعمال وازدحامها ثم العجز عن القيام بها، ومن فوات الفرص بسبب تضييع الأوقات فيما لا نفع فيه.

٤-الاستمتاع بالوقت، فتنظيم الوقت لا يعني الجد بلا راحة، ولكن أن يجعل للجد والمثابرة وقتاً، وللراحة والاستجمام وقتاً، دون أن يطغى أحدهما على الآخر، فيجلب بذلك لنفسه المزيد من السعادة.

ومما يعين على حفظ الوقت أمور منها :

١- وضع جدول للأعمال التي تنوي القيام بها في الغد، ومتى ستفعل كل عمل منها.

٢- ترتيب الأعمال بحسب أهميتها، مع تحديد ما يحتاج أن ينجز منها بنهاية يوم الغد، وما يحتاج أن ينجز بنهاية الأسبوع أو بنهاية الشهر.

٣- الحرص على الاستفادة من أوقات الفراغ بأعمال مفيدة، أو بتكميل ما قصرت فيه من أعمال الأمس أو اليوم.

٤- الاستفادة من أوقات الصلوات الخمس في تقسيم الوقت على الأعمال والواجبات المختلفة، فقد رتبها الله عز وجل بحكمة بالغة تعين على ضبط الوقت وحسن الانتفاع به.

الأُخُوَّةُ واختيارُ الأصحابِ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تدرك حقيقة الأخوة .
- تستنتج منزلة الأخوة في الإسلام.
- تعدد حقوق الأخوة .
- تعدد ثمرات الأخوة .
- تستنتج آداب الأخوة

عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، ما الأعمال التي بدأ بها؟

.....

إن من أهم الأعمال التي بدأ بها النبي ﷺ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهذا يبين أهمية هذه الرابطة بين المسلمين، فما حقيقة الأخوة؟ وما منزلتها؟ وما حقوق الأُخُوَّة؟ وما ثمراتها؟

حقيقة الأُخُوَّة

الأُخُوَّة رابطةٌ إيمانية تورث الشعور العميق بالمحبة والتآلف مع كل من تربطك وإياه أواصر العقيدة الإسلامية، وهي تبعث في نفس المسلم أصدق العواطف تجاه إخوانه المسلمين فيتعامل معهم وفق مكارم الأخلاق من التعاون والإيثار، والرحمة، والعفو، ويبتعد عن كل ما يضر بهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

والأُخُوَّة الإيمانيةُ أقوى من كل رابطة، وأوثق من أي علاقة أخرى، لأنها تقوم على التحابّ في الله والتوادّ فيه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [1]، وقال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسِه» [2].

منزلة الأُخُوَّة في الإسلام

الأُخُوَّةُ في الإسلام فريضة من فرائض الدين، وأساس للصلة بين المسلمين، وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة في التأكيد على هذه الأخوة وبيان منة الله عز وجل على المسلمين في شرعها وتهيئة النفوس لها، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [4].

ولأهمية هذه الرابطة بين المؤمنين فقد رتب الله جل وعلا عليها عظيم الأجر وجزيل الثواب وقرب أهلها وأحبهم،

---

١ - الحجرات: ١٠.

٢ - رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١/١٤(١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ١/٦٧(٤٥).

٣ - الحجرات: ١٠.

٤ - آل عمران: ١٠٣.

فمن السبعة الذين يُظِلُّهم الله تعالى في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: «ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه» متفق عليه[1].

وفي الحديث القدسي: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[2].

حقوق الأخوَّة

حقوق الأخوة منها حقوق عامة يلتزم بها المسلم مع أخيه المسلم، ومنها حقوق خاصة تضاف إلى الحقوق العامة تكون بين المتآخيين، ومن هذه الحقوق والآداب:

١- الحقوق الستة والتي بينها النبي ﷺ في قوله: «حقُّ المسلم على المسلم ستٌّ: إذا لقيتَه فسلِّم عليه وإذا دعاك فأجبْه وإذا استنصحك فانصحْ له وإذا عطس فحمد الله فشمِّتْه وإذا مرض فعُدْه وإذا مات فاتَّبعْه»[3].

٢- مخالقته بخلق حسن، فيبذل له المعروف، ويكف عنه الأذى، وأن يوقره إن كان كبيرًا، ويرحمه إن كان صغيرًا، وأن ينصفه من نفسه، ويعامله بما يحب أن يعامله به، وأن يساعده إذا احتاج إلى مساعدة، وأن يشفع له في قضاء حاجته، وقد أرشد النبي ﷺ إلى أصول هذه الحقوق فقال ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه»[4]، وعن النُّعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم مَثَلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحُمَّى». متفق عليه[5].

٣- تجنب إساءة الظن فيما بينهم، والتجسس من بعضهم على بعض، واغتياب بعضهم لبعض، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[6].

٤- التناصح بين المسلمين والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[7]، وعن تميم الداري ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصيحةُ»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامَّتهم»[8].

٥- إعانته ومواساته بالمال إذا احتاج إلى ذلك، والسعي في حاجته، والقيام بخدمته، ومشاركته مشاعره فتحزن لحزنه وتفرح لفرحه، وإذا أصيب بمصيبة بادرت بمساعدته، ومحاولة تخفيف وقعها عليه، إذا سرَّه شيء بادرت إلى تهنئته، وإظهار الفرح والسرور بذلك.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ٢/ ٥١٧ (١٣٥٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥ (١٠٣١).
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٣٩، وصححه الألباني «صحيح الجامع الصغير» رقم ٤٣١٢.
(٣) رواه البخاري ١/ ١١٠، ومسلم ١/ ٤٩.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ٥/ ٢٢٣٨ (٥٦٦٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/ ١٩٩٩ (٢٥٨٦).
(٦) الحجرات: ١٢.
(٧) التوبة: ٧١.
(٨) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤ (٥٥).

ثمرات الأُخُوَّة

للأُخُوَّة في الإسلام فوائد عظيمة منها:

١- تعين على تزكية النفس، وتنمية الفضائل لما يقع بين الأخوة من صور التعاون والتناصح وحسن المعاملة وصدق المواساة والتعاطف والتراحم، وكل هذا مما تتهذب به النفوس حتى تصبح محبة للخير باذلة للمعروف مؤثرة للفضائل.

٢- حصول الأنس وانشراح الصدر، وتخفيف الآلام والهموم، والتعاون على قضاء الحاجات، والتشاور في المصالح.

٣- تجعل المسلمين كالجسد الواحد، فتشيع بينهم روح الشفقة والرحمة، والمحبة، والمواساة، والمعاونة والنصيحة، فتقوى الرابطة ويزيد التلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية، وتجتمع كلمتهم، ويتحد صفهم، وتقوى شوكتهم، وتقوم مصالحهم الدينية والدنيوية.

آداب اختيار الصاحب

الصاحب الصالح من يشعر بشعورك فيفرح لفرحك ويحزن لحزنك ويسر بسرورك، ويحب لك ما يحب لنفسه ويكره لك ما يكره لنفسه، وينصح لك في مشهدك ومغيبك، يأمرك بالخير وينهاك عن الشر، ولا يكون كذلك إلا إذا كان:

- عاقلا، لأنه لا خير في أخوة الأحمق وصحبته، إذ قد يضر الأحمق الجاهل من حيث يريد أن ينفع.
- حسن الخلق، إذ سيئ الخلق وإن كان عاقلاً فقد تغلبه شهوة أو يتحكم فيه غضب فيسيء إلى صاحبه.
- تقيًا لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يؤمَنُ جانبه، فقد يحمله انسياقه مع أهوائه وشهواته إلى الإساءة إلى صاحبه.

نشاط١

في الجدول الآتي بعض المواقف في العلاقات التي تجمع المتآخين ،تعاون مع زملائك في تقويمها وإيجاد الحلول المناسبة للمواقف الخاطئة :

م	الموقف	التقويم	العلاج
١	تنازل المتآخي عن حظوظ نفسه من أجل أخيه		
٢	استغلال الأخوة لتحقيق مصالح شخصية		
٣	قيام الأخ بخدمة أخيه		
٤	تعلق الأخ بأخيه وحصول الإعجاب بينهما		
٥	ترك إنكار المنكر خشية أن يؤدي إلى إفساد علاقة الأخوة		

نشاط٢

ضرب المهاجرون والأنصار أروع الأمثلة في التآخي ، بالرجوع إلى كتب السيرة سجل نماذج لتلك الأخوة :

.....

.....

.....

التقويم

س١ :بين منزلة الأخوة في الإسلام .

س٢ :ما حقوق الأخوة؟

س٣ : من خلال دراستك لموضوع الأخوة استنتج ثمراتها في الدنيا وفي الآخرة .

س٤ : علل لما يلي :

أ-من آداب اختيار الصاحب أن يكون عاقلاً .

ب- من آداب اختيار الصاحب أن يكون حسن الخلق .

ت- من آداب اختيار الصاحب أن يكون تقياً .

س٥ : ما أثر الصاحب على صاحبه؟

س١: بين منزلة الأخوة في الإسلام.

منزلة الأُخُوَّة في الإسلام

الأُخُوَّةُ في الإسلام فريضة من فرائض الدين، وأساس للصلة بين المسلمين، وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة في التأكيد على هذه الأخوة وبيان منة الله عز وجل على المسلمين في شرعها وتهيئة النفوس لها، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [٤].

س٢: ما حقوق الأخوة؟

ج 2: من حقوق الأخوة :

- تحب الإساءة إليه
- تقديم العون والمواساة والمشاركة في الأفراح والأحزان.
- النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- أن يخالقه بخلق حسن
- أن يؤدي إليه حقوق المسلم

س٣: من خلال دراستك لموضوع الأخوة استنتج ثمراتها في الدنيا وفي الآخرة.

للأُخُوَّةِ في الإسلام فوائد عظيمة منها:

١-تعين على تزكية النفس، وتنمية الفضائل لما يقع بين الأخوة من صور التعاون والتناصح وحسن المعاملة وصدق المواساة والتعاطف والتراحم، وكل هذا مما تتهذب به النفوس حتى تصبح محبة للخير باذلة للمعروف مؤثرة للفضائل.

٢-حصول الأنس وانشراح الصدر، وتخفيف الآلام والهموم، والتعاون على قضاء الحاجات، والتشاور في المصالح.

٣- تجعل المسلمين كالجسد الواحد، فتشيع بينهم روح الشفقة والرحمة، والمحبة، والمواساة، والمعاونة والنصيحة، فتقوى الرابطة ويزيد التلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية، وتجتمع كلمتهم، ويتحد صفهم، وتقوى شوكتهم، وتقوم مصالحهم الدينية والدنيوية.

س٤: علل لما يلي:

أ-من آداب اختيار الصاحب أن يكون عاقلاً.

لأنه لا خير في أخوة الأحمق وصحبته، إذ قد يضر الأحمق الجاهل من حيث يريد أن ينفع.

ب- من آداب اختيار الصاحب أن يكون حسن الخلق.

إذ سيئ الخلق وإن كان عاقلاً فقد تغلبه شهوة أو يتحكم فيه غضب فيسيء إلى صاحبه.

ت- من آداب اختيار الصاحب أن يكون تقياً.

- تقيًا لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يؤمَنُ جانبه، فقد يحمله انسياقه مع أهوائه وشهواته إلى الإساءة إلى صاحبه.

س٥ : ما أثر الصاحب على صاحبه؟

ج 5 : الصاحب التقي يأخذ بصاحبه إلى الطريق المستقيم 0 والفاسد يأخذ بصاحبه إلى الهاوية في الدنيا والآخرة 0

حقوق الإنسان

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين مفهوم حقوق الإنسان .
- تحدد أنواع حقوق الإنسان .
- تستنتج سبق الإسلام في تقرير حقوق الإنسان .
- تبين أهمية رعاية حقوق الإنسان .
- تقارن بين النظام الإسلامي والحضارة الغربية في مجال رعاية حقوق الإنسان .

مفهوم حقوق الإنسان

حقوق الإنسان هي مجموع الواجبات المشروعة له والتي تضمن كرامته، وتحقيق إنسانيته، وتوفر له الحياة السوية. وهي أصيلة في كل إنسان، تولد معه ويجب المحافظة عليها وإعمالها.

وفي الإسلام، تُعتبر الشريعة الإسلامية هي مصدر الحقوق كلها، ولا يوجد حق مقرر للإنسان يخرج عن نصوصها أو قواعدها الكلية، فالشريعة الإسلامية هي أساس الحق ومصدره وسنده، وضمان وجوده والحفاظ عليه في المجتمع.

وقد جاء الإسلام بكل الحقوق الضرورية ليعيش الإنسان كريما وليؤسس مجتمع الحقوق المبني على العدالة والأُخُوَّة، والتكافل الاجتماعي في أكمل صوره.

أنواع حقوق الإنسان

حقوق الإنسان كثيرة ومتعددة، فمنها الحقوق المدنية والسياسية، ومنها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ومنها الحقوق الثقافية، وفيما يلي بيان بأهم هذه الحقوق :

١ – حق الحياة

وهو من أعظم الحقوق التي أكد عليها الإسلام، وحافظ عليه، وهو حق لا يجوز المساس به ولو من الإنسان نفسه، فقد حرم الإسلام القتل والانتحار والإجهاض، وشرع القصاص لمن اعتدى على النفوس البريئة، كما حرمت الشريعة كلّ التصرفات التي تنال من حق الحياة أو تُنقص منه، كتعذيب الإنسان، والعدوان عليه في حياته ، أو بعد موته ماديًا أو معنويًا، كالتمثيل بجثته أو كسر عظامه.

قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ

---

١ – الأنعام آية: ١٥١ .

وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾[1].

كما حرمت الشريعة انتهاك كرامة المسلم والحط من قدره حتى بالكلمة الجارحة أو السخرية، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[2].

٢ – حق الحرية

الحرية كما يرى علماء المسلمين، هي قدرة الإنسان على التصرف، إلا لمانع من أذى أو ضرر له أو لغيره.

وفي الإسلام يجب على الإنسان أن يتحرر من عبودية غير الله، وسمى الله عبادة الإنسان غير الله طاغوتا، وأمر الناس أن يكفروا به، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾[3].

وحرية الرأي المنضبطة بضوابط الشرع، تبني المجتمع الإسلامي، وتصحح أخطاءه، وتبصره بطريق الهداية والفلاح في أموره العامة، ولذا يشرع القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو واجب كفائي على المجتمع كله لا بد من القيام به، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[4].

والمسلمون مطالبون بالتناصح والتشاور في أمورهم العامة، يقول الله تعالى مخاطبا نبيه – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[5]، فالمشاركة بالرأي مكفولة بحكم الشورى، وتستطيع الأمة أن تقوم بها بأي طريق يحقق فائدة التشاور والتناصح في الأمور العامة، وفق توجيهات الإسلام وهديه.

وحرية الرأي والفكر واسعة، وضابطها: أن لا تخرج على أصول الدين وقيمه وحدوده، ورعاية المصالح العامة.

فالاجتهاد مطلوب في أمور الدين والدنيا، ولا ينكر منه إلا ما يخرج عن أصول الإسلام عقيدة أو تشريعا، أو يهدر قيمة خلقية من أخلاق الإسلام، أو يقصد فتنة الناس وإضلالهم.

وفي الإسلام لا حرية لأحد في نشر الفساد أو الرذيلة أو الفتنة في المجتمع، لأن الحرية لا تنزل بصاحبها إلى الشر والإفساد، ولا تبيح له أن يؤذي غيره، أو يعرض المجتمع للخطر.

ولم تكن حرية الفكر والرأي مطلقة في أي مجتمع من المجتمعات بل لا بد لها من ضوابط تقف دونها، وفي الإسلام ضابطها: أن لا تخرج بصاحبها عن أصول الإسلام وقواعده، فإن الحرية المطلقة في الحقيقة هي: (الفوضى المطلقة).

---

١ – البقرة آية: ١٧٨.
٢ – الحجرات آية: ١١.
٣ – النساء آية: ٦٠.
٤ – آل عمران آية: ١٠٤.
٥ – آل عمران آية: ١٥٩.

٣- حق التملك

لقد أقر الإسلام حرية الأشخاص في تملك الأموال والتصرف فيها كسباً أو إنفاقاً شريطة مراعاة أحكام الشرع، فأحل الله تعالى البيع والشراء والتجارة ونحوها طرقاً مشروعة لتملك المال، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾[2].

وقد عدّ الفقهاء حفظ المال ضمن الضرورات الخمس التي لا تستقيم حياة الأفراد والمجتمعات إلا به، وحرم الإسلام الاعتداء عليه، ففي الحديث عن النبي ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».[3]

كما كفل الإسلام للمسلم الحق في حرية العمل، لأنه من أعظم أسباب التملك، ومقتضاه أن من حق كل فرد أن يمارس من العمل ما يناسبه، ليسد حاجة نفسه بعمله، سواء كان ذلك العمل يدوياً أو آلياً أو فكرياً، لكن المهم أن يكون العمل مباحاً مشروعاً، ولا يترتب عليه مفسدة في الدين، أو إضرار بالناس.

٤- حق التكافل الاجتماعي

يقصد بالتكافل الاجتماعي: أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له أن عليه واجبات للآخرين وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم.

ولم تعرف البشرية نظاماً متكاملاً فعّالاً للتكافل الاجتماعي مثل ما عرفته في ظل الإسلام، فلم يكن وليد حاجة من حاجات التطور الاجتماعي بل هو قاعدة أصيلة في بناء الإسلام وأركانه.

ولقد تعددت أبواب التكافل الاجتماعي في الإسلام، وتراوحت بين الإلزام والاختيار، ومن ذلك ما يلي:

أ- **أداء الزكاة**: وهي حق واجب في المال إذا بلغ مقداراً معلوماً، في وقت معلوم بنسبة معلومة. في أنواع المال النامي، من الذهب والفضة والنقود، والثمار، والأنعام، وعروض التجارة.

ب- **الصدقات**: وهي عطاء اختياري من الأغنياء للفقراء دون منّة أو طلب مكافأة، إلاّ المكافأة من الله العليم الحكيم فقط.

ج- **نفقة الأقارب**: وهي واجبة على الشخص لزوجته وأقاربه كأولاده وآبائه.

د- **دفع الدّيات**: حيث يشترك عصبة القاتل خطأً في دفع الدية إلى ورثة المقتول، والدية هنا تمثل ضماناً من المجتمع لورثة المقتول، فلا يضيع دم المسلم هدراً.

هـ- **الدعم المعنوي**: فلم يقتصر التكافل الاجتماعي في الإسلام على الجوانب المادية فحسب، بل يمتد إلى ما يعد تعاوناً شاملاً على البر، فمن التوجيهات الإسلامية، ألاّ يكتم الإنسان العلم النافع عمّن يحتاج إلى التعليم، ولا يبخل الإنسان بنصحه على من يحتاج إلى النصح والإرشاد فالدين النصيحة. ومن ذلك أيضاً التوجيهات الإسلامية حول نصرة المظلوم ومنع الظالم من ظلمه وإفشاء السلام وتشميت العاطس واتباع الجنائز وإجابة الدعوة إلى الولائم والأفراح... وهذه كلها من الدعم المعنوي الذي يساعد على بناء المجتمع وتحقيق حقوق الإنسان فيه.

التعرف على حقوق الإنسان ورعايتها

إن حقوق الإنسان التي جاء بها الشرع، والتي حددتها الأنظمة المستمدة منه، والمتوافقة معه، يجب التقيد بها

---

١ . البقرة: ٢٧٥.
٢ . البقرة: ٢٨٢.
٣ . رواه مسلم برقم ٦٧٠٦.

وتنفيذها، كما يشرع معاقبة كل معتد عليها، فقد شرعت لتحقق للإنسان كرامته، وتصون حرماته، ومن حق كل إنسان المطالبة بها، والدفاع عنها، كما أن من واجبه احترام حقوق الآخرين وعدم المساس بها.

نشاط١

بالرجوع لموقع هيئة حقوق الإنسان بالمملكة http://hrc.gov.sa اكتب تقريراً تبين من خلاله : الأعمال التي تقوم بها ، جهودها ومنجزاتها ، كيفية التواصل معها ، إصداراتها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط٢

دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة جميع الدول لاحترام حقوق الإنسان ووضعت أنظمة لحماية حقوق الإنسان أقرت المملكة منها ما وافق الشريعة الإسلامية وتركت ما فيه مخالفة للشريعة، فيما يأتي عرض لبعض قوانين حقوق الإنسان التي اشتملت على ما يوافق الشريعة وما يخالفها بين ذلك :

م	النظام	ما يوافق الشريعة	ما يخالف الشريعة
١	الحق بالزواج من بين مختلفي الأديان		
٢	الحق في تغيير الدين وحرية إقامة الشعائر الدينية مع جماعة أمام الملأ		
٣	المساواة بين الأطفال المولودون في إطار الزواج والأطفال المولودون خارج إطار الزواج		
٤	عدم التمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين		
٥	ضرورة رعاية الطفولة		
٦	لكل فرد الحق في التملك ، بمفرده أو بالاشتراك مع غيره		
٧	عدم التمييز ضد المرأة في مجال الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، كالحق في التعليم وفي العمل وفي الرعاية الصحية.		
٨	حرية ممارسة الجنس بين البالغين عند التراضي		

التقويم

س١ : قارن بين مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام والمفهوم الغربي لحقوق الإنسان.

س٢ : ما الحقوق التي تحفظ بهذه الأحكام :

أ- تحرم الزنا.

ب- تحرم قتل النفس.

ت- تحرم القذف.

ث- إباحة البيع والشراء.

ج- وجوب النفقة على الزوجة والأولاد والآباء والأمهات.

س٣ : ما ضوابط حرية الرأي في الإسلام؟

س١ : قارن بين مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام والمفهوم الغربي لحقوق الإنسان.

مفهوم حقوق الإنسان

حقوق الإنسان هي مجموع الواجبات المشروعة له والتي تضمن كرامته، وتحقيق إنسانيته، وتوفر له الحياة السوية. وهي أصيلة في كل إنسان، تولد معه ويجب المحافظة عليها وإعمالها.

وفي الإسلام، تُعتبر الشريعة الإسلامية هي مصدر الحقوق كلها، ولا يوجد حق مقرر للإنسان يخرج عن نصوصها أو قواعدها الكلية، فالشريعة الإسلامية هي أساس الحق ومصدره وسنده، وضمان وجوده والحفاظ عليه في المجتمع.

س٢ : ما الحقوق التي تحفظ بهذه الأحكام :

أ- تحريم الزنا. — حق النسل

ب- تحريم قتل النفس. — حق النفس والحياة

ت- تحريم القذف. — حق النسل

ث- إباحة البيع والشراء. — حق المال والتملك

ج- وجوب النفقة على الزوجة والأولاد والآباء والأمهات. — حق التكافل الاجتماعي

س٣: ما ضوابط حرية الرأي في الإسلام؟

وحرية الرأي والفكر واسعة، وضابطها: أن لا تخرج على أصول الدين وقيمه وحدوده، ورعاية المصالح العامة.
فالاجتهاد مطلوب في أمور الدين والدنيا، ولا ينكر منه إلا ما يخرج عن أصول الإسلام عقيدة أو تشريعا، أو يهدر قيمة خلقية من أخلاق الإسلام، أو يقصد فتنة الناس وإضلالهم.
وفي الإسلام لا حرية لأحد في نشر الفساد أو الرذيلة أو الفتنة في المجتمع، لأن الحرية لا تنزل بصاحبها إلى الشر والإفساد، ولا تبيح له أن يؤذي غيره، أو يعرض المجتمع للخطر.

القراءة وأهميتها

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين أهمية القراءة.
- تستنتج معايير القراءة النافعة.
- تستنتج الأمور التي تعين على اعتياد القراءة.
- تبين آداب القراءة.

أهمية القراءة

القراءة نافذةٌ رحبة، يطلّ من خلالها الإنسان على عوالمَ ثقافية جديدة تنمي معارفه، وتُثري مداركه، تُعمّق وعيه، وترتقي بخبراته، وتُضيف إلى عمره أعمارًا. حيث يطّلع فيما يقرأ على خلاصةُ تجارب المؤلفين، وزبدةُ خبراتهم في الحياة التي عاشوا أحداثها وتقلبوا في متغيراتها سنين طويلة.

والقراءة طريق معرفة الله عز وجل وماشرع لعباده من العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب، وبالقراءة يتعرف المسلم على سيرة الرسول ﷺ، وعلى تاريخ أمته وحضارتها العظيمة، وعلى سير أعلامها وقادتها.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية ببيان فضل القراءة والعلم والتعلم، بل ساق الله ﷻ القراءة والكتابة والقلم مساق المنّة على عباده، لينبههم إلى فضل هذه الأمور، فقال تعالى: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ ﴾[1]، فأقسم بالقلم، وأقسم بما يُكتب بالقلم، وهو: العلم. وقال ﷻ في أول ما نزل من الوحي: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ ﴾[2].

لماذا أقرأ؟

القراءة من أفضل السبل لتحصيل العلوم والمعارف المختلفة، وطريق لأن يلتحق المرء بصفوف العلماء الذين أثنى الله عز وجل عليهم بقوله: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[3]، وقوله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ﴾[4].

كما يقرأ الإنسان لأن القراءة الهادفة تنيّر حياته نحو الأفضل، فهي ترفع مستوى الفَهْم والتفكير لديه، وتعينه على إدراك حقائق الأشياء، وهي طريق إلى معرفة أحوال الأمم الماضية والاستفادة منها.

وفي القراءة حفظ للأوقات فيما ينفع، وصون لها عما يضر من فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة ومجالسة من لا خير فيهم، وهي بعد ذلك طريق إلى النجاح والتفوق والإبداع، وإلى أن يكون الإنسان مؤثرًا في محيطه والمجتمع من حوله.

---

١ - القلم: ١.
٢ - العلق: ١.
٣ - المجادلة: ١١.
٤ - الزمر: ٩.

ماذا أقرأ؟

القراءة النافعة هي تلك التي تسهم في الارتقاء بقدرات الإنسان ومعارفه وبناء شخصيته، وتوجهه نحو المثل العليا والأخلاق الفاضلة، ولذا فإن من المهم أن يحسن الإنسان اختيار الكتاب الذي يقرؤه حتى تكون القراءة متعةً للنفس وغذاءً للعقل والروح، وأن يبتعد عن قراءة القصص والروايات والمقالات الرديئة التي تثير الغرائز، أو تدعو إلى الرذائل، أو تورث في نفسه دافع العنف والإجرام.

تربية النفس على القراءة

إن تربية النفس على القراءة وملازمتها والصبر عليها من أنجح السبل لغرس محبتها والاستمرار عليها، وقد يضجر المرء في البداية أو يصيبه السآمة والملل، ولكن بالعزيمة الجادة سوف يكتسب بإذن الله -تعالى- هذه الملكة حتى تصبح ملازمة له لا يقوى على فراقها.

ومما يعين على ذلك ويحفز إليه استحضار ثمراتها على الإنسان، في فكره، ومنطقه، ونظرته للأمور، ومن ذلك النظر في سير العظماء من العلماء والأدباء والمفكرين الذين لم يصلوا إلى المقامات العالية في العلم والفكر إلا بملازمة القراءة.

آداب القراءة

١- ليس كل كتاب يصلح للقراءة ولا كل كاتب ومؤلف ينبغي أن يقرأ له، لأن من الكتب ما لا نفع فيه بل ربما كان مضرة على قارئه، ولذا ينبغي للشباب المسلم إذا أراد أن يقرأ أن يستشير من يثق به من العلماء والمختصين عن الكتب المفيدة الصالحة للقراءة، وعن المؤلفين الذين ينصح باقتناء مؤلفاتهم وقراءتها.

٢- الأخذ بالأسباب التي تعين على التركيز في القراءة ومنها: اختيار الأوقات المناسبة، والأماكن الملائمة الخالية من الصوارف، وأن يكون خالي الذهن، ولديه الاستعداد العقلي والنفسي الذي يعينه على استجماع قدراته الفكرية للاستفادة مما يقرأ.

٣- التنويع في القراءة بين الكتب العلمية المتخصصة، والكتب الثقافية، والقصص الهادفة والمسلية، وكتب الآداب والأخلاق، حتى تتسع مدارك الإنسان، ويبعد عن نفسه السآمة والملل.

نشاط١

تعاون مع زملائك في ذكر الاسلوب الامثل في التدرب على مهارات القراءة الآتية :

م	المهارة	أسلوب التدرب عليها
١	القراءة السريعة	
٢	القراءة المعبرة والممثلة للمعني	
٣	القراءة السليمة ، من حيث مراعاة الشكل الصحيح للكلمات	
٤	الفهم وتنظيم الافكار أثناء القراءة .	

نشاط٢

اختر كتيباً أو مطوية ، ثم اقرأها ولخص أبرز محتوياتها والفوائد التي حصلت عليها .

.....

.....

.....

التقويم

س١ : حث الإسلام على القراءة، استدل لذلك .

س٢ : ما أثر القراءة على حديث الإنسان ومنطقه؟

س٣ : ما ضوابط القراءة النافعة؟

س٤ : اذكر ثلاثة من آداب القراءة .

س١ : حث الإسلام على القراءة، استدل لذلك .

وقد جاءت الشريعة الإسلامية ببيان فضل القراءة والعلم والتعلم، بل ساق الله U القراءة والكتابة والقلم مساق المنّة على عباده، لينبههم إلى فضل هذه الأمور، فقال تعالى: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾[1]، فأقسم بالقلم، وأقسم بما يُكتب بالقلم، وهو: العلم. وقال U في أول ما نزل من الوحي: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾[2].

س٢ : ما أثر القراءة على حديث الإنسان ومنطقه؟

ج 2 : إن للقراءة أثر عظيم على حديث الإنسان ومنطقه لأن القراءة الهادفة تغير حياته نحو الأفضل ، فهي ترفع مستوى الفهم والتفكير لديه وتعينه على إدراك حقائق الأشياء ، وهي طريق إلى معرفة أحوال الأمم الماضية والاستفادة منها 0

س٣ : ما ضوابط القراءة النافعة؟

- القراءة السريعة
- القراءة المعبرة والممثلة للمعني
- القراءة السليمة ، من حيث مراعاة الشكل الصحيح للكلمات
- الفهم وتنظيم الافكار أثناء القراءة .

س٤ : أذكر ثلاثة من آداب القراءة .

الاستشارة في القراءة

الأخذ بالأسباب التي تعين على التركيز

التنويع في القراءة بين الكتب

السفر وآدابه

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعدد أنواع السفر.
- تبين أحكام السفر.
- تعدد آداب السفر.
- تستنتج منهج اليسر ورفع الحرج في أحكام السفر.
- تلخص هدي النبي ﷺ في السفر.

أنواع السفر[1]:

أ- **سفرٌ محمودٌ**: وهو ما كان في طاعة الله تعالى، كالسفر لأداء الحج أو العمرة، أو الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، أو لطلب العلم النافع، أو صلة الأرحام، أو زيارة الإخوان في الله.

ب- **سفرٌ مذمومٌ**: وهو ما كان لأمر لا ترتضيه الشريعة، كالسفر لزيارة القبور، أو المتاجرة بأمر محرم، كالمخدّرات والمسكرات، أو لغرض الفساد.

ت- **سفرٌ مباحٌ**: كالسفر لأجل مصلحة دنيوية مباحة، كالتجارة المباحة، أو النزهة الحلال، وقد يرتقي هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود المثاب عليه إذا صحبه نية صالحة وكان موافقًا للشريعة، كالسفر لتحصيل المال، ليعف نفسه عن المسألة، ويطعم ولده الحلال، والسفر بأسرته لإدخال السرور عليهم، وإكسابهم عدداً من الخبرات، والمعلومات الجديدة.

أحكام السفر

يشرع للمسافر أن يتعلم الأحكام الفقهية الخاصة بالسفر، ومنها:

أ- **ما يتعلق بالطهارة**: يجوز للمسافر استدامة لبس الخوربين ثلاثة أيام بلياليهن، وإذا حضر وقت الصلاة بحث عن الماء فإن لم يجد فإنه يتيمم، إلا أنه لا ينبغي الساهل الآن مع توافر مواضع كثيرة يوجد بها الماء — بحمد الله — دون عناء ولا مشقة.

ب- **ما يتعلق بالصلاة**: يشرع للمسافر قصر الرباعية إلى ركعتين، كما يشرع له جمع الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء، وأداء سنة الفجر صلاة الوتر، وتحية المسجد، والضحى، والنوافل المطلقة، ويجوز له صلاة النافلة على مركوبه ولو لغير القبلة.

---

(١) للاستزادة، انظر: رسالة: (الدرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر)، لبدر الدين الزركشي ص٤٦-٥٠.

ث- الأعمال التي تفوته بسبب السفر تُكتبُ له وإن لم يعملها، لحديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»[1].

الآداب والأحكام قبل السفر:

١- الاستشارة والاستخارة: يستحب لمن أراد السفر أن يستشير فيه أهل الخبرة والأمانة، فإذا استشار وظهر في سفره مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، فيصلي ركعتين، ويدعو بدعاء الاستخارة، ثم يمضي لما ينشرح له صدره.

٢- تجديد التوبة، والتخلص من حقوق الناس التي عليه، وكتابة وصيته، فإنه لا يدري ما يعرض له في سفره.

٣- اختيار الرفقة الصالحة، التي تعينه على طاعة ربه، فإنه في السفر تحصيل معاشرة مستمرة، وهذه لها أثرها على الفرد، وليجتنب رفقة السوء، ويكره أن يسافر وحده، للنهي عن ذلك، قال ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»[2]، وقال: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سافر راكب بليل وحده»[3].

٤- لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محرم لها، أو زوج، قال ﷺ: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» فقال له رجل: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا؟ قال: «انطلق، فحج مع امرأتك»[4].

٥- أن يتحرى المرء بسفره يوم الخميس إذا لم يشق عليه، لأنه الغالب من فعل النبي ﷺ، كما قال كعب بن مالك ﷺ: لقلما كان رسول الله ﷺ يخرجُ- إذا خرج في سفر- إلا يوم الخميس[5].

٦- أن يودّع أهله وأصحابه، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويفعله أصحابه ﷺ، ومما ورد في ذلك أن يقول المقيم للمسافر: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك[6]، ويقول المسافر للمقيم: أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه[7].

---

١) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ٦/١٣٦ (٢٩٩٦).
٢) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده ٣/٨٠ (٢٦٠٧)، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر ... ٤/١٩٣ (١٦٧٤)، وحسّنه، وقال النووي: بأسانيد صحيحة (رياض الصالحين، كتاب آداب السفر).
٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب السير وحده رقم (٢٩٩٦).
٤) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب من اكتتب في جيش فخرجت ... (الفتح ٦/١٤٢) رقم (٣٠٠٦)، ومسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ٢/٩٧٨ (١٣٤١).
٥) رواه البخاري في الجهاد، باب من أراد غزوة فورّى بغيرها (الفتح ٦/١١٢)، رقم (٢٩٤٩).
٦) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب الدعاء عند الوداع ٣/٧٦ (٢٦٠٠) والنسائي في اليوم والليلة رقم (٥١٢)، (٥١٤)، وأحمد ٢/٢٥، ٣٨، ١٢٦، والحاكم في المستدرك ٢/٩٧، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودّع إنساناً ٥/٤٩٩، رقم (٣٤٤٣)، وقال: حسن صحيح.
٧) رواه أحمد ٢/٤٠٣، والنسائي في اليوم والليلة (٥٠٨)، وابن السني في اليوم والليلة (٥٠٧).

الآداب أثناء السفر وبعده:

١- أن يستفتح سفره بذكر الله تعالى، فيقول الدعاء الوارد عند الركوب، والدعاء الوارد عند السفر خاصة.

عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ «كَبَّرَ ثَلاثًا»، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ»، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ». رواه مسلم.(١)

٢- المسافر مستجاب الدعوة، قال ﷺ: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر»(٢).

٣- يسن للمسافر إذا صَعِدَ مكاناً مرتفعاً أن يكبر الله تعالى، وإذا انحدر إلى وادٍ أن يسبح الله تعالى، قال جابر ﷺ: كنا إذا صعدنا كبّرنا، وإذا نزلنا سبّحنا»(٣).

٤- إذا نزل منزلاً، قال الدعاء المذكور في حديث خولة بنت حكيم – رضي الله عنهما – أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»(٤).

٥- التعجيل بالرجوع إلى أهله متى انقضت حاجته، قال ﷺ: "السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله»(٥)، ونهمته: حاجته.

٦- إذا رجع ذكر الدعاء الذي قاله عند ابتداء سفره، وزاد عليه: «آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون». رواه مسلم(٦).

٧- أن يصلي ركعتين في المسجد إذا رجع إلى بلده، ففي حديث كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين»(٧).

---

١) رواه مسلم في كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢).

٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ٢/ ١٨٦ (١٥٣٦)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ٢/ ١٢٧ (٣٨٦٢)، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين ٤/ ٣١٤ (١٩٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٢) (٤٨١).

٣) رواه البخاري في الجهاد، باب التسبيح إذا هبط وادياً ٦/ ١٣٥ (٢٩٩٣).

٤) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ٤/ ٢٠٨٠ (٢٧٠٨).

٥) رواه البخاري في كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (الفتح ٣/ ٦٢٢) (١٨٠٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب ٣/ ١٥٢٦ (١٩٢٧).

٦) جزء من حديث ابن عمر المتقدم في دعاء السفر، وانظر: صحيح البخاري رقم (١٧٩٧).

٧) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (الفتح ٨/ ١١٤) رقم (٤٤١٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٤/ ٢١٢٣ (٢٧٦٩).

نشاط ١

بالرجوع لأحكام السفر المذكورة في الدرس ، استنتج منها ما يدل على يسر الدين ورفعه للحرج :

م	الحكم	الدلالة
١		
٢		
٣		
٤		

نشاط ٢

ارجع إلى كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد ، ولخص هدي النبي ﷺ في السفر في حدود ٥ أسطر :

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ : متى يكون السفر محموداً ؟ ومتى يكون مذموماً؟

س٢ : ما صلوات التطوع التي يشرع للمسافر تركها؟

س٣ : فرق بين المسافر والحاضر في كل مما يلي :

عدد ركعات الصلاة

أوقات الصلاة

مدة المسح على الخفين

س٤ : اذكر ثلاثاً من الآداب التي تشرع للمسافر قبل سفره، وثلاثاً من الآداب التي تشرع أثناء السفر، وثلاثاً من الآداب التي تشرع نهاية السفر.

س١ : متى يكون السفر محموداً ؟ ومتى يكون مذموماً؟

سفرٌ محمودٌ: وهو ما كان في طاعة الله تعالى، كالسفر لأداء الحج أو العمرة، أو الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، أو لطلب العلم النافع، أو صلة الأرحام، أو زيارة الإخوان في الله.

سفرٌ مذمومٌ: وهو ما كان لأمر لا ترتضيه الشريعة، كالسفر لزيارة القبور، أو المتاجرة بأمر محرم، كالمخدِّرات والمسكرات، أو لغرض الفساد.

س٢ : ما صلوات التطوع التي يشرع للمسافر تركها؟

ج 2 : صلوات التطوع التي يشرع للمسافر تركها سنن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقيام الليل 0

س٣ : فرق بين المسافر والحاضر في كل مما يلي :

عدد ركعات الصلاة	الحاضر يتم ركعات الصلاة - والمسافر يقصر الصلاة
أوقات الصلاة	الحاضر لا يصلي إلا إذا دخل وقت الصلاة - والمسافر يشرع له جمع الظهرين والعشاءين جمع تقديم أي قبل دخول الوقت
مدة المسح على الخفين	الحاضر يمسح على الخفين يوم وليلة والمسافر يمسح على الخفين ثلاثة أيام بلياليها

س٤ : اذكر ثلاثاً من الآداب التي تشرع للمسافر قبل سفره، وثلاثاً من الآداب التي تشرع أثناء السفر، وثلاثاً من الآداب التي تشرع نهاية السفر.

ج 4 : الآداب التي تشرع للمسافر قبل سفره

١- الاستشارة والاستخارة:

٢- تجديد التوبة، والتخلص من حقوق الناس التي عليه، وكتابة وصيته، فإنه لا يدري ما يعرض له في سفره.

٣- اختيار الرفقة الصالحة، التي تعينه على طاعة ربه

الآداب التي تشرع أثناء السفر

١- أن يستفتح سفره بذكر الله تعالى، فيقول الدعاء الوارد عند الركوب،

٢- المسافر مستجاب الدعوة، قال ﷺ: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر"[٢].

٣- يسن للمسافر إذا صَعِدَ مكاناً مرتفعاً أن يكبر الله تعالى، وإذا انحدر إلى وادٍ أن يسبح الله تعالى، قال جابر ﷺ: كنا إذا صعدنا كبّرنا، وإذا نزلنا سبّحنا"[٣].

الآداب التي تشرع في نهاية السفر 0

٥- التعجيل بالرجوع إلى أهله متى انقضت حاجته، قال ﷺ: "السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله"[٥]، ونهمته: حاجته.

٦- إذا رجع ذكر الدعاء الذي قاله عند ابتداء سفره، وزاد عليه: «آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». رواه مسلم[٦].

٧- أن يصلي ركعتين في المسجد إذا رجع إلى بلده، ففي حديث كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين[٧].

الدُّعَاءُ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الدعاء في اللغة والشرع .
- تدرك أهمية الدعاء .
- تستنتج فوائد الدعاء من النصوص الشرعية .
- تبين شروط إجابة الدعاء .
- تعدد آداب الدعاء .
- تمثل لأدعية واردة عن النبي ﷺ .

معنى الدعاء

الدعاء لغة : النداء والطلب ، تقول : دعوت فلاناً ، بمعنى : طلبته وناديته[1] .

وفي الشرع : الاستعانة بالله تعالى ومناداته لجلب النفع والخير ، ودفع الأذى والشر .

وقد أمر الله تعالى بالدعاء وحث عليه فقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[2] ، وقال عز وجل : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[3] .

أهمية الدعاء

إن من نعمة الله تعالى على عباده أن هيأ لهم الأسباب الموصلة إليه ، إذ إنه لا غنى للعباد عن خالقهم سبحانه وتعالى بأي حال من الأحوال ، ومن أهم ما يقرب إلى الله تعالى دعاؤه ورجاؤه والاستغاثة به ، فبه يعبد الإنسان ربه ويحصل على رضاه ، وبه يتحقق مطلوبه ، وينال مبتغاه .

فضل الدعاء وفوائده

للدعاء فضل عظيم ، وفوائد جليلة ، تعاون مع زملائك في استنتاجها من الآيات الكريمة الآتية :

---

١) ينظر : المفردات في غريب القرآن ص١٦٩ ، ومختار الصحاح ص٢٠٦ .
٢) آية ٦٠ من سورة غافر .
٣) آية ١٨٦ من سورة البقرة .

م	الآية	فائدة الدعاء التي دلت عليها
١	﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١).	
٢	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (٢).	
٣	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٣).	

شروط إجابة الدعاء

يطمح المؤمن أن يستجيب الله تعالى دعاءه، ويلبي مقصوده، ولكن هذه الإجابة لا تتحقق إلا بشروط، هي:

١- الإخلاص: وهو أهم شروط قبول الأعمال، والإخلاص: تجريد العبودية لله تعالى من جميع المتعلقات، فلا يقصد بعبادته ودعائه إلا الله سبحانه وتعالى، ومن خالف ذلك فقد أشرك.

٢- أن يكون مال الداعي حلالاً، لأن المال الحرام مانع من إجابة الدعاء، عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» رواه مسلم.(١)

٣- ترك الاعتداء في الدعاء: ومعناه أن لا يتجاوز في الدعاء إلى غير المشروع، كأن يدعو بإثم أو قطيعة رحم، أو يدعو بالهلاك والدمار على فرد أو أفراد بسبب خطأ يسير عليه، أو يدعو بأمر يستحيل وقوعه، قال تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾(٢).

آداب الدعاء:

١- التضرع والخشوع وحضور القلب.

٢- الإيقان بالإجابة وعدم استبطائها.

٣- الجزم بالدعاء والإلحاح فيه، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا أحدكم فليجزم المسألة ولا يقول: اللهم إن شئت فأعطني، فإنه لا مستكره له»(٣).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢/٣، ٧(١٠١٥).

(٢) آية ٥٥ من سورة الأعراف.

(٣) رواه البخاري ومسلم في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، ١١/١٤٤، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء، باب العزم في الدعاء ولا يقول إن شئت رقم ٦٦٧٨.

٤- المداومة على الدعاء وعدم تركه والانقطاع عنه.

٥- اختيار الزمان والمكان الفاضلين، مثل: يوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، وليلة القدر، وآخر الليل، وحال السجود، وبين الأذان والإقامة، وحال السفر، والصيام، والاضطرار، وفي الحج أثناء الطواف والسعي وبين الجمرتين الأولى والثانية، والثانية الثالثة.

٦- استقبال القبلة حال الدعاء.

٧- رفع اليدين حال الدعاء.

٨- افتتاح الدعاء وختمه له بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

٩- سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا المناسبة للدعاء المراد.

موانع الإجابة

من موانع الإجابة: الشرك بالله، وعدم الإخلاص، والتعامل بالحرام كالغش والربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والرشوة، وكذا الاعتداء في الدعاء، أو الدعاء بالأدعية المحرمة، أو الأدعية البدعية كالتوسل بالأموات وأصحاب الأضرحة.

أمثلة للدعاء:

يحسن بمن أراد أن يدعو الله أن يدعوه بجوامع الدعاء، وأنفع الدعاء وأجمعه وأشمله ما ورد في القرآن الكريم وما ورد عن النبي ﷺ ومن ذلك:

- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠١].
- ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٨].

- أضف دعائين من أدعية القرآن الكريم:

- .....

- .....

ومن أدعية السنة النبوية:

- {اللهمّ أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدُك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذُ بك من شر ما صنعت، أبوءُ لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت}[1]

- {اللهمّ اغفرْ خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلمُ به مني. اللهم اغفر لي جدّي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدّمتُ وما أخرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ وما أنت أعلمُ به مني، أنت المقدّمُ وأنت المؤخرُ، وأنت على كل شيء قدير}[2]

١ رواه البخاري رقم: (٦٣٠٦).
٢ رواه البخاري رقم: (٦٣٩٨)، ومسلم رقم: (٢٧١٩).

- {اللهمّ آت نفسي تقواها وزكّها أنت خيرُ من زكّاها، أنت وليّها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفعُ، ومن قلب لا يَخشَعُ، ومن نفسٍ لا تَشبَعُ، ومن دعوة لا يُستَجابُ لها}[1]

- {اللهمّ إنّي أسألُكَ الهُدى، والتُّقى، والعَفافَ، والغِنى}[2]

- {اللهُم أصلِحْ لي دِينِي الذي هو عِصمَةُ أمرِي، وأصلِحْ لي دُنياي التي فيها مَعاشِي، وأصلِحْ لي آخِرَتي التي فيها مَعادِي، واجعَلِ الحياةَ زِيادَةً لي في كلِّ خيرٍ، واجعَلِ الموتَ راحةً لي مِنْ كُلِّ شرٍّ}[3]

نشاط ١

للدعاء آداب عديدة منها ما ذكر في الدرس وهناك آداب أخرى ، اجمع أكبر قدر منها ، ثم صنفها حسب ما ورد في الجدول الآتي :

آداب قلبية	آداب قولية	آداب فعلية

نشاط ٢

ورد عن النبي ﷺ أدعية مطلقة يُدعى بها في أي وقت وحال، ووردت عنه ﷺ أدعية مخصوصة بأزمنة وأحوال محددة، بالتعاون مع مجموعتك ابحث عن الأدعية التي تقال في الأحوال الآتية:

م	الحال	الدعاء
١	عند الجدب واحتباس المطر	
٢	في حال السجود	
٣	عند الهم والحزن	
٤	عند السفر	
٥	عند الاستخارة	

١ رواه مسلم رقم (٢٧٢٢) .
٢ رواه مسلم رقم (٢٧٢١) .
٣ رواه مسلم رقم (٢٧٢٠) .

التقويم

س١ : ما المراد بالدعاء في اللغة والشرع؟

س٢ : اذكر ثلاثاً من ثمرات الدعاء.

س٣ : مثل لما يأتي :

أ- الاعتداء في الدعاء.

ب- أزمنة فاضلة يستحب فيها الدعاء.

ت- أحوال ترجى فيها استجابة الدعاء.

س٤ : ما موانع استجابة الدعاء؟

س١ : ما المراد بالدعاء في اللغة والشرع؟

الدعاء لغة: النداء والطلب، تقول: دعوت فلاناً، بمعنى: طلبته وناديته[1].

وفي الشرع: الاستعانة بالله تعالى ومناداته لجلب النفع والخير، ودفع الأذى والشر.

س٢ : اذكر ثلاثاً من ثمرات الدعاء.

ج 2 : من ثمرات الدعاء الحصول على رضا الله ويتحقق مطلوب الداعي وينال مبتغاه

س٣ : مثل لما يأتي:

أ- الاعتداء في الدعاء.

ج أ – كان يدعو بإثم أو قطيعة رحم

ب- أزمنة فاضلة يستحب فيها الدعاء.

مثل: يوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، وليلة القدر، وآخر الليل

ت- أحوال ترجى فيها استجابة الدعاء.

حال المظلوم والمضطر والسفر والصيام والسجود وفي الحج أثناء الطواف والسعي

س٤ : ما موانع استجابة الدعاء؟

من موانع الإجابة: الشرك بالله، وعدم الإخلاص، والتعامل بالحرام كالغش والربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والرشوة، وكذا الاعتداء في الدعاء، أو الدعاء بالأدعية المحرمة، أو الأدعية البدعية كالتوسل بالأموات وأصحاب الأضرحة.

الذِّكْر

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف الذكر في اللغة والشرع.
- تدرك أهمية الذكر.
- تستنتج فضل الذكر وفوائده من النصوص الشرعية.
- تعدد أنواع الذكر وأوقاته.
- تمثل لأذكار واردة عن النبي ﷺ.

معنى الذِّكْر

الذِّكر لغة: الشيء يجري على اللسان[1].

وفي الشرع: ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وحمده والثناء عليه وقراءة كتابه ودعائه والتفكر في آلائه ومخلوقاته، وما يجري على الجوارح من تنفيذ أوامره.

قال النووي رحمه الله: اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى، كذا قال سعيد بن جبير وغيره من العلماء[2].

أهمية الذِّكْر

الإنسان في هذه الدنيا في جميع أحواله مرتبط بالله سبحانه وتعالى، لا غنى له عنه لحظة من اللحظات، فهو الخالق له، والمدبر لجميع شؤونه، وقد كلفه بعبادته في هذه الدنيا، وجعل له سبلاً متعددة تتحقق بها هذه العبادة.

ومن أعلى هذه السبل وأهمها ذكر الله تعالى، الحبل المتين، الذي يربط المخلوق بخالقه، ويجعله يعيش في معيته سبحانه، ويقيم النفس على الجادة، ويثبتها على الصراط المستقيم.

ومن هنا أُمر المسلم بأن يكون من الذاكرين الله تعالى كثيراً ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا

---

١) ينظر: لسان العرب ٣/١٥٠٧ مادة (ذكر)، والصحاح ٢/٦٤٤ مادة (ذكر).
٢) الأذكار للنووي ص٩، وللزيادة ينظر: الوابل الصيب، لابن القيم ص١٠٨ – ١١٠.
٣) آية ٤١، ٤٢ من سورة الأحزاب.

وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ «١» .

فضل الذِّكر وفوائده

يقول ابن العربي رحمه الله تعالى: هذا باب عظيم طاشت فيه الألباب«٢»، وذلك لعظم الفوائد الحاصلة منه، وقد ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله – في كتابه: (الوابل الصيب من الكلم الطيب)، أكثر من سبعين فائدة منها:

١– سعادة القلب وطمأنينته في الدنيا والآخرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ «٣» .

٢– هو أفضل الطاعات وأجل القربات، لأن المقصود بالطاعات ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ «٤» .

وعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله»«٥» .

٣– هو حصن حصين يحفظ به العبد نفسه من الشيطان، فعن الحارث الأشعري ﷺ أن نبي الله ﷺ قال فيما حكاه عن يحيى بن زكريا – عليه السلام – أنه قال لبني إسرائيل: «وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ الله عز وجل كَثِيراً، وإن مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعاً في أثره، فأتى حِصْناً حَصِيناً فَتَحَصَّنَ فيه، وإن الْعَبْدَ أَحْصَنُ ما يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إذا كان في ذِكْرِ الله عز وجل». رواه أحمد والترمذي.«٦»

٤– يحصل به السَّبْقُ والفوزُ يوم القيامة، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يَسِيرُ في طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ على جَبَلٍ يُقَالُ له (جُمْدَانُ) فقال: «سِيرُوا هذا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»، قالوا: وما الْمُفَرِّدُونَ يا رَسُولَ الله؟ قال: «الذَّاكِرُونَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ». رواه مسلم.«٧»

---

١) آية ٢٠٥ من سورة الأعراف.
٢) عارضة الأحوذي ١٢ / ٢٩٧.
٣) آية ٢٨ من سورة الرعد.
٤) آية ٤٥ من سورة العنكبوت.
٥) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر ٥ / ٤٥٩.
٦) رواه أحمد ٤ / ٢٠٢، ١٣٠، والترمذي في كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ٥ / ١٤٨ (٢٨٦٣)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه ابن خزيمة ٣ / ١٩٥ (١٨٩٥)، وابن حبان ١٤ / ١٢٤ (٦٢٣٣)، وابن القيم في إعلام الموقعين ١ / ٢٣١، والألباني في صحيح الجامع (١٧٢٤).
٧) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى ٤ / ٢٠٦٢ (٢٦٧٦).

أنواع الذِّكر

أولاً : الذِّكرُ باللسان، مثل :

أ- التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، وغيرهما من الأذكار الواردة في نصوص الكتاب والسنة.

ب- قراءة كتاب الله تعالى، فهو كلام الله تعالى، المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وقراءته أفضل من الأذكار المطلقة، لأنه كلام الله تعالى، فقد روى الترمذي، عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[1].

ت- الدعاء، وهو من أفضل الأذكار، لأنه تقرب إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، لتلبية حاجات العبد الدنيوية والأخروية.

ث- الاستغفار.

ثانياً : الذِّكرُ بالقلب :

ومنه التفكر في مخلوقات الله تعالى بالقلب، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾[2].

ثالثاً : الذِّكرُ بعمل الجوارح

وذلك بعمل الطاعات المختلفة، مثل : الصلاة، والصيام، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وتعلم العلم وتعليمه، وذلك لأن المقصود بالأعمال الصالحة الذكر، قال تعالى في شأن الصلاة : (وأقم الصلاة لذكري)[3].

أوقات الذِّكر

١- ذكر مطلق ليس له وقت محدد أو مكان محدد، وهذا في جميع الأوقات والأمكنة، ما عدا ما يمتنع فيه الذكر كدورات المياه، ونحو ذلك.

٢- ذكر مقيَّد بوقت أو حال أو مكان، مثل أذكار الصباح والمساء، ووقتها من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن بعد العصر إلى غروب الشمس، وكذا الأذكار عن النوم، وعند الاستيقاظ منه، وعند دخول المنزل، والمسجد، والخروج منهما، وفي حال المرض، والأكدار، والهموم، والمصائب، وكذا عند السفر، ونزول المطر، وغيرها كثير مما هو مقيد بوقت أو حال أو مكان.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ٥/ ١٦١، ٢٩١٠، وقال : حسن صحيح غريب.
(٢) آية ١٩٠ من سورة آل عمران.
(٣) آية ١٤ من سورة طه.

أمثلة للأذكار:

١- **من الذِّكر المطلق**: عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت»[١].

٢- **من أذكار الصباح والمساء**: عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»[٢].

٣- **الذِّكر عند الكَرْب**: عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن نبي الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[٣].

هذه مجرد أمثلة، وإلا فعلى المسلم أن يحرص على حفظ هذه الأذكار وغيرها، وأن يلازمها في أوقاتها وأحوالها، ليغنم أجر الذكر وفضيلته ويكون من الذاكرين الله تعالى، وقد اهتم العلماء بجمعها وتيسيرها قديماً وحديثاً، فمن الكتب المتقدمة في ذلك: عمل اليوم والليلة للنسائي، و عمل اليوم والليلة لابن السني، ومن أجمعها وأخصرها: كتاب الأذكار للإمام النووي، والكلم الطيب، للإمام ابن تيمية، والوابل الصيب، للإمام ابن القيم، رحمهم الله تعالى.

نشاط ١

الذكر يكون باللسان والقلب وعمل الجوارح، اجمع أكبر قدر من أمثلة الذكر، ثم صنفها في الجدول الآتي:

ذكر بالفعل	ذكر باللسان	ذكر بالقلب

١) رواه مسلم في كتاب الآداب، باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة ٣/١٦٨٥ (٢١٣٧)، وعلقه البخاري في ١١/٥٦٦.
٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ٤/٢٠٧١ (٢٦٩٢).
٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب ٤/٢٠٩٢.

نشاط ٢:

ورد عن النبي ﷺ أذكار مطلقة تقال في أي وقت وحال، وورده عنه ﷺ أذكار مخصوصة بأزمنة وأحوال محددة، بالتعاون مع مجموعتك ابحث عن الأذكار التي تقال في الأحوال الآتية:

م	الحال	الدعاء
١	عند النوم	
٢	عند الاستيقاظ	
٣	عند سماع المؤذن	
٤	عند الفراغ من الوضوء	
٥	عند دخول المنزل	
٦	عند الخروج منه	

نشاط ٣:

اجتمع في التكبير أيام عشر ذي القعدة وأيام التشريق نوعي الذكر المطلق والمقيّد، بالرجوع للرسائل والكتيبات حول فضل عشر ذي الحجة بين:

صيغة التكبير الواردة:

.....

متى يكون يشرع التكبير المطلق؟

.....

متى يكون يشرع التكبير المقيّد؟

.....

التقويم

س١: عرّف الذكر في اللغة والشرع.

س٢: اذكر أربعاً من فوائد الذكر.

س٣: بين كيف يكون الذكر بالقلب، مع التمثيل.

س٤: مثّل للذكر:

المطلق.

المقيّد.

س١ : عرّف الذكر في اللغة والشرع.

الذِّكر لغة: الشيء يجري على اللسان[1].

وفي الشرع: ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وحمده والثناء عليه وقراءة كتابه ودعائه والتفكر في آلائه ومخلوقاته، وما يجري على الجوارح من تنفيذ أوامره.

س٢ : اذكر أربعاً من فوائد الذكر.

١- سعادة القلب وطمأنينته في الدنيا والآخرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[3].

٢- هو أفضل الطاعات وأجل القربات، لأن المقصود بالطاعات ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[4].

٣- هو حصن حصين يحفظ به العبد نفسه من الشيطان

٤- يحصل به السَّبْقُ والفوزُ يوم القيامة، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَسيرُ في طَريقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ علَى جَبَلٍ يُقالُ له (جُمْدَانُ) فقال: «سيرُوا هذا جُمْدَانُ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: وما المُفَرِّدُونَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ». رواه مسلم.[7]

س٣: بين كيف يكون الذكر بالقلب، مع التمثيل.

ومنه التفكر في مخلوقات الله تعالى بالقلب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ ((٢)).

س٤: مثّل للذكر:

المطلق.

المقيد.

الذكر المطلق أي في كل وقت مثل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

الذكر المقيد كأذكار الصباح والمساء وأذكار النوم والاستيقاظ ودبر الصلوات

حقوق الراعي والرعية

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين المراد بالراعي .
- تدرك أهمية وجود الولاية .
- تعدد حقوق الراعية .
- تعلل لوجوب طاعة الولاة .
- تبين حكم الخروج على الوالي .
- تعدد حقوق الرعية .
- تبين آثار أداء حقوق الراعي والرعية .

من سنة الله في حياة البشر أن جعلهم يعيشون جماعات تجمعهم مصالح مشتركة فيحتاجون في تنظيم أمورهم ومصالحهم إلى قيادة تسوسهم بما تنتظم به تلك المصالح .

وجاء الإسلام وأمر بإقامة الولاية وتعيين إمام يحكم الناس ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشغل هذا المنصب في حياته ، وعقبه في ذلك خلفائه من بعده في الخلافة الراشدة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ثم تتابع ولاة المسلمين وأئمتهم وكلما اتسعت رقعة المجتمع زادت الولايات الصغيرة التي تحت الولاية الكبرى ، فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره وإمام يسمع ويطاع مال المجتمع إلى الفرقة والتناحر ، هكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف واختلاف فجاء الإسلام فنظم الواقع تنظيماً دقيقاً وحول الولاية من عادات وأعراف إلى دين يدينون به وجعل للإمام حقوقاً على الرعية وللرعية حقوقاً على الإمام بتفصيل دقيق لم تعرف له البشرية مثيل .

المراد بالراعي

الراعي هو كلُّ من تولى ولاية سواء كانت ولاية كبرى أم صغرى ، كالخليفة والسلطان والملك والرئيس والأمير والوزير والمدير وغيرهم ، وعند الإطلاق يقصد به من تولى الولاية الكبرى على البلد ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » . متفق عليه .[1]

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ١/٣٠٤ (٨٥٣) ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٣/١٤٥٩ (١٨٢٩) .

مشروعية تولية الإمام ونحوه

من أعظم أسباب الائتلاف اتفاق الأمة على تأمير أحد أفرادها ممن تتوفر فيه صفات الكمال من العلم والعقل والصلاح والتقى وذلك لإدارة شؤون الدولة، وقد أمر رسول الله ﷺ الجمع القليل إذا سافروا أن يؤمروا أحدهم فقال: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» «(١)»، فكيف بالجمع الكثير؟

حقوق الراعي

لكي ينتظم أمر الرعية ويقوم شأنها وتستقيم حياتها لابد أن تقوم بحقوق الرعي حق قيامه وهي:

١- السمع والطاعة، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» «(٢)».

فهذه الطاعة تكون في جميع الأحوال من يسر وعسر ومن محبة وكره، ما لم يأمر بمعصية لله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف» «(٣)».

٢- الاجتماع على الوالي وعدم الفرقة الاختلاف عليه، وذلك سبب لشيوع الأمن والطمأنينة، وقوة الشوكة والمهابة.

٣- النصرة له، والجهاد معه، والدعاء له، قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام لأن صلاح الأمة في صلاحه.

٤- النصيحة له، فعن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» «(٤)» قال الخطابي -رحمه الله-: وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به، والمراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات. اهـ

٥- عدم الخروج عليه، قال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» «(٥)»، فلا يجوز للمسلم الخروج عن الطاعة ولا مفارقة الجماعة ولو رأى ما يكرهه بل يصبر ويحتسب، قال ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية» «(٦)».

---

(١) رواه أبو داود برقم (٢٢٤٧).
(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم (٧١٤٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٩).
(٣) رواه البخاري في كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق برقم (٧٢٥٧)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٤٠).
(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ١/ (٧٤) (٥٥).
(٥) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٥١).
(٦) رواه البخاري (٦٦١٠).

حقوق الرعية

١ـ الحكم بينهم بشرع الله، حيث قال الله سبحانه: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ .

٢ـ النصح للرعية في كل أمورهم، قال ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة»[1]، وقال: «ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة»[2].

٣ـ الرفق والرأفة، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». رواه مسلم.[3]

٤ـ إقامة العدل فيهم، قال سبحانه: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴾ .

٥ـ مراعاة مصالح الأمة، وتدبير شؤونها، ودفع ما يلحق الضرر بها، ولا يخص نفسه بشيء دونها.

٦ـ تفقد أحوال رعيته ونشر روح التكافل والتعاون والأُخوّة بينهم.

آثار القيام بحقوق الراعي والرعية

١ـ نَيْلُ الأجر العظيم والثواب الجزيل، إذ أن الجميع مأجورون لطاعتهم لله وتنفيذهم لأمره.

٢ـ تحقق قوة الأمة وعزتها، واجتماعها واتحاد كلمتها، وقوة شوكتها ومهابتها أمام عدوها.

٣ـ نشر الأمن والرخاء وتحقق الاستقرار في سائر البلاد.

نشاط ١

من نعم الله على بلادنا وجود الألفة والتلاحم بين الراعي والرعية، بالتعاون مع زملائك اذكر بعض مظاهر ذلك:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

---

(١) رواه البخاري (٦٦١٧).

(٢) رواه البخاري (٦٦١٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٣/١٤٥٨ (١٨٢٨).

نشاط ٢:

شرع الإسلام العديد من الوسائل التي تضبط بها الحقوق وتؤدى الواجبات، تناقش مع زملائك في ذكر شيء من تلك التشريعات:

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ : ما النتائج المترتبة على بقاء الناس بلا حاكم يسوسهم؟

س٢ : ما الحقوق الواجبة للراعي؟ وما أهمها من وجهة نظرك؟

س٣ : ما الحقوق الواجبة للرعية؟ وما أهمها من وجهة نظرك؟

س٤ :ما آثار قيام كل من الراعي والرعية بواجباته؟

س١ : ما النتائج المترتبة على بقاء الناس بلا حاكم يسوسهم؟

ج 1 : إذا بقي الناس بلا حاكم يسوسهم مال المجتمع إلى الفرقة والتناحر وهذا الذي كان عليه الناس قبل مجيء الإسلام 0

س٢ : ما الحقوق الواجبة للراعي؟ وما أهمها من وجهة نظرك؟

١-السمع والطاعة، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)

٢-الاجتماع على الوالي وعدم الفرقة الاختلاف عليه، وذلك سبب لشيوع الأمن والطمأنينة، وقوة الشوكة والهيبة.

٣-النصرة له، والجهاد معه، والدعاء له، قال الفضيل بن عياض-رحمه الله-: لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام لأن صلاح الأمة في صلاحه.

٤-النصيحة له، فعن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ».[1] قال الخطابي-رحمه الله-: وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به، والمراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات. اهـ

٥-عدم الخروج عليه، قال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له

وهذا أهمها

س٣: ما الحقوق الواجبة للرعية؟ وما أهمها من وجهة نظرك؟

١-الحكم بينهم بشرع الله، حيث قال الله سبحانه: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾.

٢-النصح للرعية في كل أمورهم، قال ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة»[١]، وقال: «ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة»[٢].

٣-الرفق والرأفة، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَن وَلِيَ من أَمْرِ أُمَّتِي شيئًا فَشَقَّ عليهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمَّتِي شيئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». رواه مسلم.[٣]

٤-إقامة العدل فيهم، قال سبحانه: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴾.

٥-مراعاة مصالح الأمة، وتدبير شؤونها، ودفع ما يلحق الضرر بها، ولا يخص نفسه بشيء دونها.

٦- تفقد أحوال رعيته ونشر روح التكافل والتعاون والأُخوّة بينهم.

س٤: ما آثار قيام كل من الراعي والرعية بواجباته؟

١-نَيْلُ الأجر العظيم والثواب الجزيل، إذ أن الجميع مأجورون لطاعتهم لله وتنفيذهم لأمره.

٢-تحقق قوة الأمة وعزتها، واجتماعها واتحاد كلمتها، وقوة شوكتها ومهابتها أمام عدوها.

٣- نشر الأمن والرخاء وتحقق الاستقرار في سائر البلاد.

حقوق الوالدين والأقارب

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين حقوق الوالدين.
- تستنتج منزلة بر الوالدين.
- تحدد آثار بر الوالدين.
- تبين عقوبة عقوقهما.
- توضح المراد بصلة الرحم.
- تبين منزلة صلة الرحم.
- تحدد الآثار المترتبة على صلة الرحم.

ما أعظم حق بعد حق الله تعالى ورسوله ﷺ؟ مَن أعظم الناس فضلاً عليك بعد رسول الله ﷺ؟ مَن أكثر الناس لك حبًّا؟

إن لوالديك فضل كبير عليك، في رعايتك والقيام بشؤونك، والسهر على حاجاتك حتى أصبحت رجلاً.

فما حقهما عليك؟ وكيف ترد ما أسدياه إليك؟

أولاً: حقوق الوالدين

البر بالوالدين

وهو طاعتهما فيما يأمران به مما ليس فيه معصية لله تعالى، وتوقيرهما، والإحسان إليهما بالقول والفعل والمال بقدر الاستطاعة.

صور البر بالوالدين

الكلام اللين، والتودد إليهما، والدعاء لهما، والقيام بحوائجهما دون تضجر أو منة، والاستغفار لهما، وصلة رحمهما، وتتأكد هذه الحقوق وتحوها في حال كبرهما وضعفهما، وفي حال مرضهما لعظم حاجتهما لذلك، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

منزلة بر الوالدين

بر الوالدين من أفضل الأعمال وأجل الطاعات، وقد قرن الله عز وجل حقهما بحقه في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[2].

وجعل النبي ﷺ برهما مقدماً على الجهاد في سبيل الله، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي

---

١ - الإسراء: ٢٣-٢٤.

٢ - النساء: ٣٦.

الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1].

وأخبر ﷺ أن عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ من أكبر الكبائر، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[2].

الآثار المترتبة على برهما في الدنيا والآخرة:

١- القيام بفريضة من فرائض الله الموجبة للسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

٢- تحصيل رضا الله عز وجل ففي حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»[3].

٣- إجابة الدعاء وتفريج الكربات، كما حصل لأصحاب الغار الثلاثة الذين توسلوا بأعمالهم الصالحة، ففرج الله عنهم، وكان عمل أحدهم بره بوالديه.

إثم عقوق الوالدين

لما كان البر بالوالدين بالمنزلة التي سبق الحديث عنها كان في مخالفة ذلك البر والقطيعة لهما إثم كبير يستحق عليه فاعله أنواعاً من العقوبات جاءت بها النصوص ومما جاء في ذلك:

١- أنه كبيرة من كبائر الذنوب الموجبة لسخط الله تعالى ودخول النار، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَبَائِرِ فَقَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ...»[4].

٢- أن فاعله مستحق لتعجيل العقوبة في الدنيا، فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»[5]. وأقرب الرحم للإنسان والداه.

ثانيًا: صلة الرحم

المراد بالرحم التي تجب صلتها:

الأرحام الذين تجب صلتهم هم: الأقارب الذين يرتبطون مع الإنسان بنسب، كالأب والأم والإخوان والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، ثم الأقرب فالأقرب.

معنى الصلة المأمور بها شرعاً

تحصل الصلة بالزيارة وطلاقة الوجه والإكرام والاحترام، والدعاء، وتفقد أحوالهم، والإحسان إليهم بالمال بالنفقة والهدية، والعون على الحاجات ودفع الضرر، وبكل ما تعارف الناس على أنه صلة.

١- أخرجه البخاري رقم ٥٥١٣، ومسلم رقم ١٢٢.
٢- أخرجه البخاري رقم ٦٣٦٣، ومسلم رقم ١٢٧.
٣- أخرجه الترمذي رقم ١٨٩٩، وانظر صحيح الجامع حديث ٣٥٠٧.
٤- أخرجه البخاري رقم ٥٩٧٧، ومسلم رقم ٢٧٠.
٥- أخرجه أبو داود رقم ٤٧٥٦، والترمذي رقم ٢٥١١ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه رقم ٤٢١١، وانظر صحيح الجامع رقم ٥٥٨٠.

منزلة الرَّحِم

للرَّحِم منزلة عظيمة في الإسلام، فقد أمر الله بصلتها ونهى عن قطيعتها لما في ذلك من فساد ذات البين وتقطيع العلاقات الاجتماعية، وتمزيق شمل المجتمع ، قال الله عز وجل: ﴿ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ. قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾»[2].

صلة الأقارب وإن قطعوك أو آذوك

صلة الرحم واجبة وإن قطعك أقاربك وللواصل الأجر والثواب، وعلى القاطع الإثم والعقاب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[3].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنَ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[4].

الآثار المترتبة على صلة الرَّحِم

١- القيام بأمر الله عز وجل ، والبعد عن محارمه.

٢- سببٌ من أسباب دخول الجنة، والبعد عن النار، فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»[5].

٣- صلة الله عز وجل للواصل، ومن وصله الله وفَّقه للحياة الطيِّبة الكريمة والعيشة السعيدة.

٤- بَسْطُ الرِّزْقِ والزيادة في العمر، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[6]. قال العلماء: المراد من زيادة العمر أمران: أولهما: الزيادة الحقيقية، وثانيهما: البركة فيه بأن يوفَّق إلى الخير وطاعة الله تعالى، وقضائه بما ينفع.

---

١ - النساء: ٣٦.
٢ - أخرجه البخاري رقم ٥٥٢٨، ومسلم رقم ٤٦٣٩، واللفظ للبخاري.
٣ - أخرجه مسلم رقم ٤٦٤٠، والمل: هو الرماد والحار.
٤ - أخرجه البخاري رقم ٥٥٣٧.
٥ - أخرجه البخاري رقم ١٣٠٩، ومسلم رقم ١٤.
٦ - أخرجه البخاري رقم ١٩٢٥، ومسلم رقم ٤٦٣٨.

٥- شيوع المحبة والألفة بين الأقارب، وتعاونهم على مصالحهم، وتخفيف معاناة المحتاج منهم، وسلامتهم من أسباب الفُرقة والاختلاف والتنازع.

نشاط ١

كيف تبرُّ والديك في الأحوال الآتية :

حال وجود ضيوف عند والدك :

.....

حال وجود ضيوف عند والدتك :

.....

حال مرض والدك – مع الدعاء له بدوام العافية – :

.....

حال مرض والدتك – مع الدعاء له بدوام العافية – :

.....

حال كِبَر والديك :

.....

نشاط ٢

اتفقت مع مجموعة من أقاربك على إقامة مخيم يجمع الأقارب، قم بعمل ما يلي :

كتابة صيغة الدعوة لحضور المخيم تبين فيها أهمية حضور المدعو وما يترتب على حضوره من الأنس والتواصل .

برنامج اليوم الأول من المخيم وتشمل أنشطة متنوعة رياضية وثقافية للكبار والصغار .

التقويم

س١ : قرن تعالى الإحسان إلى الوالدين وبرهما بتوحيده وعبادته، فما الحكمة من ذلك؟

س٢ : ما العلامات التي تدلك على رضا والديك عنك؟

س٣ : ما الآثار المترتبة على بر الوالدين؟

س٤ : ما وسائل صلة الرحم؟

س٥ : ما آثار قطيعة الرحم؟

س١ : قرن تعالى الإحسان إلى الوالدين وبرهما بتوحيده وعبادته، فما الحكمة من ذلك؟

ج 1 : الحكمة من ذلك هو بيان فضل الوالدين على الإنسان بعد فضل الله تعالى عليه في الإيجاد والرزق 0

س٢ : ما العلامات التي تدلك على رضا والديك عنك؟

ج 2 : من العلامات اتي تدل على رضا الوالدين هي إجابة الدعاء وكشف الكربات

س٣ : ما الآثار المترتبة على بر الوالدين؟

١- القيام بفريضة من فرائض الله الموجبة للسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.
٢- تحصيل رضا الله عز وجل ففي حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»[1]
٣- إجابة الدعاء وتفريج الكربات، كما حصل لأصحاب الغار الثلاثة الذين توسلوا بأعمالهم الصالحة، ففرج الله عنهم، وكان عمل أحدهم بره بوالديه.

س٤ : ما وسائل صلة الرحم؟

ج4 : من وسائل صلة الرحم الاتصال بهم والسؤال عنهم وتفقد أحوالهم وزيارتهم والوقوف معم في السراء والضراء 0 والبذل لهم 0

س٥ : ما آثار قطيعة الرحم؟

ج 5: من الآثار المترتبة على قطيعة الرحم : قطيعة الله له والبعد عنه - تقل البركة في عمره - سبب لانتشار الشحناء والبغضاء بين الأرحام - يقل الرزق وتقل البركة فيه 0

الشباب

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين أهمية مرحلة الشباب .
- تستشعر مسؤولية الشاب المسلم .
- تحدد ملامح شخصية الشاب المسلم .
- تشرح أسس بناء شخصية الشاب المسلم .

تُعدُّ مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر فيها الإنسان، حيث تبدأ شخصيته بالتكامل والنضوج من خلال ما يكسبه من مهارات ومعارف، ومن خلال النضوج الجسماني والعقلي .

والشباب مرحلة متوسطة من عمر الإنسان، فهي مرحلة الحيوية المتدفقة والقوة بين ضعفين، ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، كما قال الله تعالى : ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[1].

فالشباب يمثلون جانب القوة في الأمة، والوجه المشرق، وهم منبع طاقاتها ومحور تطورها، وبفكرهم وسواعدهم وعطائهم تتحقق رفعة الوطن، أيامهم خير أيام الحياة، وأحفلها بالمنجزات العظيمة، تتجسد فيهم الإرادة المبدعة المنتجة، إنهم عماد المجد، وحجر الزاوية في بناء نهضة كل أمة، وتقدم كلّ مجتمع .

الشباب والشعور بالمسؤولية

إن مما يجب على الشباب المسلم أن يعلم أنه مسؤول أمام الله عن هذه المرحلة الحيوية الهامة من عمره، وأن الله سائله يوم القيامة : «عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه»[2].

والشاب متى أدرك ذلك علم أنه لا يليق به أن يلهو في وقت الجد أو يتقاعس عن العظائم، وليس له أن يتواكل أو يسوف وإنما هي العزيمة والإقدام والعمل، وإذا كان لا بد من الترويح باللعب المباح، والرياضة النافعة، فإن من المتعين أن لا يطغى ذلك على العُمُر، بل يكون بالقدر المناسب ليعود بعد ذلك إلى ما يليق به من الجد والمثابرة .

وليحذر الشباب من إضاعة الوقت باقتراف المحرمات، أو الغفلة عن الواجبات أو التقاعس عن الفضائل، حتى لا يندم يوم القيامة على ما فرط أو يتحسر على ما فاته تحسر المفرّطين الغافلين، الذين أخبر الله عنهم بقوله : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[3].

الشباب وطلب المعالي

الشاب الطموح هو من يجتهد في طلب المعالي، ويسير في ركاب الخير، مستعيناً بالله تعالى، ومتوكلاً عليه، فلا

---

١ - الروم : ٥٤ .

٢ - جزء من حديث رواه الترمذي رقم ٢٤٠٧ .

٣ - الزمر : ٥٦ .

يضعف، ولا يسخط، ولا ييأس، بل هو صابر مجاهد مسارع إلى كل خير وآخذ بكل أسبابه، مباعد عن كل شر، ومُتجافٍ عن كل أسبابه، جادٌّ في أمر دينه ودنياه، ساعٍ في نفع أمته مشارك في حفظ كيانها ووحدتها، وإنمائها عن الحاجة إلى أعدائها، دائم التشمير في طلب المعالي، كلما بلغ مجدًا تشوّف إلى ما هو أعلى منه.

ملامح شخصية الشاب المسلم

شخصية الشاب المسلم شخصية متوازنة وإيجابية ومتكاملة، تقوم على الأصول الصحيحة، وتشمل الجوانب كلها في انسجام وفاعلية، وأبرز الملامح التي يطلب أن تتميز بها شخصية الشاب المسلم ما يلي:

أولاً: مع خالقه سبحانه وتعالى: بأن يؤمن به حق وعلا حق الإيمان، ويكثر من ذكره ودعائه، ويتوكل عليه، ويطيعه فيما أمر، وينتهي عما نهى، ويرضى بقضائه وقدره، ويجتهد في عبادته مخلصاً له وحده لا شريك له، متبعاً هدي النبي ﷺ.

ثانياً: مع نفسه: بأن يستقيم على الدين وعلى مكارم الأخلاق، ويجتهد ليكون قدوة لغيره في عبادته، وأخلاقه وسلوكه، وهيئته وتصرفه وسائر شؤونه، جاداً في طلب العلم وتحصيل المعرفة، متقناً لتخصصه، متعدلاً في تفكيره، نظيفاً في هيئته، يلازم الرفقة الصالحة، ويحسن عمل الخير ويتقنه، كما في حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله يُحبُّ إذا عَمِلَ أحدُكُمْ عَمَلاً أنْ يُتْقِنَهُ» رواه أبو يعلى.[1]

ثالثاً: مع والديه: فيكون بارًا بهما، محسناً إليهما، يعرف قدرهما وما يجب نحوهما، ويحيطهما بأجمل مظاهر الاحترام والتقدير، ويبذل في رضاهما الغالي والنفيس، ويخاف أن يبدر منه لفظ خشن في حقهما فضلاً عن عقوقهما، ممتثلاً أمر ربه في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ ٦٨.

رابعاً: مع أخوته وأقاربه وأصدقائه: فهو يحبهم في الله حبًا صادقاً بريئاً من أي غرض، يلقاهم بوجه طلق، وسريرة نقية، وينصحهم بالمعروف، وينهى عما يحدهم به، وينهاهم عما يضرهم، ويرفق بهم، ولا يغتابهم، ويعفو عمن أساء إليه منهم، ويلتمس العذر المقبول لهم، ويدعو لهم، وحاله معهم كما قال ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».[2]

خامساً: مع مجتمعه: بأن يمنحه ما يستطيع من الخير والنفع، والمشاركة الإيجابية في المجتمع، ويكف شره وأذاه، فلا يغش، ولا يغدر، ولا يخدع، ولا يشهد زورًا، ولا يحسد، ولا يتكبر، ويحسن إلى إخوانه المسلمين، ويرفق بهم، كما قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».[3]

أسس بناء شخصية الشاب المسلم

يقوم بناء شخصية الشاب المسلم على قواعد أهمها ما يلي:

---

١) رواه أبو يعلى ٧/٣٤٩ (٤٣٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٣٤ (٥٣١٢)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/٣٧٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٠)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١١١٣).

٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١/١٤ (١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ١/٦٧ (٤٥).

٣) رواه البخاري رقم ٢٣١٠، ومسلم رقم ٢٥٦٤.

أولاً: الإيمان بالله تعالى: الذي يحمل الشاب المسلم على سلوك طريق الخير والفضيلة، ويجعل منه إنساناً قوياً لا يخشى في الحق لومة لائم، ثابت الشخصية لا تزلزله عواصف الحياة ومنغصاتها، ومطمئناً في كل أحواله، يتحلى بالأخلاق، ويخلص في الأعمال.

الثاني: أداء العبادات: فهي دعائم الإسلام، وبراهين صدق الانتماء إليه، والعبادات تثمر السلوك الصحيح والخلق القويم، وفي ظل العبادة يعيش الشاب المسلم حياته موصولاً بربه، حانياً على مجتمعه، ففي كل عبادة من عبادات الإسلام يستشعر نبض الإيمان في أعماقه فلا يصدر عنه إلا كل خير.

ثالثاً: الحرص على العلم: حيث تتسامى شخصية الشاب المسلم بالعلم الذي يكشف له طريق الحق والخير، وينير له مسالك الحياة، فيمضي فيها على هدى، يعمر الأرض، وينشر الخير، ويبذل المعروف.

رابعاً: الحرص على العمل المنتج النافع: فهو من الأسس الهامة في بناء شخصية الشاب المسلم، فالشاب العامل له في الحياة أهميته مهما كان عمله مادام عملاً شريفاً، واجتهد في إتقانه، والعمل يفضل متى كان مبنياً على دراسة وتدريب، وكان أكثر إسهاماً في عمارة الحياة وازدهارها.

الشباب والواقع المعاصر

يتعرض الشباب المسلم اليوم لهجمة شرسة بأشكال وأساليب متنوعة، من خلال منابر ثقافية وإعلامية تتعاونُ مع أعداء الإسلام في ترويج الأفكار المنحرفة، والمذاهب الباطلة، والأفلام الماجنة، والمخدّرات، وغير ذلك من ألوان الفساد.

ومن مقاصد هذه الحملات الشرسة إضعاف الأمة الإسلامية وتحطيم مناعتها، وقتل شهامتها، وتبديد ثرواتها، وإفساد عقول شبابها، وتشكيكهم في دينهم، والحيلولة بينهم وبين المُثل العُليا التي يحث عليها الدين الإسلامي، وسار عليها سلف الأمة، وتربيتهم على الميوعة واتباع الأهواء والشهوات، وعدم الاكتراث بالفضائل ومعالي الأمور.

إنه سعيٌ حثيثٌ لمسخ الهوية ومحو الخصوصية، وتخدير شباب الأمة وإفساد أخلاقهم، فضلا عن اقتيادهم بذلك في الآخرة إلى النار والعذاب الأليم.

ولذا فإن على الشاب المسلم أن يحذر من دعاة الضلالة، فلا يصاحب المنحرفين، أو يكون أسيرا للقدوات المنحرفة فتزل قدمه، ويضيع مستقبله.

نموذج فريد للشاب المسلم

في سورة يوسف ضرب الله لنا مثلاً للشاب الصالح العفيف الذي يراعي الله ويراقبه في السر والعلن، ويتمسك بدينه في مواجهة إغراءات الدنيا، فقد تعرض يوسف عليه السلام لفتنة جمال امرأة العزيز وحسبها وتسبها ولكنه أبى واعتصم بإيمانه.

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

فيوسف عليه السلام لما دخل الإيمان قلبه، وكان مخلصا لله في جميع أموره دفع الله عنه أنواع السوء والفحشاء وأسباب المعاصي جزاءً لإيمانه وإخلاصه قال تعالى: ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2].

نشاط ١

تتعدد التحديات التي تواجه الشباب اليوم، بالتعاون مع زملائك اذكر أربعة منها، وبين كيف يمكن مواجهتها:

م	التحديات	كيفية مواجهتها
١		
٢		
٣		
٤		

نشاط ٢

للصحبة الصالحة أثرها في قيام الشباب بواجباتهم وأداء رسالتهم ، اكتب رسالة لصديقك تبين له أثر الصحبة الصالحة في ذلك وتحثه على ملازمة الصالحين:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١ - يوسف : ٢٣.
٢ - يوسف : ٢٤.

التقويم

س١ : من خلال حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، بين أهم ملامح شخصية الشاب المسلم.

س٢ : وضح ملامح شخصية الشاب المسلم في تعامله مع : والديه، ومجتمعه.

س٣ : بين أثر كل من: العبادة والعلم، في بناء شخصية الشاب المسلم.

س٤ : من خلال قصة يوسف عليه السلام وضح أخلاقيات الشاب المسلم.

س١ : من خلال حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، بين أهم ملامح شخصية الشاب المسلم.

ج 1 : أهم ملامح شخصية الشاب المسلم هي أن يؤمن بالله تعالى حق الإيمان وأن يستقيم على الدين ومكارم الأخلاق وأن يكون بارا بوالديه محسنا إليهما محبا لإخوانه وأقاربه وأصدقائه ويمنح مجتمعه ما يستطيع من الخير والنفع كافا شره وأذاه عنهم 0

س٢ : وضح ملامح شخصية الشاب المسلم في تعامله مع : والديه، ومجتمعه.

ثالثاً : مع والديه: فيكون بارًا بهما، محسناً إليهما، يعرف قدرهما وما يجب نحوهما، ويحيطهما بأجمل مظاهر الاحترام والتقدير، ويبذل في رضاهما الغالي والنفيس، ويخاف أن يبدر منه لفظ خشن في حقهما فضلاً عن عقوقهما، ممتثلاً أمر ربه في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ ٦٨.

خامساً : مع مجتمعه: بأن يمنحه ما يستطيع من الخير والنفع، والمشاركة الإيجابية في المجتمع، ويكف شره وأذاه، فلا يغش، ولا يغدر، ولا يخدع، ولا يشهد زورًا، ولا يجحد، ولا يتكبر، ويحسن إلى إخوانه المسلمين، ويرفق بهم، كما قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»(٢).

س٣ : بين أثر كل من: العبادة والعلم، في بناء شخصية الشاب المسلم.

الثاني: أداء العبادات: فهي دعائم الإسلام، وبراهين صدق الانتماء إليه، والعبادات تثمر السلوك الصحيح والخلق القويم، وفي ظل العبادة يعيش الشاب المسلم حياته موصولاً بربه، حانياً على مجتمعه، ففي كل عبادة من عبادات الإسلام يستشعر نبض الإيمان في أعماقه فلا يصدر عنه إلا كل خير.

ثالثاً: الحرص على العلم: حيث تتسامى شخصية الشاب المسلم بالعلم الذي يكشف له طريق الحق والخير، وينير له مسالك الحياة، فيمضي فيها على هدى، يعمر الأرض، وينشر الخير، ويبذل المعروف.

س٤ : من خلال قصة يوسف عليه السلام وضح أخلاقيات الشاب المسلم.

ج 4 : أخلاقيات الشاب المسلم من خلال قصة يوسف عليه السلام أن يكون صالحا عفيفا يراعي الله ويراقبه في السر والعلانية ويتمسك بدينه في مواجهة إغراءات الدنيا 0

الابْتِعَاثُ: أحكامُه وآدابُه

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تحدد بداية الابتعاث.
- تبين أسباب الحاجة للابتعاث.
- تحدد مخاطر الابتعاث.
- تبين أحكام وآداب الابتعاث.

تمهيد

الرحلة في طلب العلم مما درج عليه علماء السلف منذ الصدر الأول، امتثالاً لأمر الله عز وجل: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1].

قال حماد بن زيد: (فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه يعلمهم إياه)[2].

وقد بدأت الرحلة في طلب العلم منذ أيام الصحابة رضوان الله عليهم، فرحل أبو أيوب، وجابر بن عبد الله إلى مصر[3]، وكذلك التابعون وتابعوهم حتى عصرنا الحاضر.

وقد كانت هذه الرحلات لطلب العلم إنما هي من بيعة إلى أخرى في داخل البلاد الإسلامية، يوم أن كانت مدن الإسلام العريقة قبلة العلم ومقصد طلابه، ونموذج الحضارة، مع تنوع ثقافات شعوبها، وإبداعات أقاليمها، ولذا كانت في عامتها إيجابية ومثمرة، ولم يكن لها من الآثار السلبية ما صاحب كثيراً من البعثات في العصر الحاضر والتي يذهب عامة طلاب العلم والمعرفة فيها إلى بلاد غير إسلامية بما فيها معتقدات وقيم وأخلاق تتناقض مع توجيهات الإسلام وهديه.

بداية الابْتِعَاث

بدأ الابتعاث إلى الغرب منذ الاحتكاك بأوروبا في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وقد كان من مسوغاته: تقدُّم الغرب في العلوم البحتة والتطبيقية، كالرياضيات، والكيمياء، والفيزياء، والهندسة، والطب، وما إلى ذلك، مع تخلف العالم الإسلامي فيها، وهي علوم تصل المجتمعات الإسلامية بأسباب الحضارة والتقدم، وهذه العلوم الدنيوية متداولة بين الأمم، ومشتركة بين الحضارات، وقد عدَّ الإسلام تحصيل هذا النوع من العلوم وإجادته فرض كفاية على المسلمين، إن لم يقوموا به أثموا[4]، لما يترتب عليها من الوفاء بمصالح المسلمين، والارتقاء بأسباب حياتهم ومعيشتهم.

---

١. التوبة: ١٢٢.
٢. «شرف أصحاب الحديث» للبغدادي ص ٥٩.
٣. انظر في ذلك «الرحلة» للبغدادي و«تدريب الراوي» للسيوطي.
٤. انظر «روضة الطالبين» ١/٢١٧-٢٢٦.

خطر الابتعاث

إن للابتعاث إلى البلاد غير المسلمة مخاطر على الطلاب المبتعثين في عقائدهم، وأخلاقهم، ومفاهيمهم، ولعل من أهم المخاطر التي تواجه المبتعثين ما يلي:

١- أن الطالب الناشئ يذهب إلى مجتمع يقوم نظام الحياة فيه على أساس تنحية الدين جانباً والتحلل من قيوده، ويرى في هذا المجتمع ما يبهره من مظاهر التقدم والنظام، فيكون في حالة نفسية تؤهله للافتتان بتلك المجتمعات وقيمها وأنظمتها منطلقاتها العقدية والفكرية.

٢- إن وجود المرء مدة طويلة في مجتمع منحرف في عقائده وقيمه وسلوكياته، وتعايشه معه يجعله يتأثر بأعراف هذا المجتمع وقيمه وعاداته، ونسبة الذين يَسْلَمون من هذا التأثير نسبة قليلة، مما يؤكد خطر الابتعاث.

٣- أن طوائف ممن ذهب لنقل العلم والصناعة عاد بمسخ الأخلاق، والانسلاخ من الدين وازدراء المجتمع والأمة والتاريخ، بل رجع كثير منهم مشبعين بروح الغرب، يتنفسون برئته، ويفكرون بعقله، ويرددون في بلادهم صدى أساتذتهم المستشرقين، وينشرون أفكارهم ونظرياتهم بإيمان عميق وحماسة زائدة، وبلاغة وبيان، فصاروا وبالاً على مجتمعاتهم.

أحكام الابتعاث وآدابه

إذا دعت الحاجة إلى الابتعاث لدراسة بعض العلوم النافعة التي يكون في تعلمها مصلحة للمسلمين ولا يوجد لها نظير في البلاد الإسلامية فعند ذلك يسوغ الابتعاث- كما قرر ذلك الراسخون في العلم- على أن يتحلى الطالب المبتعث بجملة من الأخلاق والآداب[1]، ومنها ما يلي:

١- أن يأمن المبتعث على دينه، بأن يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الانحراف والزيغ.

٢- أن يكون الطالب على مستوى كبير من النُّضج العقليّ الذي يُمَيِّزُ به بين النافع والضار.

٣- أن يحاط المبتعث هناك بالجو الإسلامي النظيف الذي يذكره إن غفل، ويعينه إن ذكر.

٤- أن يأخذ ما يأخذ من العلوم والمعارف المختلفة وهو معتز بدينه وثقافته الإسلامية، ومتمسك بولائه لوطنه وأمته.

٥- أن يركز الطالب على دراسته ولا ينشغل بما لا ينفعه.

١ - انظر: ابن عثيمين، المجموع الثمين ١ / ٤٩ - ٥٠.

نشاط ١:

اكتب رسالة لزميلك المبتعث تُوصيه بالمحافظة على قِيمه وهويته في بلد الغربة:

.....

.....

.....

.....

نشاط ٢:

(ينبغي لمن أراد الابتعاث أن يحصن نفسه بالزواج ليحفظ نفسه من الفتنة)

تناقش مع زملائك في صحة هذه العبارة مبيناً أبرز السلبيات والإيجابيات لزواج الشاب قبل ابتعاثه، مع اقتراح الحلول لتلك السلبيات.

الإيجابيات:

.....

.....

.....

السلبيات:

.....

.....

.....

الحلول:

.....

.....

التقويم

س١: بين الفوائد التي يجنيها الفرد والأمة من الابتعاث.

س٢: ما الأخطار التي يمكن أن تنجم عن الابتعاث؟

س٣: قد يكون الابتعاث: واجباً، وقد يكون محرّماً، بين متى يكون ذلك؟

س٤: ما الآداب التي ينبغي للمبتعث مراعاتها قبل بعثته وأثنائها؟

س١ : بين الفوائد التي يجنيها الفرد والأمة من الابتعاث .

ج 1 : الفوائد التي يجنيها الفرد والأمة من الابتعاث هي نقل العلوم الدنيوية من الأمم المتقدمة فيها إلى بلاد المسلمين حتى تواكب الأمة الإسلامية بقية الأمم المتقدمة في تلك العلم فيرجع النفع على الفرد والمجتمع 0

س٣ : قد يكون الابتعاث : واجباً، وقد يكون محرّماً، بين متى يكون ذلك؟

ج 3 : يكون الابتعاث واجبا

إذا دعت الحاجة إلى الابتعاث لدراسة بعض العلوم النافعة التي يكون في تعلمها مصلحة للمسلمين ولا يوجد لها نظير في البلاد الإسلامية فعند ذلك يسوغ الابتعاث– كما قرر ذلك الراسخون في العلم– على أن يتحلى الطالب

و يكون الابتعاث محرما إذا كان فيه ضرر على ديني على الشخص المبتعث أو يكون ناقلا لعلوم غير مفيدة لنا 0

س٤ : ما الآداب التي ينبغي للمبتعث مراعاتها قبل بعثته وأثنائها؟

١– أن يأمن المبتعث على دينه، بأن يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الانحراف والزيغ.
٢– أن يكون الطالب على مستوى كبير من النُّضج العقليّ الذي يُميِّزُ به بين النافع والضار.
٣– أن يحاط المبتعثُ هناك بالجو الإسلامي النظيف الذي يذكره إن غفل، ويعينه إن ذكر.
٤– أن يأخذ ما يأخذ من العلوم والمعارف المختلفة وهو معتز بدينه وثقافته الإسلامية، ومتمسك بولائه لوطنه وأمته.
٥– أن يركز الطالب على دراسته ولا ينشغل بما لا ينفعه.

التدخين

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين خطر التدخين .
- تعدد أربعاً من أضرار التدخين.
- تبين حكم التدخين .
- تعدد أسباب الوقوع في التدخين.
- تستنتج طرق التخلص من التدخين .

إن شريعة الإسلام مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، ومن أجل هذا فقد أباح الله سبحانه لعباده كلَّ طيب ونافع، وحرَّم كلَّ خبيث وضارٍّ، فكلُّ أمرٍ تحقَّق ضرره، وغلب شرُّه فدينُ الإسلام يحمي المجتمعَ منه، ويمنع اتباعه من تناوله حمايةً لهم من أضراره.

وقد أوجب الله تعالى على المسلم المحافظةَ على نفسه، وحرَّم عليه التعدِّي عليها، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[2]، وحرَّم عليه الاعتداءَ على أيِّ عضوٍ من أعضائه، فهي ليست ملكًا له، بل هو مُؤتمَن عليها، وتوعد من يعتدي عليها بأعظم وعيد.

خطرُ التدخين

اتفق العلماء والأطباء على خطر التدخين، وأنه آفة تجب مواجهتها ومكافحتها، ولا يرتاب عاقل مدخن وغير مدخن أن الدخان خبيثٌ لا طيب فيه، مضر لا نفع فيه، خسارة لا كسب فيه.

أضرار التدخين

يتفق الأطباء على: ضرر التدخين وأنه سبب لكثير من الأمراض، ومنها: ضيق النفس، والربو، والسعال، وتلوث الأسنان واللثة، وكافة الجهاز التنفسي، وضعف كفاءة الشعب الهوائية، وسرطان الرئة، وسوء الهضم، وتليُّف الكبد، وتصلب الشرايين، كما يتسبب في قتل الملايين بالسكتة القلبية والدماغية، كما أنه يسبب الصداع والأرق، ويضعف المناعة، كما أنه يضعف اللياقة البدنية، وهو سموماً يؤثر تأثيراً متفاوتاً على جميع أعضاء الجسم وأنسجته.

وتؤكد منظمة الصحة العالمية والهيئات الطبية: أن التدخين هو أكبر خطر على الصحة تواجهه البشرية اليوم، وهو ثاني أكبر أسباب الوفاة في العالم، وإن عدد الذين يلاقون حتفهم أو يعيشون حياة قاسية مليئة بالأسقام والأمراض المزمنة بسبب التدخين بكافة صوره يفوقون عدد الذين يموتون بسبب المخدرات والطاعون والسل والجذام ومرض نقص المناعة (الأيدز) مجتمعة كلها، وهذه المقارنة ليس تقليلاً من خطر هذه الأمراض، ولاسيما المخدرات

---

١ - النساء، آية: ٢٩.

٢ - البقرة، آية: ١٩٥.

ونقص المناعة، ولكن لبيان خطر هذا الداء الفتاك، فهو لا يترك جزءًا من أجزاء الجسم إلا وناله بضرره وأذاه.
وقد أجمع الأطباء على ضرره في مختلف البلدان، وأبدت النصائح بتركه من جميع العقلاء في كافة أنحاء العالم، وأنشئت الجمعيات لمكافحته، ومساعدة شاربيه على تركه، وخصصت المناسبات والأيام العالمية لمقاومته والتذكير بخطره.

حكم التدخين

التدخين محرَّم كما قرر ذلك العلماء، واستدلوا على ذلك بالأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة، فمن ذلك:
١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾[١]، وشرب الدخان إسهام في قتل النفس ولهذا يسمى: (القاتل البطيء).
٢- قال تعالى في وصف رسوله ﷺ: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[٢]، والدخان من الخبائث.
٣- عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا ضَرَرَ، ولا ضِرَارَ». رواه الحاكم والبيهقي والدارقطني.[٣]

الأسباب الوقوع في التدخين

من أبرز الأسباب الباعثة على التدخين ولاسيما لدى الشباب ما يلي:
* التسلية والتجربة لما هو جديد.
* تقليد الزملاء أو الآباء.
* حب الاستعراض أمام زملائهم وأصحابهم، لاعتقادهم أن ذلك يظهرهم بمظهر الرجال.

الوسائل المعينة على ترك التدخين

إن الدخان لا يدل على رجولة كما يتوهم البعض، بل هو ضرر على النفس، وأذى للمجتمع، وإتلاف للمال، وفوق ذلك مكروه لرب العالمين، وكمال العقل والرجولة تركه والابتعاد عنه، ومما يعين على ذلك أمور منها ما يلي:
١- استحضار حُرمته وكراهة المولى سبحانه وتعالى له، فيقلع المرء عنه خوفاً من الله تعالى، وابتعاداً عن أسباب سخطه، ورجاء ثوابه بترك ما نهى - عز وجل - عنه.
٢- الاستعانة بالله تعالى، وسؤاله الإعانة على تركه.
٣- التعرُّف على أضراره المتعلقة، وتذكر المنافع المتحصلة بتركه، الدينية، والبدنية، والمالية، الاجتماعية.
٤- العزيمة القوية والإرادة الحازمة، ومجاهدة النفس على تركه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[٤].
٥- ترك مصاحبة المدخنين، وتجنب مجالسهم، والبعد عن كل ما يذكِّر به، أو يدعو إليه.
٦- زيارة جمعيات مكافحة التدخين والاستفادة مما لديهم من وسائل وأدوية تعين على تركه بإذن الله تعالى.

---

١ - النساء: آية: ٢٩.
٢ - الأعراف: آية: ١٥٧.
٣) رواه الحاكم في المستدرك ٢ / ٥٨، والبيهقي ٦ / ٦٩، والدارقطني ٢ / ٧٧، وأخرجه أحمد ١ / ٣١٣، وابن ماجه ٢ / ٧٨٤ (٢٣٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أيضا أحمد ٥ / ٣٢٦، وابن ماجه ٢ / ٧٨٤ (٢٣٤٠) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ، وحسنه ابن الصلاح والنووي (خلاصة البدر المنير ٢ / ٤٣٨، جامع العلوم والحكم ١ / ٣٠٤) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨٨٨)، والسلسلة الصحيحة (٢٥٠).
٤ - العنكبوت: آية: ٦٩.

نشاط ١

أسباب الوقوع في التدخين كثيرة ، ضع رقماً من (١ – ٥) لكل سبب حسب المعيار الموجود في الجدول الآتي ، بحيث يمثل الرقم ١ الدرجة الأقل ، ورقم ٥ الدرجة الأعلى .

م	السبب / المعيار	قوة السبب	كثرة انتشاره	سرعة تأثيره	سهولة علاجه
١	التسلية والتجربة				
٢	الجهل والهوى				
٣	تأثير الصحبة				
٤	التقليد وضعف الشخصية				
٥	الدعاية المغرضة				
٦	القدوة السيئة				
٧	ضعف الإيمان				

نشاط ٢

ذكرت دراسات عديدة أن احتمال إصابة المدخن بالعديد من الأمراض تزيد بنسبة الضعف إلى عشرة أضعاف بالنسبة إلى غير المدخن وفي الجدول الآتي بعض تلك الأمراض :

م	المرض	احتمال الإصابة		نسبة الوفيات من المرض نتيجة التدخين
		لغير المدخن	للمدخن	
١	تصلب الشرايين	١	٢	٪ ٤٣ – ٢٥
٢	الجلطة القلبية	١	٥	٪ ٨٠ – ٧٥
٣	سرطان الرئة	١	١٠	٪ ٨٥ – ٨٠
٤	ضيق الشعب الهوائية	١	٦	٪ ٩٠ – ٨٠
٥	الغرغرينة	١	٩	٪ ٩٨ – ٩٠
٦	أمراض السرطان المختلفة	١	٢	٪٣٠

بالتعاون مع زملائك استفد من بيانات الجدول السابق في كتابة لوحة تحذر من التدخين .

التقويم

س١ : بين خطر التدخين.

س٢ : اذكر أربعة من أضرار التدخين.

س٣ : زعم أحد المدخنين بأنه حلال لأن الله هو الذي خلقه وأنبت شجر التبغ ، فكيف ترد عليه؟

س٤ : ما الوسائل المعينة على ترك التدخين؟

س١ : بين خطر التدخين.

أضرار التدخين

يتفق الأطباء على: ضرر التدخين وأنه سبب لكثير من الأمراض، ومنها: ضيق النفس، والربو، والسعال، وتلوث الأسنان واللثة، وكافة الجهاز التنفسي، وضعف كفاءة الشعب الهوائية، وسرطان الرئة، وسوء الهضم، وتليف الكبد، وتصلب الشرايين، كما يتسبب في قتل الملايين بالسكتة القلبية والدماغية، كما أنه يسبب الصداع والأرق، ويضعف المناعة، كما أنه يضعف اللياقة البدنية، وهو عموماً يؤثر تأثيراً متفاوتاً على جميع أعضاء الجسم وأنسجته.

س٢ : اذكر أربعة من أضرار التدخين.

وتؤكد منظمة الصحة العالمية والهيئات الطبية: أن التدخين هو أكبر خطر على الصحة تواجهه البشرية اليوم، وهو ثاني أكبر أسباب الوفاة في العالم، وإن عدد الذين يلاقون حتفهم أو يعيشون حياة قاسية مليئة بالأسقام والأمراض المزمنة بسبب التدخين بكافة صوره يفوقون عدد الذين يموتون بسبب المخدرات والطاعون والسُّل والجُذام ومرض نقص المناعة (الايدز) مجتمعة كلها، وهذه المقارنة ليس تقليلاً من خطر هذه الأمراض، ولاسيما المخدرات

س٣: زعم أحد المدخنين بأنه حلال لأن الله هو الذي خلقه وأنبت شجر التبغ، فكيف ترد عليه؟

حكم التدخين

التدخين محرّم كما قرر ذلك العلماء، واستدلوا على ذلك بالأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة، فمن ذلك:

١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾[١]، وشرب الدخان إسهام في قتل النفس ولهذا يسمى: (القاتل البطيء).

٢- قال تعالى في وصف رسوله ﷺ: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[٢]، والدخان من أخبث الخبائث.

٣- عن أبي سعيد الخُدْرِيّ ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: «لا ضَرَرَ، ولا ضِرَارَ» رواه الحاكم والبيهقي والدارقطني.[٣]

س٤ : ما الوسائل المعينة على ترك التدخين؟

الوسائل المعينة على ترك التدخين

إن الدخان لا يدل على رجولة كما يتوهم البعض، بل هو ضرر على النفس، وأذى للمجتمع، وإتلاف للمال، وفوق ذلك مكروه لرب العالمين، وكمال العقل والرجولة تركه والابتعاد عنه، ومما يعين على ذلك أمور منها ما يلي:

١- استحضار حُرمته وكراهة المولى سبحانه وتعالى له، فيقلع المرء عنه خوفاً من الله تعالى، وابتعاداً عن أسباب سخطه، ورجاء ثوابه بترك ما نهى - عز وجل- عنه.

٢- الاستعانة بالله تعالى، وسؤاله الإعانة على تركه.

٣- التعرُّف على أضراره المختلفة، وتذكر المنافع المتحصلة بتركه، الدينية، والبدنية، والمالية، الاجتماعية.

٤- العزيمة القوية والإرادة الجازمة، ومجاهدة النفس على تركه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[٢٩].

٥- ترك مصاحبة المدخنين، وتجنب مجالسهم، والبعد عن كل ما يذكِّر به، أو يدعو إليه.

٦- زيارة جمعيات مكافحة التدخين والاستفادة مما لديهم من وسائل وأدوية تعين على تركه بإذن الله تعالى.

آفات اللسان

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تقدر نعمة اللسان .
- تحفظ لسانك من الوقوع في الإثم .
- تبين آثار استعمال اللسان في الشر .
- تحدد آفات اللسان وتمثل لها .
- تستدل على خطورة آفات اللسان .

من نعم الله تعالى على الإنسان ما رزقه من جوارح في بدنه، يستخدمها فيما شاء من قضاء حوائجه، ويسخرها في طاعة ربه، بدون أن يمن عليه أحد . ومن هذه الجوارح اللسان، تلك الأداة المهمة، والآلة الفاعلة، الذي يعبّر به المرء عما يريد، ويستخدمه في طلب أغراضه، يتكلم به، ويبادي به، ويعبر عن آرائه وأفكاره بواسطته، وبه يقرأ كلام ربه، ويذكر مولاه، وبه ينصح ويوجه ويرشد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وغير ذلك .

حفظ اللسان

جاءت النصوص الكثيرة من القرآن والسنة ببيان أهمية اللسان وحفظه، والتحذير من استغلاله في الشر بأنواعه وصنوفه، يقول الله تعالى مبيناً أهمية الكلام الذي ينطق به الإنسان : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ «(١)» ، وفي حديث معاذ بن جبل ﷺ لما أخبره النبي ﷺ بما يدخل الجنة ويباعد من النار، وأخبره بأبواب الخير، ورأس الأمر وعموده وذروة سنامه، ثم قال له: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»، قال معاذ: قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه فقال: «كُفَّ عليك هذا» فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم – أو على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم» «(٢)» .

استعمال اللسان في الخير

يقول سبحانه موضحاً بعض سبل الخير التي ينبغي أن يشغل بها اللسان : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ «(٣)» .

---

(١) آية ١٨ من سورة (ق) .

(٢) رواه أحمد ٥ / ٢٣١، ٢٣٧، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٢٨ (١١٣٩٤) ، والترمذي في أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة ٥ / ١١ (٢٦١٦) ، وابن ماجه ٢ / ١٣١٤ (٣٩٧٣) ، والحاكم في المستدرك ٢ / ٤٩٧، قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٦) .

(٣) آية ١١٤ من سورة النساء .

فينبغي للمسلم أن يحافظ على لسانه، وألا يتكلم إلا بما هو حق من ذكر الله تعالى، وقراءة كتابه، وإصلاح بين الناس، وإرشاد لهم وتوجيه، وقصص مفيدة، وكلام مباح، وغيرها.

ولعظم أثر اللسان يوجه الإسلام توجيهه الراشد في استغلاله بما هو مفيد، فإن لم يكن كذلك فلا أقل من حفظه بالسكوت، وعدم النطق بما لا يفيد، قال ﷺ: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» [1].

آثار استعمال اللسان في الشر

لعظم الكلمة بين الرسول ﷺ آثارها العميقة، فيقول: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» [2]، فبعض الكلمات قليلة الألفاظ، لكن نتائجها خطيرة، ومنها:

أ- أنها قد تخلد صاحبها في النار إذا مات ولم يتب منها، كالكلمات التي تتضمن الرِّدة عن دين الإسلام، مثل: الشرك بالله، أو الاستهزاء بدين الله، أو كتابه، أو رسوله ﷺ.

ب- أنه قد يعاقب عليها صاحبها في الآخرة، مثل الغيبة، والنميمة، والكذب، وقول الزور، وغيره.

ت- أنه قد يعاقب عليها في الدنيا، كالقذف مثلاً، أو الاعتداء على الآخرين بالسب والشتم.

آفات اللسان

آفات اللسان التي تورده الموارد وتزجه في مهاوي الردى كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١- الشرك بالله، أو ما يؤدي إليه.

وهذا من أعظم آفات اللسان، فقد يتكلم المرء بكلمة واحدة تخلده في النار، كأن يتلفظ بألفاظ من الشرك الأكبر، كدعاء غير الله، والاستغاثة به، والاستهزاء بدين الله تعالى، أو بالقرآن، أو بالرسول ﷺ ولو على سبيل المزاح والضحك، يقول الله تعالى مبيناً كفر من عمل مثل ذلك: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [3].

ومن أنواع الشرك: الشرك الأصغر، الذي هو أكبر الكبائر، ولا يخرج صاحبه من دين الإسلام، مثل: الحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان، وقول: لولا الله وفلان.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته، ١٠/٥٣١، (٦٢٣٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ١/٦٩، (٤٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ١١/٣٠٨، (٦٤٧٧)، ومسلم في كتاب الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، ٤/٢٢٩٠، (٢٩٨٨).

(٣) الآيات ٦٤، ٦٥، ٦٦ من سورة التوبة.

٢- الكذب

وهو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع، وهو من أخطر آفات اللسان، ومن أشد أنواع الآثام والمعاصي، وأشده الكذب على الله تعالى، والكذب على رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [1]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [2].

وعن عليٍّ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كَذَبَ عليَّ فليلج النار» [3]، وقال ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» [4].

ومن أنواع الكذب: الكذب على الناس في البيع والشراء والمعاملة، والكذب على سبيل السخرية أو إضحاك الناس، وفي حديث معاوية بن حَيْدة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ» [5].

والكذب نتيجته وخيمة، وعاقبته سيئة في الدنيا والآخرة، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عليكمْ بالصِّدْقِ، فإن الصدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنةِ، وما يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتى يكتبَ عند اللهِ صِدِّيقًا، وإياكمْ والكذبَ، فإن الكذبَ يهدي إلى الفُجورِ، وإنَّ الفُجورَ يهدي إلى النارِ، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكتبَ عند اللهِ كذَّابًا» .متفق عليه. [6]

٣- الغيبة والنميمة

الغيبة هي: ذكرك أخاك بما يكره.

والنميمة هي: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.

وكلاهما ورد التحذير منهما أيما تحذير لما ينتج عنهما من آثار سيئة، ونتائج خطيرة من الأحقاد والضغائن وفساد القلوب والبغضاء والشحناء، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [7]، ويقول سبحانه: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾ [8].

---

١) آية ٢١ من سورة الأنعام.

٢) آية ١١٦ من سورة النحل.

٣) رواه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/١٩٩، ١٠٦)، ومسلم في مقدمة صحيحه (١/٩).

٤) رواه البخاري من حديث الزبير وأبي هريرة رضي الله عنهما في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/٣٥، ١٠٧، ١١٠)، ورواه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة في كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت (٢/٨١، ٣٤٦١)، ورواه أيضا من حديث عبد الله بن عمرو في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/١٣٤، ٣٤٦١)، ورواه مسلم في مقدمة الصحيح (١/١٠، ٣، ٤)، وذكره الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ٢٠-٢٤.

٥) رواه أحمد (٧/١٨٥)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب (٢/٧١٥، ٤٩٨٩)، والترمذي في كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك به الناس (٤/٨٣، ٢٣١٥).

٦) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، وما ينهى عن الكذب (٥/٧٦١، ٥٧٤٣)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٤/١٢، ٢٦٠٧)، وهذا لفظ إحدى رواياته، وليس في البخاري: «عليكم بالصدق» و«وإياكم والكذب».

٧) آية ١٢ من سورة الحجرات.

٨) آية ١ من سورة الهمزة.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلتُ للنبي ﷺ: حَسْبُكَ من صفيَّةَ كذا وكذا، تعني قصيرة، فقال: «لقد قُلْتِ كلمةً لو مُزِجت بماء البحر لَمَزَجَتْهُ»[1].

وعن حذيفة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخلنَّ الجنةَ قَتَّاتٌ»[2]، والقَتَّاتُ: النمام.

٤- قول الزور

الزور في الأصل: تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به، وعليه فكل ما هو باطل من الكلام يعد زوراً، قد ورد التحذير منه والترهيب من اقترافه في القرآن والسنة، قال تعالى عن صفات المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾[3]، وقال تعالى محذراً من الوقوع فيه: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[4].

وعن أبي بَكْرَةَ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وجلس وكان مُتَّكِئاً، فقال: «ألا وقول الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[5].

٥- القذف

وهو رمي شخص لآخر بالزنا أو اللواط، كأن يقول: يا زاني، أو يا ابن الزاني، أو يا لوطي، وهذا محرم وهو كبيرة من كبائر الذنوب، توعد الله تعالى فاعله باللعن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[6].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات»، وذكر منها: «قذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[7].

٦- الفُحْش والشتام والشحائم

وهذه من آفات اللسان الخطيرة التي يجب على المسلم تجنبها، وقد دلت النصوص الكثيرة على التحذير منها، فمن ذلك:

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الغيبة ٢/٦٥٨ (٤٨٤٧)، والترمذي في كتاب القيامة، باب (٥١) ٤/٥٧٠ (٢٥٠٢).
(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك ١٠/٥٥٧ (٦٠٦٧)، ومسلم في كتاب الزهد، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح ٤/٢٢٩٦ (٣٠٠٠).
(٣) آية ٧٢ من سورة الفرقان.
(٤) آية ٣٠ من سورة الحج.
(٥) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور ٥/٢٦١ (٢٦٥٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر ١/١٩ (٨٧).
(٦) الآيات ٢٣- ٢٤ من سورة النور.
(٧) رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى﴾ ٥/٣٩٣ (٢٧٦٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر ١/٩٢ (٨٩).

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده»[1].

وعن سهل بن سعد – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لَحْيَيْه وما بين رجليه أضمن له الجنة»[2].

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باءَ بها أحدُهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت إليه»[3].

وعن ثابت بن الضحاك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن المؤمن كقتله»[4].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعّان، ولا اللعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء»[5].

نشاط ١

تكثر الغيبة والنميمة والسب والشتائم على السنة كثير من الطلاب، ما الحلول المقترحة لهذه المشكلة من وجهة نظرك؟

.....

.....

.....

نشاط ٢

قارن بين آثر آفات اللسان الآتية:

م	وجه المقارنة	الكذب	الغيبة	النميمة	السب والشتم
١	محبة الناس لصاحبها				
٢	أثرها في كتمه				

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل ١/ ٤ ح(١١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام ١/ ٦٦ ح(٤٢).
(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ١١/ ٣٠٨ ح(٦٤٧٤).
(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل ١٠/ ٤٥ ح(٦٠٤٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال من قال لأخيه المسلم يا كافر ١/ ٧٩ ح(٦٠).
(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعان ١٠/ ٤٦٥ ح(٦٠٤٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١/ ١٠٤ ح(١١٠).
(٥) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة ٤/ ٣٠٨ ح(١٩٧٨).

م	وجه المقارنة	الكذب	الغيبة	النميمة	السب والشتم
٣	أثرها على بقية الأخلاق				
٤	أثرها على المجتمع				
٥	الوعيد الأخروي لصاحبها				

التقويم

س١ : اللسان من نعم الله على الإنسان، وضح ذلك.

س٢ : بم يكون حفظ اللسان من الإثم، دلل لما تذكر.

س٣ : هل يمكن أن يكون اللسان سببا للهلاك في الآخرة؟ وضح إجابتك بالدليل والمثال.

س٤ : مثّل لاستعمالات اللسان في الخير.

س٥ : ما آثار استعمال اللسان في الشر؟

س٦ : استعد لتحرم كل مما يأتي :

الغيبة

الكذب

السب والشتم

س١ : اللسان من نعم الله على الإنسان، وضح ذلك.

من نعم الله تعالى على الإنسان ما رزقه من جوارح في بدنه، يستخدمها فيما شاء من قضاء حوائجه، ويسخرها في طاعة ربه، بدون أن يمن عليه أحد. ومن هذه الجوارح اللسان، تلك الأداة المهمة، والآلة الفاعلة، الذي يعبّر به المرء عما يريد، ويستخدمه في طلب أغراضه، يتكلم به، وينادي به، ويعبر عن آرائه وأفكاره بواسطته، وبه يقرأ كلام ربه، ويذكر مولاه، وبه ينصح ويوجه ويرشد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وغير ذلك.

س٢ : بم يكون حفظ اللسان من الإثم، دلل لما تذكر.

استعمال اللسان في الخير

يقول سبحانه موضحاً بعض سبل الخير التي ينبغي أن ينشغل بها اللسان: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (٣).

فينبغي للمسلم أن يحافظ على لسانه، وألا يتكلم إلا بما هو حق من ذكر الله تعالى، وقراءة كتابه، وإصلاح بين الناس، وإرشاد لهم وتوجيه، وقصص مفيدة، وكلام مباح، وغيرها.

س٣ : هل يمكن أن يكون اللسان سببا للهلاك في الآخرة؟ وضح إجابتك بالدليل والمثال.

ج 3 : نعم والدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

لعظم الكلمة يبين الرسول ﷺ آثارها العميقة، فيقول: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»[٢]، فبعض الكلمات قليلة الألفاظ، لكن نتائجها خطيرة، ومنها:

أ- أنها قد تخلد صاحبها في النار إذا مات ولم يتب منها، كالكلمات التي تتضمن الرِّدة عن دين الإسلام، مثل: الشرك بالله، أو الاستهزاء بدين الله، أو كتابه، أو رسوله ﷺ.

ب- أنه قد يعاقب عليها صاحبها في الآخرة، مثل الغيبة، والنميمة، والكذب، وقول الزور، وغيره.

ت- أنه قد يعاقب عليها في الدنيا، كالقذف مثلاً، أو الاعتداء على الآخرين بالسب والشتم.

س٤: مثّل لاستعمالات اللسان في الخير.

استعمال اللسان في الخير

يقول سبحانه موضحاً بعض سبل الخير التي ينبغي أن ينشغل بها اللسان: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[٣]

الأمر بالصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس

س٥: ما آثار استعمال اللسان في الشر؟

آثار استعمال اللسان في الشر

لعظم الكلمة بين الرسول ﷺ آثارها العميقة، فيقول: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»[2]، فبعض الكلمات قليلة الألفاظ، لكن نتائجها خطيرة، ومنها:

أ- أنها قد تخلد صاحبها في النار إذا مات ولم يتب منها، كالكلمات التي تتضمن الرِّدة عن دين الإسلام، مثل: الشرك بالله، أو الاستهزاء بدين الله، أو كتابه، أو رسوله ﷺ.

ب- أنه قد يعاقب عليها صاحبها في الآخرة، مثل الغيبة، والنميمة، والكذب، وقول الزور، وغيره.

ت- أنه قد يعاقب عليها في الدنيا، كالقذف مثلاً، أو الاعتداء على الآخرين بالسب والشتم.

س٦: استدل لتحريم كل مما يأتي:

الغيبة

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

الكذب

وعن عليٍّ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كَذَبَ عليَّ فليلج النار»[3]، وقال ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[4].

الســـب واللعن

وعن ثابت بن الضحاك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن المؤمن كقتله»«[4]».

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعّان، ولا اللعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء»«[5]».

القلوب وأمراضها

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين أهمية صلاح القلب .
- تعدد أنواع القلوب .
- تفرق بين القلب السليم والقلب المريض والقلب الميت .
- تعدد أنواع أمراض القلوب .
- تبين أسباب سلامة القلب وعلاماته .

أهمية القلب

القلب أشرف شيء في الإنسان، وبحياته حياة البدن، وموته موت البدن، ولأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره، والتنويه بمكانته، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ «[1]» ، وقال: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ «[2]» .

وفي حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: « ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» «[3]» .

القلب لا يثبت على حال

القلب لا يثبت على حال، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: « يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك »، فقيل له: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: « نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء» «[4]» .

الدعاء بصلاح القلب

ولما عليه القلب من التقلب شُرع للمسلم الدعاء بأن يثبت الله قلبه، قال تعالى - مخبراً عن دعاء عباده الراسخين في العلم -: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ «[5]» ، وكان من دعاء النبي ﷺ : "اللهم يا مصرِّف القلوب، صرف

---

١) الآية ٣٧ من سورة (ق) .

٢) الآية ٤٦ من سورة الحج .

٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (الفتح ١/١٢٩، ح٥٢) ، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ٣/١٢١٩، ح١٥٩٩) .

٤) رواه الترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤/٤٤٨، ح٢١٤٠) ، وقال: حديث حسن، وبنحوه رواه مسلم ٤/٢٠٤٥، ح٢٦٥٤) .

٥) الآية ٦ من سورة آل عمران .

قلوبنا على طاعتك»[1]، وكان من دعائه أيضاً ﷺ: "وأسألك قلباً سليماً»[2].

أنواع القلوب[3]:

١- القلب الصحيح السليم:

وهو الذي سَلِمَ من كلِّ شهوة تخالف أمرَ الله ونهيَه، ومن كلِّ شُبهة تعارض خبرَه، فهو يقابل خبرَ الله تعالى ورسوله ﷺ بالتسليم، ولا يعارضه بالرأي والهوى كما يفعل أهل البدع والزيغ. ولا نجاة يوم القيامة إلا لصاحب القلب السليم، قال تعالى – في حكاية دعاء إبراهيم عليه السلام –: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾[4].

٢- القلب الميت:

وهو الذي لا يعرفُ ربَّه، ولا يعبده، بل يتبع هواه وشهواته، غافلاً عن مراد ربِّه منه، فهو ضد السليم، والواجب على المسلم الحذر من أن يتصف قلبه بهذه الصفات، كما يجب عليه الحذر من مخالطة أصحاب القلوب الميتة، فإنها تؤثر عليه بالسوء، وتؤدي به إلى موت القلب.

٣- القلب المريض:

وهو قلب له حياة، وبه علّة، ففيه محبةٌ لله عز وجل، وإيمانٌ به، وفيه بالمقابل محبّة لشهواته الباطلة، وإيثارٌ لها، وحرصٌ على تحصيلها، فربما غلب عليه المرض فالتحق بصاحب القلب الميت، وربما غلبت عليه الصحة فالتحق بصاحب القلب السليم.

تعرُّض القلوب للفتن

عن حذيفة ﷺ أن النبي ﷺ أنه قال: «تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نُكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير القلوب على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًّا كالكوز مُجخِّياً، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه»[5].

أمراض القلب نوعان:

١- أمراض شُبهات: ويراد بها: جميع الاعتقادات الباطلة، مثلُ: الشرك والنفاق، قال تعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾[6]، ومثل: البدع بأنواعها. وهذا النوع من المرض أشد النوعين.

---

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٤/٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤).
(٢) رواه أحمد ٤/١٢٥، والترمذي في الدعوات، باب (٣٢)، ٥/٤٧٦ رقم (٣٤٠٧)، والنسائي ٣/٥٤، وابن حبان رقم (١٩٧٢).
(٣) ينظر: إغاثة اللهفان، الجزء الأول.
(٤) الآيتان ٨٨، ٨٩ من سورة الشعراء.
(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ١/١٣٣ (١٤٤).
(٦) آية ١٠ من سورة البقرة.

وطريق البعد عن الشُّبهات: التزام ما جاء في الكتاب والسنة، والوقوف عند ما وقف عنده السلف الصالح ﷺ.

٢- أمراض شهوات: ويراد بها: كلُّ عمل يخالف الحق، مثلُ: شهوة الزنا، والنظر الحرام، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ «١»، ومثلُ: الحسد، والبخل.

وطريق البعد عن الشهوات الباطلة: التزام ما أمر الله به ورسولُه ﷺ، واجتناب ما نهى الله عنه ورسولُه ﷺ.

علامات وأسباب حياة القلب:

١- توحيد الله تعالى والإيمان به، وتجديد ذلك، والعمل بالفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى. فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها.

٢- التضرع إلى الله تعالى، واللجوء إليه، وكثرة ذكره ودعائه، ومراقبته، والتفكر في آلائه، ومخلوقاته، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ «٢».

٣- تدبُّر القرآن الكريم، والنظر في معانيه، والعمل بما جاء فيه، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ «٣».

٤- ترك الذنوب، فإن الذنوب تميت القلوب، وبتركها حياة القلوب، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ «٤»، قال ابن المبارك - رحمه الله تعالى -:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... فخير لنفسك عصيانها

٥- الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

٦- التألم والتحسر على فوات الطاعة أشد من تحسر المرء على فوت حظه من أمور الدنيا.

٧- الاهتمام الكبير بشأن الآخرة، والإقبال عليها، وتذكرها، والاستعداد لها.

٨- زيارة المرضى والمقابر فإنها تذكر الآخرة، وتحيي القلب وتذكر بنعمة الله تعالى على الإنسان.

ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل:

يظن بعض الناس أن هناك انفصالاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر، وقد يستدل بقول النبي ﷺ: "التقوى ها هنا" ويشير إلى صدره، ثلاث مرات «٥»، وهذا فهم خاطئ للشريعة، وإنما يدعو إليه أحد أمرين: إما الجهل، وإما الهوى.

والواجب علينا أن نعلم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

---

١) آية ٣٢ من سورة الأحزاب.
٢) آية ٢٨ من سورة الرعد.
٣) آية ٢٤ من سورة محمد ﷺ.
٤) آية ١٤ من سورة المطففين.
٥) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم ٤/١٩٨٧، (٢٥٦٤).

ومما يدل على هذا الترابط: ما تقدم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وأيضاً قوله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[1].

أثر صلاح القلب وفساده

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله تعالى–: «فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عز وجل، وما فيه رضاه. اهـ»[2].

نشاط ١

تعاون مع زملائك في جمع أكبر قدر من أسباب سلامة القلب، وأسباب مرضه، ثم بين أكثرها تأثيراً على القلب بحيث يُعطى الأكثر أثراً الدرجة الأكبر:

م	أسباب سلامة القلب	أكثرها تأثير (١ – ٥)	أسباب مرض القلب	أكثرها تأثير (١ – ٥)
١				
٢				
٣				
٤				

نشاط ٢:

قارن بين القلب السليم، والقلب المريض:

م	وجه المقارنة	القلب الحميد	القلب المذموم
١	تقبل الهدى		
٢	إدراك الحق		
٣	صحة النية والعمل		
٤	الحرص على الطاعة		
٥	السلامة في الآخرة		

(١) رواه مسلم، (الموضع السابق).
(٢) الموضع السابق بتصرف يسير.
- للاستفادة انظر المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

التقويم

س١ : بين أهمية صلاح القلب مستشهداً لذلك بدليل .

س٢ : ما أنواع القلوب واستشهد من القرآن والسنة ما يدل على ذلك .

س٣ : متى يكون القلب سليماً ؟ ومتى يكون مريضاً؟ ومتى يكون ميتاً؟

س٤ :بين وجه الارتباط بين صلاح القلب وصلاح العمل .

س٥ : أمراض القلوب نوعان ، ما هما ؟ وأيهما أشد خطراً ؟ ولماذا؟

س٦ : ما أثر صلاح القلب وثمراته؟

س١ : بين أهمية صلاح القلب مستشهداً لذلك بدليل.

ج 1 : كلما كان القلب صالحا صلحت بقية الجوارح يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلحت باقي الأعضاء ألا وهي القلب) ويقول : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم)

س٢ : ما أنواع القلوب واستشهد من القرآن والسنة ما يدل على ذلك.

أنواع القلوب[٣] :

١-القلب الصحيح السليم:

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾

٢-القلب الميت:

٣-القلب المريض:

س٣ : متى يكون القلب سليماً ؟ ومتى يكون مريضاً؟ ومتى يكون ميتاً؟

ج 3: يكون القلب سليما إذا سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ومن كل شبهة تعارض خبره 0
ويكون القلب مريضا إذا كان فيه بعض الحب لله وإيمان به وأيضا فيه محبة لشهواته الباطلة 0
ويكون القلب ميتا إذا كان لا يعرف ربه ولا يعبده بل يتبع هواه وشهواته غافلا عن مراد ربه منه 0

س٤ :بين وجه الارتباط بين صلاح القلب وصلاح العمل .

يظن بعض الناس أن هناك انفصالاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر، وقد يستدل بقول النبي ﷺ: "التقوى ها هنا» ويشير إلى صدره، ثلاث مرات«٥» ، وهذا فهم خاطئ للشريعة، وإنما يدعو إليه أحد أمرين: إما الجهل، وإما الهوى.

والواجب علينا أن نعلم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

س٥ : أمراض القلوب نوعان ، ما هما ؟ وأيهما أشد خطراً ؟ ولماذا؟

أمراض القلب نوعان:

١-أمراض شُبهات: ويراد بها: جميع الاعتقادات الباطلة، مثلُ: الشرك والنفاق، قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ «٦»،ومثلُ: البدع بأنواعها. وهذا النوع من المرض أشد النوعين.

٢-أمراض شهوات: ويراد بها: كلُّ عمل بخلاف الحق، مثلُ: شهوة الزنا، والنظر الحرام، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ «١» ، ومثلُ: الحسد، والبخل.

وأمراض الشبهات أشد خطرا لأن الله لا يغفر أن يشرك به والنفاق يجعل صاحبه في الدرك الأسفل من النار 0

س٦ : ما أثر صلاح القلب وثمراته؟

أثر صلاح القلب وثمرته

قال الحافظ ابن رجب–رحمه الله تعالى– : «فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عز وجل، وبما فيه رضاه .اهـ»[٢] .

الذنوب والمعاصي وآثارها

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين المراد بالذنوب والمعاصي.
- تدرك خطر الوقوع في معصية الله.
- تعدد أنواع الذنوب.
- تمثل للكبائر وللصغائر.
- تفرق بين الكبائر والصغائر.
- تبين متى تتحول الصغائر إلى كبائر.
- تعدد آثار الذنوب والمعاصي.

المراد بالذنوب والمعاصي

المراد بالذنوب والمعاصي: ترك الواجبات الشرعية، أو ارتكاب المحرّمات. وتسمى المعصية: الخطيئة، والإثم، والسيئة.

خطر بالذنوب والمعاصي والتحذير منها

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن الله تعالى، وعن رحمته، مقربة إلى سخطه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقوباتها وأما أصاب الأمم الماضية من انتقام بسبب ذنوبها، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ «١»، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ «٢».

وقال ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات..." الحديث «٣»، فأمر باجتناب الذنوب، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترافها، لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنب وما يوصل إليه، ثم أخبر ﷺ أنها مهلكة لمن واقعها.

أنواع الذنوب

تنقسم الذنوب إلى قسمين: كبائر وصغائر، والأدلة على هذا التقسيم كثيرة، منها:

١- قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ «٤»، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ «٥».

---

١) آية ٤٩ من سورة المائدة.
٢) آية ١٠٠ من سورة الأعراف.
٣) رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب (٢٣)، (الفتح ٥/٣٩٣) «٢٧٦٦»، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ١/٩٢ «٩٦».
٤) آية ٣١ من سورة النساء.
٥) آية ٣٢ من سورة النجم.

ب- قوله ﷺ: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر»[1].

أولاً: الكبائر:

هناك محاضر كثيرة جاء في الأدلة اعتبارها من الكبائر صراحة، مثل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله، والسحر، وشهادة الزور، وغير ذلك. وأما ما لم يرد دليل خاص بتسميته كبيرة، فقد اجتهد العلماء في وضع ضابط تُعرف به الكبيرة من غيرها، **فقالوا في تعريف الكبيرة:** كل معصية دل الدليل على تغليظ تحريمها، إما بلعن أو غضب، أو عذاب، أو نار، أو حد في الدنيا، ونحو ذلك»[2].

ثانياً: الصغائر:

الصغيرة هي: ما لم ينطبق عليها حد الكبيرة، ومن أمثلتها: الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة الزواج بدون عذر، وترك رد السلام، وعدم تشميت العاطس الذي حمد الله، وغير ذلك.

التحذير من الاستهانة بالصغائر

مما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر ما يلي:

أ- أن من الواجب على المسلم ترك ما نهى الله عنه ورسوله، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر، قال ﷺ: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه»[3].

ب- أن ترك الذنب تعظيم لحق الله تعالى على العبد، وتعظيم لما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه الله تعالى: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت»[4].

ت- أنه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنص خاص، وذلك في قوله ﷺ: "إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبه تهلكه»[5].

ث- أن الصغيرة قد تجر إلى غيرها من صغائر أو كبائر، وهذا إنما يكون من استدراج الشيطان للعبد، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾[6].

ج- أن الصغائر تحول إلى كبائر بعدة أسباب، منها:

١- الاستمرار عليها والاعتياد لها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار"[7].

٢- المجاهرة بها، قال ﷺ: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»[8].

٣- أن تصدر ممن يقتدي به الناس، لأنه بفعله يتسبب في إغوائهم، فيكون عليه وزر نفسه ومثل أوزارهم.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس... «كفارات لما بينهن» ١/٢٠٩ (٢٣٣).

(٢) توسع الهيتمي أول كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» في ذكر أقوال العلماء في المسألة، فانظره، والحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/١٨٣، ١٨٤، شرح الحديث رقم (٦٨٥٧)، والإمام ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة التوبة)، والإمام الطبري في تفسيره (سورة النساء - ٣١)، وابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص ٤٩٥ - ٤٩٧.

(٣) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم (الفتح ١٣/٢٥١) رقم (٧٢٨٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم ٤/١٨٣١ رقم (١٣٣٧).

(٤) صفة الصفوة ٤/١٥٠، وسير أعلام النبلاء ٥/٩١ (في ترجمة بلال بن سعد).

(٥) رواه أحمد ٥/٣٣١ وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن (فتح الباري شرح الحديث رقم ٦٤٩٢).

(٦) آية ٢١ من سورة النور.

(٧) رواه الطبري في تفسير الآية ٣١ من سورة النساء، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦/١٠٤٠، ورواه ابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما، والبيهقي في الشعب (انظر: الدر المنثور - تفسير سورة النساء ٣١)، وروي مرفوعاً ولا يصح (انظر: كشف الخفاء ٢/٣٦٤).

(٨) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه (الفتح ١٠/٤٨٦) (٦٠٦٩)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه ٤/٢٢٩١ (٢٩٩٠).

آثار الذنوب والمعاصي

للذنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع:

أ- على الفرد: وتظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب، وعدم انشراحه، وابتلاؤه بالمصائب[1] والمشاكل، وقلة التوفيق.

وقد يُرى على بعض العصاة آثار النعمة والسرور، وإنما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، كما قال تعالى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾[2]، وقال: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾[3]، وقال ﷺ: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[4].

ب- على المجتمع: وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلة نزول الأمطار أو كثرتها كثرة مؤذية، وظهور الزلازل والبراكين، والحروب المدمرة وغير ذلك.

ولا يغتر المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن الله تعالى عجّل هم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ[5].

واجب المجتمع والأفراد في الوقاية من الذنوب والتخلص منها:

واجب المجتمع: على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتساهل بها يؤدي إلى سخط الله وعقوبته، ومن دلائل ذلك ما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[6].

ب- قال ﷺ: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجو جميعاً»[7].

---

(1) ليعلم أن المصائب التي تصيب العبد قد تكون عقوبة، وقد تكون ابتلاء واختباراً ليصبر الإنسان وترتفع درجته عند الله، وذلك كالذي يحصل للأنبياء والصالحين، وإنما يعرف الفارق بينهما مدى التزام المصاب بالشرع من عدمه (ينظر للفائدة: مدارج السالكين - منزلة الخاصية).

(2) آية ٤٥ من سورة القلم.

(3) آية ١٧٨ من سورة آل عمران.

(4) آية ١٠٢ من سورة هود، والحديث رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة هود (الفتح ٨/ ٣٥٤) (٤٦٨٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٧ (٢٥٨٣).

(5) ينظر: البخاري في كتاب المظالم، باب الخرقة والعباءة المشرقة (الفتح ٥/ ١١٦) (٢٤٦٨)، ومسلم في كتاب الطلاق، باب في الإيلاء ٢/ ١١٧ (١٤٧٤).

(6) الآيات ٧٨- ٧٩ من سورة المائدة، واقرأ أيضاً: الآية ١٦٣ وما بعدها من سورة الأعراف.

(7) رواه البخاري في كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة (الفتح ٥/ ١٣٢) (٢٤٩٣).

واجب الفرد : على المسلم المبادرة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودعاء الله تعالى أن يغفر ذنوبه، واستشعار مراقبة الله تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها : الجهل بحق الله تعالى، والتهاون بالمعصية، ومصاحبة العصاة، والفراغ، وضعف الإيمان .

نشاط ١

يزعم كثير من الشباب أنه لا يستطيع التوبة من الذنوب لأنه كلما عزم على التوبة ، رجع إلى مواقعة الذنب .

حلل هذه المشكلة بذكر الأسباب المضللة لها ، ثم ضع الحلول المناسبة

الأسباب	الحلول

نشاط ٢

قارن بين الصغائر ، والكبائر:

م	وجه المقارنة	الكبائر	الصغائر
١			
٢			
٣			

التقويم

س١ : ما المراد بالذنوب والمعاصي ؟ وما خطرها على الإنسان؟

س٢ : ما أنواع الذنوب والمعاصي ؟ وما تعريف كل نوع؟

س٣ : متى تتحول الصغيرة إلى كبيرة؟

س٤ : ما آثار الذنوب والمعاصي ؟

س٥ : ما واجب المجتمع تجاه المعاصي والذنوب؟

س١ : ما المراد بالذنوب والمعاصي ؟ وما خطرها على الإنسان؟

المراد بالذنوب والمعاصي : ترك الواجبات الشرعية، أو ارتكاب المحرّمات. وتسمى المعصية: الخطيئة، والإثم، والسيئة.

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن الله تعالى، وعن رحمته، مقربة إلى سخطه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقوباتها وأما أصاب الأمم الماضية من انتقام بسبب ذنوبها، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ «١»، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ «٢»

س٢ : ما أنواع الذنوب والمعاصي ؟ وما تعريف كل نوع؟

أولاً : الكبائر :

كل معصية دل الدليل على تغليظ تحريمها، إما بلعن أو غضب، أو عذاب، أو نار، أو حد في الدنيا، ونحو ذلك

ثانياً : الصغائر :

الصغيرة هي: ما لم ينطبق عليها حد الكبيرة، ومن أمثلتها: الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة الزواج بدون عذر، وترك رد السلام، وعدم تشميت العاطس الذي حمد الله، وغير ذلك.

س٣: متى تتحول الصغيرة إلى كبيرة؟

ج 3 : تتحول الصغيرة إلى كبيرة عند الإصرار عليها 0

س٤: ما آثار الذنوب والمعاصي ؟

للذنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع:

أ- على الفرد: وتظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب، وعدم انشراحه، وابتلاؤه بالمصائب[1] والمشاكل، وقلة التوفيق.

ب- على المجتمع: وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلة نزول الأمطار أو كثرتها كثرة مؤذية، وظهور الزلازل والبراكين، والحروب المدمرة وغير ذلك.

س٥: ما واجب المجتمع تجاه المعاصي والذنوب؟

واجب المجتمع: على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتساهل بها يؤدي إلى سخط الله وعقوبته، ومن دلائل ذلك ما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

المحاسبة والتوبة [1]

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف المحاسبة والتوبة .
- تدرك أهمية المحاسبة والتوبة .
- تبين حكم المحاسبة والتوبة .
- تعدد موانع محاسبة والتوبة .
- تبين آثار المحاسبة والتوبة .
- تفرق بين المحاسبة والتوبة .

معنى المحاسبة والتوبة

المحاسبة هي : وقوف العبد مع نفسه لينظر في عمله من حيث موافقته لأمر الله وأمر رسوله ﷺ وقيامه بما أوجب الله وتزوده للدار الآخرة .

والتوبة هي : الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يحب، وترك ما يكره .

علاقة المحاسبة بالتوبة

المحاسبة لها صلة وثيقة بالتوبة، وذلك لأنه إذا حاسب العبدُ نفسه تبين له تقصيره في حق الله فقاده ذلك إلى التوبة ، وعلى هذا تكون المحاسبة سابقة للتوبة .

حكمهما

المحاسبة عند التقصير في الواجبات والوقوع في المحرمات واجبة حتى يتسنى للعبد التوبة مما فرّط فيه، وتستحب محاسبة النفس على ترك السنن والنوافل وعند الوقوع في المكروهات .

وقد دل على مشروعية المحاسبة قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾ [2] ، قال الإمام ابن كثير معلقا على هذه الآية : أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم .اهـ

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) .

---

(١) ينظر في الوضوح : مدارج السالكين، لابن القيم (منزلة التوبة) ، وغذاء الألباب للسفاريني ٢ / ٥٦٨، ورياض الصالحين للنووي، باب التوبة، ومختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن عبد الرحمن المقدسي ص ٣٢١ .

(٢) الآية ١٨ من سورة الحشر، وكلام ابن كثير المنقول في تفسيرها ٤ / ٣٤١ .

والتوبة واجبة وقد دل على ذلك ما يلي:

أ- قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ «٢»، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ «٣».

ب- قال ﷺ: "يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة» «٤».

ت- أجمع العلماء على وجوب التوبة، كما نقله غير واحد من أهل العلم.

أهمية المحاسبة

للمحاسبة أهمية كبرى تتبين في النقاط التالية:

١- أنها طريق لاستقامة القلوب وتزكية النفوس، فإن زكاتها وطهارتها موقوف على محاسبتها، فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح إلا بمحاسبتها.

٢- أنها دليل على صلاح الإنسان وخوفه من الله، فغير الخائف من الله ليس عنده من الدواعي ما يجعله يقف مع نفسه فيحاسبها و يعاتبها على تقصيرها.

٣- أنها طريق للتوبة، وذلك لأنه إذا حاسب نفسه أدرك تقصيره في حق الله، فقاده هذا إلى التوبة.

فضل التوبة

للتوبة فضائل كثيرة، منها:

أ- محبة الله للتائبين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ «٥».

أ- مغفرة الله لسيئات التائبين، وإدخالهم جنته، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ «٦».

ب- فرح الله تعالى بتوبة عبده، قال ﷺ: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته

---

١) رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس رقم (٢٢).
٢) آية ٣١ من سورة النور.
٣) آية ٨ من سورة التحريم.
٤) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ٤ / (٢٠٢٦، ٢٧٠٢).
٥) آية ٢٢٢ من سورة البقرة.
٦) آية ٨ من سورة التحريم.

بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليه طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها – وقد أيس من راحلته – فبينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال – من شدة الفرح – : اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»[1] .

شروط صحة التوبة :

التوبة النصوح هي المشتملة على الشروط التالية :

١– الإقلاع عن الذنب، فإن كان الذنب يشمل محرم تركه، وإن كان ترك واجب فعله .

٢– الندم على ما فات من مفارقة الخطايا، فمن كان إذا تذكر ذنبه فرح به، وتمنى أن تعود تلك الأيام فليس بتائب في الحقيقة .

٣– العزم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، فمن ترك الذنب وفي نيته أن يعاوده غداً، فليس بتائب على الحقيقة .

٤– أن يكون تركها لأجل الله تعالى، لا لخوف أو مصلحة أو غير ذلك .

وإن كان الذنب حقاً للآخرين لزمه إعادته إليه، إلا إن سامحه، فإن لم يوافقه حياً أعطاه ورثته، فإن لم يوافقهم – بعد البحث – تصدق به عن صاحبه .

ما على العبد بعد التوبة

على التائب أن يستكثر من الطاعات وذكر الله تعالى، وأن يدعو الله بالثبات على التوبة ويقبلها منه، وعليه مجانبة ما يدعوه إلى معاودة الذنب من صديق، أو مكان، ويشهد لهذا المعنى ما ذكره النبي ﷺ في قصة (قاتل المائة) الذي تاب، فقال له العالم: «انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعْبُد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»[2] .

زمن التوبة

المرء محتاج إلى التوبة دائماً، لأنه لا يخلو أحد من تقصير بحق الله تعالى، كما قال ﷺ : "كل ابن آدم خطّاءٌ، وخير الخطّائين التوّابون»[3] .

وكان النبي ﷺ يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مائة مرة، كما تقدم . وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه

---

[1] رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/١٠٢) (٦٣٠٨) ، (٦٣٠٩) ، ومسلم في كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، ٤/٢١٠٤ (٢٧٤٧) ، واللفظ له .

[2] رواه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ٤/٢١١٨ (٢٧٦٦) ، وأصله في البخاري أيضاً، لكن بلفظ آخر: في كتاب الأنبياء، باب (٥٤) (الفتح ٦/٥١٢) (٣٤٧٠) .

[3] رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٤٩) ٤/٦٥٩ (٢٤٩٩) ، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة ٢/١٤٢٠ (٤٢٥١) ، واستغربه الترمذي، وقواه الحافظ في الفتوح ص٣٠٢ .

قال: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»[1].

فزمنها جميع حياة ابن آدم، كلما فارق العبد ذنباً أو قصّر في واجب، قال ﷺ: "إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار، ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»[2].

الزمن الذي لا يقبل فيه التوبة

باب التوبة مفتوح في كل وقت، إلا في وقتين هما:

١- وقت الاحتضار، لأنه إذا بلغت الروح الحلقوم لم تقبل التوبة، قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾[3]، وقال ﷺ: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر»[4].

٢- إذا طلعت الشمس من مغربها، قال ﷺ: "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»[5].

الأمور الصارفة عن التوبة:

١- الاعتماد على رحمة الله تعالى وعفوه مع الغفلة عن عقابه، كقول كثير من الذنوبين: الله غفور رحيم، ولم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾[6].

٢- التسويف، وطول الأمل، وتأجيل التوبة إلى حين الكبر.

٣- الانهماك في متع الحياة الدنيا، والغفلة عن الآخرة، ونسيان الموت، وقد قال ﷺ: "أكثروا ذكر هاذم اللذات»[7]، يعني الموت، وقال: «... زوروا القبور فإنها تذكر الموت»[8].

٤- استصغار الذنب واحتقاره، وقول المذنب: "أنا ما فعلت شيئاً"، ويرى فعله صغيراً لا يؤاخذ به، قال ابن مسعود ﷺ: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا» وأشار الراوي بيده فوق أنفه»[9]. وقال أنس ﷺ: "إنكم لتعملون أعمالاً

---

١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة (الفتح ١١/١٠١، ح٦٣٠٧).
٢) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/٢١١٣، ح٢٧٥٩).
٣) آية ١٨ من سورة النساء.
٤) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٩٩) ٥/٥٤٧، ح٣٥٣٧)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في أبواب الزهد، باب ذكر التوبة ٢/١٤٢٠، ح٤٢٥٣).
٥) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ٤/٢٠٧٦، ح٢٧٠٣).
٦) الآيتان ٤٩-٥٠ من سورة الحجر.
٧) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت ٤/٥٥٣، ح٢٣٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/١٤٢٧، ح٤٢٥٨).
٨) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل زيارة قبر أمه ٢/٦٧١، ح٩٧٦).
٩) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/١٠٢، ح٦٣٠٨)، موقوفاً على ابن مسعود ﷺ.

هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات»[1].

٥- الاغترار بفعل الحسنات، ونسيان الذنوب، فيقول - معجباً بعمله -: أنا أفعل كذا، وأنا أقوم بكذا، غير متدبر لقول الله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[2].

٦- مصاحبة المُصرّين على المعاصي، ولو لم يكن فيها من المفاسد إلا أنهم يُهوّنون الذنب بقولهم وفعلهم، ويُثبّطون عن التوبة.

٧- قنوط المذنب من رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[3].

الآثار المترتبة على المحاسبة والتوبة

إذا حاسب الإنسان نفسه استفاد عدة فوائد منها:

١- تحقيق سعادة الدارين ونيل رضا الله تعالى ومحبته، لأنه إذا حاسب نفسه علم تقصيرها، وأنه مهما عمل لم يقم بما طلب منه القيام به، وأنه لو قام بما طلب منه احتاج إلى شكر الله الذي منّ عليه بأن وفقه للقيام بما أمر به، وإذا أدرك تقصيره في جنب الله قاده ذلك إلى أن يبذل المزيد من الجهد، وأن يتدارك النقص، ويستعد أكمل الاستعداد ليوم المعاد، ومن هذه حاله ينال رضا الله ومحبته سبحانه.

٢- الاطلاعُ على عيوب نفسه: لأنه بالمحاسبة لابد أن يجد في نفسه عيباً، فإذا اطلع على عيبها مقتها في ذات الله تعالى، وأما من لم يحاسب نفسه لم يطلع على عيوبها، ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته.

٣- إخلاص النية لله: لأن المحاسبة وقفة خفية بين العبد وبين نفسه لا يعلمها إلا الله، وكل إنسان أدرى بنفسه وبحقيقة أعماله، فيتعرف هل عمل هذا العمل رياء أو سمعة أو عمله لله، وهذا يقود بإذن الله إلى الإخلاص لله.

٤- استشعار الهدف الذي خُلق من أجله: إذا حاسبت نفسك علمت أنك لم تخلق عبثاً ولن تترك سدى، لم تخلق للأكل والشرب والنكاح وجمع الأموال، خلقت لأمر عظيم وهبت لأمر جسيم، فحينها تستشعر الهدف الذي خُلقت من أجله.

٥- الاجتهاد في الطاعة: فإن الصائمين في حر النهار ما صاموا إلا بعد محاسبتهم لأنفسهم، والقائمين الليل لماذا كانوا يقومون الليل، والتالين للقرآن، والباذلين أموالهم في سبيل الله، وغيرهم ما فعلوا ما فعلوا إلا بعد محاسبتهم لأنفسهم.

٦- البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها، لأنه إذا حاسب نفسه على المعصية دعاه ذلك إلى أن لا يعملها مرة

---

(١) رواه البخاري في الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب رقم (٦٤٩٢).
(٢) آية ١٧ من سورة الحجرات.
(٣) آية ٥٣ من سورة الزمر.

س1 : ما تعريف التوبة والمحاسبة ؟ وما الفرق بينهما ؟

المحاسبة هي: وقوف العبد مع نفسه لينظر في عمله من حيث موافقته لأمر الله وأمر رسوله ﷺ وقيامه بما أوجب الله وتزوده للدار الآخرة.

والتوبة هي: الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يحب، وترك ما يكره.

الفرق بينهما أن المحاسبة تسبق التوبة

س2 : عدد فضائل التوبة ؟

للتوبة فضائل كثيرة، منها:

أ- محبة الله للتائبين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ «٥».

أ- مغفرة الله لسيئات التائبين، وإدخالهم جنته، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ «٦».

ب- فرح الله تعالى بتوبة عبده، قال ﷺ: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته

س3 : ما الأوقات التي لا تقبل فيها التوبة ؟

ج 3 : الأوقات التي لا تقبل فيها التوبة هي : 1 – عند الاحتضار 0 2 – إذا طلعت الشمس من مغربها

س4 : ما الآثار المترتبة على المحاسبة والتوبة ؟

١- تحقيق سعادة الدارين ونيل رضا الله تعالى ومحبته

٢- الاطلاعُ على عيوب نفسه : لأنه بالمحاسبة لابد أن يجد في نفسه عيباً ، فإذا اطلع على عيبها مقتها في ذات الله تعالى ، وأما من لم يحاسب نفسه لم يطلع على عيوبها ، ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته .

٣- إخلاص النية لله: لأن المحاسبة وقفة خفية بين العبد وبين نفسك لا يعلمها إلا الله ، وكل إنسان أدرى بنفسه وبحقيقة أعماله ، فيتعرف هل عمل هذا العمل رياء أو سمعة أو عمله لله ، وهذا يقود بإذن الله إلى الإخلاص لله.

٤- استشعار الهدف الذي خُلق من أجله

٥-الاجتهاد في الطاعة :

٦ -البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها

الْعَوْلَمَةُ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف العولمة .
- تفرق بين العولمة والعالمية .
- تبين كيف نشأت العولمة .
- تعدّد مظاهر العولمة .
- تحدد الموقف من العولمة .

تكاثرت في هذه الأزمنة الدعوات المضلّلة ذات المصطلحات الخادعة، والتي قد يغتر بها كثير من الناس، ومن هذه الدعوات الدعوة إلى الْعَوْلَمَةِ. فما الْعَوْلَمَةُ؟ وكيف نشأت؟ وما أهدافها؟ وما الموقف منها؟

تعريف الْعَوْلَمَة

الْعَوْلَمَةُ من ناحية اللغة على وزن فَوْعَلة من كلمة (العالَم) التي تعني الخلق كله، أو ما حواه بطن الفَلَك[1]، أي الكون أو الكرة الأرضية، وبذلك يكون معنى الْعَوْلَمَة: جعل العالم واحدا، بلا حدود أو تحدد.

أما المعنى المصطلح عليه للْعَوْلَمَةِ في ميادين العلاقات الدولية، فيعني أنها: نظام للعلاقات، متعدد الأبعاد، يستهدف الْهَيْمَنَةَ والاستغلال بلا حدود.

الْعَوْلَمَةُ والعالمية

الْعَوْلَمَةُ ليست هي العالمية، وأخصُّها: (عالمية الإسلام) التي تخالف الْعَوْلَمَةَ وتتميز عنها من وجوه كثيرة، منها:

١- مصدرها الوحي الرباني، وهو خارج عن أي مصدر بشري.
٢- موافقتها للفطرة البشرية السليمة، وبذلك فهي خيرية على الدوام.
٣- قيامها على تكريم الإنسان حيثما وجد وبصرف النظر عن جنسه ولونه.
٤- بذلها العلوم والمعارف وكل ما من شأنه أن يفيد الناس بلا احتكار أو مساومة.
٥- إقرارها باختلاف التنوع بين الشعوب فيما شرع الله تعالى، وبذلك فهي ليست عدوانية أبدا.

نشأة الْعَوْلَمَة

الْعَوْلَمَةُ بمعناها السابق أصلها قديم في الحضارات والفلسفات السابقة، التي كانت تسعى إلى الاحتلال والهيمنة والاستغلال والسيطرة وإلغاء حقوق الآخرين وتدمير وجودهم.

أما في العصر الحديث، فقد ظهرت الْعَوْلَمَةُ في الولايات المتحدة الأمريكية عقب انهيار الإتحاد السوفيتي وتفتته إلى دول مستقلة، وخلو العالم للمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (١٤١١هـ - ١٩٩١م)

---

١ . القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة: عَلَمَه.

، حيث جاء على ألسنة قادتها بأن « المهمة الأساس لأمريكا هي: توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها، واستمرار هيمنة الثقافة الغربية ... في مواجهة أية قوى لا تنتمي للحضارة الغربية »[1].

أهداف العَوْلَمَة ومظاهرها:

١- فرض الخطط الاقتصادية التي ترسمها قوى العولمة الغربية، مثل البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وصندوق النقد الدولي، وذلك على غرار ما سمي باتفاقية « الجات » - الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الجمركية-.

٢- احتواء العالم بثقافة نمطية غربية قائمة على الفلسفة المادية في الأخلاق والسلوك، وإهمال الإيمان بالقيم الصحيحة المطلقة، واعتبار الكسب المادي هو المقياس الوحيد في الحياة، كما تجد كل ذلك كثير من الشبكات الإعلامية، والقنوات الفضائية، ومؤتمرات منظمة الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة وبالسكان والتنمية التي تدعو جهارا إلى الاعتراف بالزنا والشذوذ الجنسي والإجهاض، مقابل الحطّ من قيمة الزواج والأسرة والأمومة.

٣- تكريس الهيمنة الغربية، مثل التهديد بالتدخل العسكري، والمقاطعة الاقتصادية، واحتكار نقل التقنية العالية، ووضع الشروط المجحفة مقابل المساعدات الدولية، واغتصاب فلسطين بالقرارات الدولية.

٤- محاربة الإسلام في أحيان كثيرة، وذلك بوصفه بالصفات الباطلة المنفّرة، وإلصاق التهم الكاذبة بأهله، والاحتفاء بالطاعنين فيه من أبناء المسلمين وترويج أقاويلهم وأباطيلهم عن نبيّ الإسلام ﷺ وعن الشريعة وأحكام الأسرة على وجه الخصوص، كل ذلك لأجل عزل المسلمين عن الواقع المعاصر، وتشكيكهم في دينهم وغرس الهزيمة في نفوسهم.

الموقف من العَوْلَمَة

هناك ثلاثة مواقف من العَوْلَمَة - طرفان ووسط - وذلك كما يلي:

١- **موقف المفتونين بها والموافقين عليها بلا تحفظ**: إذ عند من يقول بذلك أن العَوْلَمَة كلّها خير ومنفعة للإنسان والحياة، فلا يرى فيها إلا الجانب الإيجابي منها، مثل:

---

١ - البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة للصوراني ص ٨٠.

أ- تسهيل انسياب السلع والبضائع. ب- المشاركة في محاربة الكوارث والأخطار العامة.
ت- إتاحة الاتصال بمصادر المعلومات. ث- توافر وسائل التقنية المتطورة.
ج- تبادل الخبرات لتحسين مستويات العيش.

٢- **الموقف الرافض للعَوْلَمَة جملة وتفصيلا:** إذ عند من يقول بذلك أن العولمة شر كلها، تفتك بالإنسان وثقافته وحضارته وبيئته، ولا جانب إيجابي فيها، مثل:

- تمكينها للشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات من السيطرة على المواد الأولية والأسواق المحلية والدولية.
- إلغاؤها لثقافات الشعوب، وتعريضها خصوصياتها للاندثار، وإذابتها في بوتقة الثقافة الغربية المادية المستعلية.
- تدخلها في أنحاء العالم وإلزامها النظام الدولي على اتباع المصالح الغربية ومراعاتها، بصرف النظر عن مصالح الآخرين، ولو أدى الأمر إلى انتهاك القانون الدولي بنفسه.

٣- **الموقف الوسط:** وهو الذي يرى أن العَوْلَمَة ليست خيرا محضاً ولا شرًّا محضًا، وأن فيها من هذا وهذا، مثل أي ظاهرة إنسانية تورن ميزان قربها أو بعدها من ميزان الحق والعدل.

وبذلك فالعَوْلَمَة:

- ليست شحنةً على وجه الإطلاق بحلوها ومُرِّها، إذ يمكن الاستفادة من جوانبها الإيجابية، والتصدي لجوانبها السلبية.
- ليست طاغيةً وسالبة لإرادة الأفراد والشعوب، إذ يمكن - رغم قوتها - استثمارها كما يستثمرها الغرب في إبراز الهوية الذاتية، والترويج للثقافة الخاصة والاختيارات الوطنية.

إن هذا الموقف يعتبر الأعدل بين الموقفين السابقين، وهو الموقف المقبول، لأن العَوْلَمَة في حقيقتها أحدُ مظاهر سُنَّة التدافع بين الخير والشر في الحياة، وهي بذلك لا تخيف المسلمين إذا ما استقاموا على دينهم، ووثقوا بموعود الله تعالى لهم مهما ضاقت بهم الحال، كما قال سبحانه لأسلافهم ويقول لهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[1].

نشاط ١

بالتعاون مع زملائك قارن بين إيجابيات العَوْلَمَة وسلبياتها ثم استنتجوا أيهما يغلب السلبيات أم الإيجابيات:

م	الإيجابيات	السلبيات
١		
٢		
٣		

الاستنتاج:

---

١ - آل عمران: ١٣٩.

نشاط ٢

تعددت مظاهر الْعَوْلَمَةِ في مجتمعات المسلمين تعاون مع زملائك في ذكرها:

.....

.....

التقويم

س١ : ما مفهوم الْعَوْلَمَةِ؟ وما الفرق بينه وبين عالمية الإسلام؟

س٢ : كيف نشأت الْعَوْلَمَةُ؟ وما أهدافها؟

س٣ : ما الموقف الصحيح من الْعَوْلَمَةِ؟

س١ : ما مفهوم العَوْلَمَة؟ وما الفرق بينه وبين عالمية الإسلام؟

معنى العَوْلَمَة: جعل العالم واحداً، بلا حدود أو تعدد.

أما المعنى المصطلح عليه للعَوْلَمَة في ميادين العلاقات الدولية، فيعني أنها: نظام للعلاقات، متعدد الأبعاد، يستهدف الهَيْمَنَة والاستغلال بلا حدود.

والفرق بين العولمة وعالمية الإسلام هي أن :

١- مصدرها الوحي الرباني، وهو خارج عن أي مصدر بشري.
٢- موافقتها للفطرة البشرية السليمة، وبذلك فهي خيرية على الدوام.
٣- قيامها على تكريم الإنسان حيثما وجد وبصرف النظر عن جنسه ولونه.
٤- بذلها العلوم والمعارف وكل ما من شأنه أن يفيد الناس بلا احتكار أو مساومة.
٥- إقرارها باختلاف التنوع بين الشعوب فيما شرع الله تعالى، وبذلك فهي ليست عدوانية أبداً.

س٢ : كيف نشأت العَوْلَمَة؟ وما أهدافها؟

نشأة العَوْلَمَة

العَوْلَمَة بمعناها السابق أصلها قديم في الحضارات والفلسفات السابقة، التي كانت تسعى إلى الاحتلال والهيمنة والاستغلال والسيطرة وإلغاء حقوق الآخرين وتدمير وجودهم.

أما في العصر الحديث، فقد ظهرت العَوْلَمَة في الولايات المتحدة الأمريكية عقب انهيار الإتحاد السوفيتي وتفتته إلى دول مستقلة، وخلو العالم للمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (١٤١١هـ = ١٩٩١م)

، حيث جاء على السنة قادتها بأن (المهمة الأساس لأمريكا هي: توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها، واستمرار هيمنة الثقافة الغربية ... في مواجهة أية قوى لا تنتمي للحضارة الغربية) [1].

أهداف العولمة ومظاهرها :

س٣ : ما الموقف الصحيح من العولمة؟

ج 3 : الموقف الصحيح من العولمة هو الموقف الوسط بين الرافض لها بالكلية و القابل لها بالكلية

إن هذا الموقف يعتبر الأعدل بين الموقفين السابقين، وهو الموقف المقبول، لأن العولمة في حقيقتها أحدُ مظاهر سُنَّة التدافع بين الخير والشر في الحياة، وهي بذلك لا تخيف المسلمين إذا ما استقاموا على دينهم، ووثقوا بوعود الله تعالى لهم مهما ضاقت بهم الحال، كما قال سبحانه لأسلافهم ويقول لهم: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [1].

الشيطانُ ومداخلُه

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف الشيطان.
- تستنتج الحكمة من خلق الشيطان.
- تعدّد مداخل الشيطان على الإنسان.
- تبيّن سبل الوقاية من الشيطان.

حقيقة الشيطان

الشيطان مخلوق لله تعالى، وهو من الجن، ولم يكن من الملائكة طَرْفَةَ عين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾[1]. والجن مخلوقون من النار، قال تعالى: ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

وهو مكلّف ومحاسب، ولا يُرى بصورته الحقيقية، قال تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)[3].

وهو فاسق عن أمر ربه جل وعلا، ورجيمٌ ملعونٌ مطرودٌ من رحمة الله تعالى، وهو منبع الفتنة والشرور، وعدوٌّ لبني آدم، كما أخبر الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[4].

الحكمة من خلق الشيطان

١- الابتلاء والامتحان، فإن من سنة الله تعالى الجارية في الرسل وأتباعهم أن جعل لهم أعداء يتربصون بهم الدوائر وينصبون لهم المكايد ليصدونهم عن سبيل الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[5]. وقد فرض الله تعالى على الرسل وأتباعهم مراغمة أعدائه ومجاهدتهم قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه وإغاظته له"[6].

٢- حصول العبرة لجميع العباد بما حصل لعدو الله إبليس من الإهانة والذل وسوء العاقبة بسبب عصيانه أمر الله تعالى واستكباره على ربه، وبهذه العبرة يقوى الإيمان ويزداد لدى الملائكة والإنس والجن ويعظم خوفهم من الله تعالى.

---

١) الآية ٥٠ من سورة الكهف.
٢) الخبر: ٢٧.
٣) الآية ٢٧ من سورة الأعراف.
٤) فاطر: ٦.
٥) الأنعام: ١١٢.
٦) مدارج السالكين: ١/ ٢٤٩.

٣-ظهور آثار أسماء الله المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره على عباده لما ارتكبوه من ذنوب ومعاصي نتيجة إضلال الشيطان لهم وتغريره بهم.

يقول ابن القيم " فلو لم يقدّر الذنوب والمعاصي فلمن يغفر؟ وعلى من يتوب؟ وعمّن يعفو ويُسقط حقه؟ ويُظهر فضله وجوده وحلمه وكرمه، وهو واسع المغفرة، فكيف يعطل هذه الصفة؟ أم كيف يتحقق بدون ما يغفر ومن يغفر له ؟ ومن يتوب وما يتاب عليه؟ فلو لم يكن في تقدير الذنوب والمعاصي والمخالفات إلا هذا وحده لكفى به حكمة وغاية محمودة".

مداخل الشيطان في إضلال الإنسان

للشيطان مداخل كثيرة على الإنسان بهدف إغوائه وصدّه عن الصراط المستقيم، ومن أعظم مداخله:

١- تزيين الباطل، كما قال الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [1]، فهو يظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، حتى يندفع الناس للمنكرات، ومن ذلك تسمية الأمور المحرّمة بأسماء محببة إلى النفوس، فالخمور مشروبات روحية، والربا فوائد، وسفور المرأة وتبرجها خارج بيت الزوجية واختلاطها بالرجال الأجانب تقدّمٌ ومدنية، وغيرها كثير.

٢-التثبيط عن الطاعات بالتسويف والكسل، حتى تفوت على الإنسان الصالح، ويحرم من الثواب، قال ﷺ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ على قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إذا هو نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ». متفق عليه.[2]

٣- الخروج عن الوسط ومجاوزة حد الاعتدال، يقول بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط أو تقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر، فهو إن وجد في الإنسان فتوراً عن الطاعة وتكاسلاً عنها ثبطه حتى ينقطع عنها، وإن وجد فيه رغبة في الطاعة أغراه بالزيادة فيها حتى يقع في صنوف من البدع والضلالات.

---

١ - الحجر ٣٩.

٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ٣/١١٩٣، ٣٠٩٦) ؛ و في أبواب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ١/٣٨٣، ١٠٩٦) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ١/٥٣٨، ٧٧٦) .

سبل الوقاية من الشيطان

الواجب على المسلم الحذر من الشيطان، واعتقاد عداوته، ومعرفة خطواته ومداخله، وأن يستفرغ وسعه في محاربته ومجاهدته، كما أن على المسلم أن يجتهد في الأخذ بأسباب النجاة من كيده ومكره، فالشيطان عدو للإنسان حريص على إضلاله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[1]، ومما يعين على السلامة من أذاه ما يلي:

١- الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ علماً وعملاً، والبعد عن طرق الضلال فإن على كل طريق شيطاناً يدعو إليها، فيتبع المسلم ما جاءه من عند الله من عقائد وعبادات وتشريعات، ويترك ما نهى الله عنه، قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾[2]، والسلم هو الإسلام، فمن ترك شيئاً من الإسلام فقد اتبع بعض خطوات الشيطان.

والالتزام بالكتاب والسنة قولاً وعملاً يطرد الشيطان، ويغيظه أعظم إغاظة، فقد روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلتي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار »[3].

٢- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾[4]، والاستعاذة هي طلب الامتناع بالله، والاعتصام به، والالتجاء إليه، من شر الشيطان وأذاه، قال ابن كثير رحمه الله: " ومعنى قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم، لا يضرني في ديني ودنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه، فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله "[5].

٣- ومما يدفع به المسلم شر الشيطان، الإكثار من قراءة القرآن الكريم، ومداومة ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار والدعاء، وأذكار الصباح والمساء والنوم وغيرها من الأذكار والأوراد، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي »[6]. ومن قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه لن يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى تصبح[7].

١- فاطر: ٦.
٢- البقرة / ٢٠٨.
٣- رواه مسلم، رقم ٢٥٤.
٤- فصلت: ٣٦.
٥- تفسير القرآن العظيم ١ / ١١٤.
٦- متفق عليه، رواه البخاري، رقم ٣٢٩٣، ومسلم، رقم ٧٠١٨.
٧- رواه البخاري، رقم ٢١٨٧.

نشاط ١:

لكل معصية للشيطان خطوات وطرق لتزيينها وتسهيلها في عين العبد، فما خطواته في المعاصي الآتية:

الشرك بالله: .....

الزنا: .....

القتل: .....

أكل الربا: .....

نشاط ٢

أسباب الوقوع في غواية الشيطان كثيرة، ضع رقماً من (١ – ٥) لكل سبب حسب المعيار الموجود في الجدول الآتي، بحيث يمثل الرقم ١ الدرجة الأقل، ورقم ٥ الدرجة الأعلى.

م	المعيار / السبب	قوة السبب	كثرة انتشاره
١	الجهل والهوى		
٢	تأثير الصحبة		
٣	اليأس من رحمة الله		
٤	الاغترار بمغفرة الله		
٥	القدوة السيئة		
٦	ضعف الإيمان		

نشاط ٣:

اجمع الآيات التي تعرضت لذكر الشيطان أو الشياطين ثم اذكر أهم صفات الشيطان:

م	الآيات	الصفات
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

التقويم

س١: ما الحكمة من خلق الشيطان؟

س٢: بيّن مداخل الشيطان على الإنسان.

س٣: ما وسائل الوقاية من كيد الشيطان؟

س١ : ما الحكمة من خلق الشيطان؟

الحكمة من خلق الشيطان

١- الابتلاء والامتحان، فإن من سنة الله تعالى الجارية في الرسل وأتباعهم أن جعل لهم أعداء يتربصون بهم الدوائر وينسجون لهم المكايد ليصدونهم عن سبيل الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (٥). وقد فرض الله تعالى على الرسل وأتباعهم مراغمة أعدائه ومجاهدتهم قال الإمام ابن القيم رحمه الله: " ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه وإغاظته له "(٦).

٢- حصول العبرة لجميع العباد بما حصل لعدو الله إبليس من الإهانة والذل وسوء العاقبة بسبب عصيانه أمر الله تعالى واستكباره على ربه، وبهذه العبرة يقوى الإيمان ويزداد لدى الملائكة والإنس والجن ويعظم خوفهم من الله تعالى.

٣-ظهور آثار أسماء الله المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره على عباده لما ارتكبوه من ذنوب ومعاصي نتيجة إضلال الشيطان لهم وتغريره بهم.

س٢ : بيّن مداخل الشيطان على الإنسان.

١- تزيين الباطل.

٢-التثبيط عن الطاعات بالتسويف والكسل.

٣- الخروج عن الوسط ومجاوزة حد الاعتدال

س٣: ما وسائل الوقاية من كيد الشيطان؟

١- الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ علماً وعملاً، والبعد عن طرق الضلال

٢- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم،

٣- ومما يدفع به المسلم شر الشيطان، الإكثار من قراءة القرآن الكريم، ومداومة ذكر الله بالتسبيح والتحميد

الاستِشْرَاقُ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف الاستشراق.
- تبين نشأة الاستشراق.
- تحدد دوافع الاستشراق.
- تعدد وسائل الاستشراق.
- تذكر بعض مفتريات المستشرقين.

عجز الصليبيون في حملاتهم العسكرية المتتابعة للقضاء على الإسلام، فانتهجوا بعد ذلك طريقاً آخر في غزو المسلمين فكرياً، وكان الاستشراق أحد أدواتهم في ذلك.

تعريف الاستِشْرَاق

الاستِشْرَاقُ هو: تطلق كلمة الاستشراق على الدراسات التي يقوم بها غير المسلمين – من اليهود والنصارى ونحوهم– للدين الإسلامي، وعلوم المسلمين، وتاريخهم، ولغاتهم، وأوضاعهم السياسية والثقافية والاجتماعية.

والمستشرقُ: هو العالم الذي يشتغل بتلك الدراسات، وأغلب المستشرقين يهدفون من دراستهم تشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم التاريخي والفقهي، وإضعاف روح المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين[1].

نشأة الاستِشْرَاق

لقد كان الاستِشْرَاقُ وليدَ الاحتكاك بين الشرق الإسلامي والغرب النصراني أيام الفتوحات الإسلامية للغرب، وإبان الاستعمار الغربي الصليبي للشرق، وعن طريق السفارات والرحلات، وكان الدافع الأساسي لحركة الاستشراق الجانب الديني بغية تحطيم الإسلام من داخله بالدسّ والكيد، وإثارة الشبهات والشكوك حول مبادئه وقيمه وشرائعه وتاريخه.

بدأ الاستِشْرَاقُ بصفته مشروعاً رسمياً منظماً حين صدور قرار مَجْمَع فِينَّا الْكَنَسِيّ عام ١٣١٢هـ بإنشاء عددٍ من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية[2].

---

١ - انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ١٨، والحملة الكبرى الثلاثة للميداني ص ٨٣.

٢ - انظر الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ١٨-٤٠، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامية، السعودية ٢/ ٦٩٧ وما بعدها، الحملة الكبرى الثلاثة للميداني ص ٨٩ وما بعدها.

وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي»[1]. ويقول غاردنر: «إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربا»[2].

ثالثاً: الدافع العلمي

هناك قلة من المستشرقين درسوا علوم الإسلام وآدابه بدافع الرغبة في الاطلاع على حضارة وأديان غيرهم من الأمم، ومن باب طلب المعرفة وحبها، وبعضهم درس علوم الإسلام بحثاً عن الحق وبلوغاً إلى الحقيقة، وقد اتبعت هذه القلة: الموضوعية والحيدة والاعتدال، ولذا فإن نفراً منهم اعترف بأن المبادئ الإسلامية تتفق والحقائق العقلية المنطقية وتتوافق مع الحقائق العلمية، وشهدوا بريادة الفكر الإسلامي، وبخاصة في العلوم التجريبية والرياضية، وأعلن بعض هؤلاء إسلامه، ومن هؤلاء: المستشرق النمساوي ليوبلد فايس الذي تسمى بـ محمد أسد، والشاعر الألماني جوته، والفرنسي وانين وابنه الذي تسمى بـ ناصر الدين، والدكتور جريبه الذي كان عضواً بمجلس النواب الفرنسي. ولقد تحوّل هؤلاء بعد إسلامهم إلى جنود مدافعين عن الإسلام وقضاياه، وعن العالم الإسلامي وقضاياه ومشكلاته، غير أن بعضاً منهم قد وقع في أخطاء علمية بسبب حداثة إسلامهم، وجهلهم بأساليب اللغة العربية وطرائق التعبير فيها.

وسائل الاستشراق[3]

لقد لجأ المستشرقون من أجل تحقيق أهدافهم إلى وسائل وأساليب متعددة أهمها:

أولاً: تأليف الكتب في الموضوعات والدراسات العربية والدينية، ألفوا في التاريخ العربي الإسلامي، وفي الشريعة والعقيدة، وفي تاريخ الأدب العربي، وفي التصوف والأخلاق، وفي العلوم المتعلقة بالقرآن والسنة، وأكثر مؤلفاتهم مشحونة بالأكاذيب والطعون في الإسلام، ومملوءة بالشبهات والشكوك. وقد بلغت أعداد الكتب التي ألفوها منذ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ما يقرب من ستين ألف كتاب.

ثانياً: إصدار الموسوعات والمعاجم بلغات مختلفة، وقد اعتبرت هذه المعاجم والموسوعات مرجعاً لكثير من طلاب الدراسات العربية والإسلامية، ومن هذه الموسوعات: «دائرة المعارف الإسلامية»، «المعجم العربي اللاتيني» لجورج فيلهم فرايتاك، «تاريخ الأدب العربي» للألماني كارل بروكلمان، «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» لعدد من المستشرقين.

ثالثاً: إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والمسلمين.

رابعاً: جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشر الكثير منها، وبخاصة تلك التي تحمل الأفكار الضالة والعقائد المنحلة، وقد بلغت المخطوطات العربية في مكتبات أوربا عشرات الآلاف.

خامساً: عقد المؤتمرات الاستشراقية التي يتدارسون فيها طرق ووسائل الاستشراق وأهدافه ويتبادلون فيها الرأي والكيدة، وأول مؤتمر استشراقي عُقد في باريس سنة ١٨٧٣م.

مفتريات المستشرقين

أولاً: مفتريات حول القرآن الكريم:

زعم المستشرقون أن القرآن الكريم من وَضْع محمد ﷺ، وليس كتاباً منزلاً من الله عز وجل بواسطة أمين الوحي

---

١ - المصدر السابق ص ١٨٤.

٢ - المصدر السابق ص ٣٦.

٣ - انظر الاستشراق والخلفية الفكرية ص ٥٩-٦٩، أضمة الكر الثلاثة ص ٩٨-٩٩.

جبريل عليه السلام.

ثانياً: التشكيك في رسالة النبي ﷺ

أنكر المستشرقون نبوّة محمد ﷺ، وأنكروا رسالته جملة وتفصيلاً، وزعموا أنه كان زعيماً سياسياً أو مصلحاً اجتماعياً.

ثالثاً: التشكيك في السنة النبوية

شكك المستشرقون في الحديث النبوي وفي نسبته إلى رسول الله ﷺ حيث زعموا أنه كان نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي في القرنين الأول والثاني الهجري، وأن تدوين الحديث كان متأخراً، وطعنوا في أعلام السنة الذين عملوا على تدوينها وحفظها وصيانتها أمثال الإمام الزهري رحمه الله، كما لمزوا في الضوابط والقواعد التي اعتمدها العلماء في نقل الأخبار، وتمييز صحيحها من سقيمها.

رابعاً: التشكيك في الفقه الإسلامي:

يعتبر الفقه الإسلامي ثروة فكرية عظيمة، وهو فقه شامل يتسع جوانب الحياة، ولسعته وشموله وعظمته التي فاقت القوانين الوضعية الغربية قام المستشرقون بالتشكيك فيه، فاتهموه بعدم مواكبة العصر وروح المدنية، واتهموا الحدود والعقوبات بالقسوة والشدة.[1]

نشاط ١

يرى البعض أنه ينبغي أن لا نطلع على ما كتبه المستشرقون عن الإسلام، ويرى آخرون أنه ينبغي الاطلاع عليها.

ناقش مع زملائك الرأيين ثم بينوا:

أسباب تأييد الرأي الأول

.....

.....

.....

.....

أسباب تأييد الرأي الثاني

.....

.....

.....

.....

الرأي الأكمل

.....

التعليل

.....

---

(١) انظر في ذلك: الاستشراق والخلفية الفكرية ص ٨١-١٠٨، معالم الثقافة الإسلامية عبد الكريم عثمان ص ١٠٠-١٠٤، أساليب الغزو الفكري ص ٢٧، تيارات وعقائد فكرية معاصرة ص ١٦٢-١٧٥.

نشاط٢:

هناك من المستشرقين من قاده البحث والنظر إلى إدراك مزايا هذا الدين والدخول فيه مثل (ليوبولد فيس) الذي تسمى محمد أسد ، و (دينيه) الذي تسمى بناصر الدين، وقد ألف هؤلاء عدة كتب في نصر الإسلام والرد على المستشرقين.

على ماذا يدل دخول أمثال هؤلاء في الإسلام؟

.....

كيف تستفيد من مثل هذا الخبر في الرد على من حمل فكر المستشرقين ودعا إليه من أبناء المسلمين؟

.....

.....

.....

ما الواجب على من عرف الحق بعد أن كان من دعاة الضلال؟

.....

التقويم:

س١ : من خلال دراستك لموضوع الاسْتِشْرَاق : ضع تعريفاً للمستشرق .

س٢ :ما الدوافع الدينية والسياسية للمستشرقين؟

س٣ :ما وسائل الاسْتِشْرَاق؟

س٤ : كيف ترد على المستشرقين دعواهم عدمَ صِحّة السنة النبوية؟

س١ : من خلال دراستك لموضوع الاستشراق : ضع تعريفاً للمستشرق .

والمستشرق: هو العالم الذي يشتغل بتلك الدراسات، وأغلب المستشرقين يهدفون من دراستهم تشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم التاريخي والفقهي، وإضعاف روح المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين[1].

س٢ :ما الدوافع الدينية والسياسية للمستشرقين؟

ج 2 : أولا / الدوافع الدينية : 1 – إثارة الشبهات والشكوك في مصادر التشريع الإسلامي ، والزعم بأن أصوله ومبادئه مستمدة من اليهودية والنصرانية 0

2 – محاولة تنصير المسلمين أو تشويه صورة الإسلام في نفوس أبنائه 0

ثانيا / الدوافع السياسية : 1 – اكتشاف مواطن القوة في الشعوب المسلمة والتي تقف حائلا أمام السيطرة الاستعمارية ، ثم بث عوامل الوهن والارتباك في تفكير المسلمين 0

2 – العمل على ارتماء الشعوب المسلمة في أحضان الغرب الاستعماري 0

3 – إحياء الدعوات والنعرات الجاهلية ، وإحلال المفاهيم القومية والوطنية الضيقة ومن ثم تشتيت شمل الأمة المسلمة 0

س٣: ما وسائل الاستشراق

أولاً: تأليف الكتب في الموضوعات والدراسات العربية والدينية،

ثانياً: إصدار الموسوعات والمعاجم بلغات مختلفة، وقد اعتبرت هذه المعاجم والموسوعات مرجعاً لكثير من طلاب الدراسات العربية والإسلامية، ومن هذه الموسوعات: (دائرة المعارف الإسلامية)، (المعجم العربي اللاتيني) لجورج فيلهم فرايتاك، (تاريخ الأدب العربي) للألماني كارل بروكلمان، (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) لعدد من المستشرقين.

ثالثاً: إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والمسلمين.

رابعاً: جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشر الكثير منها، وبخاصة تلك التي تحمل الأفكار الضالة والعقائد المنحلة، وقد بلغت المخطوطات العربية في مكتبات أوربا عشرات الآلاف.

خامساً: عقد المؤتمرات الاستشراقية التي يتدارسون فيها طرق ووسائل الاستشراق وأهدافه ويتبادلون فيها الرأي والكيدة، وأول مؤتمر استشراقي عُقد في باريس سنة ١٨٧٣م.

س٤ : كيف ترد على المستشرقين دعواهم عدمَ صِحَّة السنة النبوية؟

الحَضارَةُ الإسْلامِيَّة

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الحضارة .
- تبين مجالات الحضارة الإسلامية .
- تستنتج خصائص الحضارة الإسلامية .

تعريف الحَضارَة

الحَضارَةُ في اللغة تعني : الإقامة في الحواضر، وهي المدن والقرى والأرياف، سُمّيَت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، وسكنوها واستقروا بها .

وفي الاصطلاح : تعددت تعريفات الحضارة وأحسن ما قيل في تعريفها أنها : ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي، وما حققته من منجزات مادية في ميادين الحياة المختلفة .

وأما الحضارة الإسلامية : فهي ما قدمه المجتمع الإسلامي للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، في الجوانب الروحية والأخلاقية، وما تحقق فيه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية .

مجالات الحضارة الإسلامية

يمكننا أن نرجع مجالات الحضارة الإسلامية من جهة مظاهر التقدم والرقي في المجتمع المسلم إلى ثلاثة مجالات رئيسة هي :

المجال الأول : الجانب الإيماني، والذي يأخذ بيد الإنسان إلى تحقيق السعادة الحقيقية في حياته الدنيوية والأخروية، ويدخل في هذا المجال : المعتقداتُ الإيمانية الصادقة، والواجباتُ الدِّينية، والأخلاق والآداب، وجميع التشريعات المستمدّة من الكتاب والسنة، والتي تصل الإنسان بالله تعالى، وترتقي بحياة الناس، وتجلب لهم السعادة والطمأنينة، والحياة الكريمة .

وهذا المجال هو ما تتفوق به الأمة الإسلامية على سائر أمم الأرض، بما أكرمها الله تعالى به من الوحي المعصوم — الكتاب والسنة — الذي تكفل تعالى بحفظه، وجعل السعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة منوط بالإيمان به والعمل بمقتضاه .

المجال الثاني : الجانب المادّي، والذي يخدم الجسد ويمتّعه بأسباب الرفاهية والنعيم ووسائل العيش، ويدخل في هذا المجال : أنواعُ التقدُّم العمراني، والزراعي، والصناعي، والصحي، والفني، والاستفادة من كنوز الأرض والطاقات المبدعة فيها .

وذلك من خلال استخدام العقل في البحث العلمي، والاختبار والتجربة، والممارسة التطبيقية العملية، مع الاستفادة من منجزات العصر وتقنياته الحديثة .

المجال الثالث : الجانب الذي يخدم المجتمع الإنساني، ويشمل ما أسهمت فيه الحضارة الإسلامية، وما قدمته للبشرية من مبادئ وقيم وتشريعات، وأنظمة مالية وإدارية، وعلوم وآداب، ومنجزات عمرانية، واختراعات

ومكتشفات متنوعة.

خصائص الحضارة الإسلامية

من أهم خصائص الحضارة الإسلامية التي تتفرد بها عن غيرها من الحضارات الأخرى ما يلي:

١ - العقيدة الصحيحة:

فالحضارة الإسلامية تقوم على عقيدة التوحيد، والعبودية الكاملة لله وحده، ونبذ عبودية غيره في مختلف صورها وألوانها، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

وفي تحييد العباد لربهم وهدم عبودية الأرباب من دونه: انتهاض عقدي، وارتقاء عقلي، وكمال نفسي، ينبني عليه أساس البناء الحضاري الرائع للأمة، إذ إنه يحمل عُمْدَةَ الالتقاء، وأصرة الاجتماع، وسبب التكرم، ومنشأ التمييز، المعتقد الصحيح والتقوى، لا العنصر أو اللون أو القوم أو الأرض، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2].

٢ - العلم النافع:

ففي ظل الحضارة الإسلامية نفي العلم وأهله العناية الفائقة، والرعاية التامة، وذلك شامل جميع ميادين العلم النافع، لأنه لا يستوي مَنْ يعلم ومَنْ لا يعلم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3]، ورفع سبحانه الذين أوتوا العلم مقاماً عليًا، فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4]، ولم تقم في هذه الحضارة خصومة بين الدين والعلم مطلقًا، لأن العلم الصحيح الناتج عن التجربة رديف العلم المتلقى من الوحي في تثبيت الهداية والإرشاد إلى الصراط المستقيم، وجلب المنفعة للناس، فلا ازدراء للمادة، ولا كراهة للإنتاج المادي المسخر للمنافع دون المضار، ولا مغالاة أيضًا في قيمة هذا الإنتاج، حتى لا يكون أكبر الهمّ، ومبلغ العلم، ومنتهى الأمل.

٣ - العدل والإنصاف:

وقد تنعم بذلك كلّ من عاش في كنف الحضارة الإسلامية، وتفيأ ظلالها، بصرف النظر عن أصولهم وأوطانهم وعقائدهم، بل الجميع يعيشون في أمن تام على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ومن شواهد ذلك: ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه وجد درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شُريح القاضي يخاصمه، فقال شُريح: يا أمير المؤمنين هل من بيّنة؟

قال علي ﷺ: ما لي بيّنة، فقضى به للنصراني. فمشى النصراني خطوات، ثم رجع، فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك، سقط منك فأخذته، فقال عليّ ﷺ: أما إذا أسلمت فهو لك، وحملَهُ على فرس[5].

٤ - التفاعل والإيجابية:

١ - آل عمران: ٦٤.
٢ - الحجرات: ١٣.
٣ - الزمر: ٩.
٤ - المجادلة: ١١.
٥ - تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/٤٨٧.

فهي حضارة تتفاعل مع الحضارات الأخرى، فعنها نقلت أوربا كثيرًا من العلوم والفنون، في الفكر، والرياضيات، والفيزياء، والطب، والفلك، وأيضًا فإن الحضارة الإسلامية قد تفاعلت وأفادت من الحضارات التي سبقتها، في التنظيمات الإدارية، والصناعات وغيرها.

ولقد كان أجلّ ما قدمته الحضارة الإسلامية للإنسانية: المبادئ الإيمانية، والقيم الخلقية، والتشريعات الربانية، مع ما كان لها من إسهام متميز في العلوم والمعارف المختلفة.

نشاط ١:

تتفاعل الحضارات وتتأثر فيما بينها، وكان للحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها أثرها البالغ على الغرب، مما شق لهم الطريق لبناء الحضارة الغربية. تناقش مع زملائك في رصد أبرز آثار الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط ٢:

تقليد المغلوب للغالب وتأثره به من النظريات التي ذكرها ابن خلدون في جانب التفاعل الحضاري، وفي ظل غلبة العالم الغربي وتقدمه نجد تقليد أبناء المسلمين لكثير من الموضات والسلوكات الغربية، تعاون مع زملائك في حصر أظهر خمسة أمور قلد فيها أبناء المسلمين للغرب، وبين موقفك تجاهها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ : بيّن المراد بالحضارة .

س٢ : ما مجالات الحضارة الإسلامية ؟

س٣ : عدّد خصائص الحضارة الإسلامية ؟

س٤ : ما أجلّ ما قدّمته الحضارة الإسلامية للإنسانية ؟

س١ : بيّن المراد بالحضارة .

وأما الحضارة الإسلامية : فهي ما قدمه المجتمع الإسلامي للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، في الجوانب الروحية والأخلاقية، وما تحقق فيه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية .

س٢ : ما مجالات الحضارة الإسلامية؟

المجال الأول : الجانب الإيماني. المجال الثاني : الجانب المادّي،

المجال الثالث : الجانب الذي يخدم المجتمع الإنساني

س٣ : عدّد خصائص الحضارة الإسلامية؟

من أهم خصائص الحضارة الإسلامية التي تتفرد بها عن غيرها من الحضارات الأخرى ما يلي :

١ - العقيدة الصحيحة :

٢ - العلم النافع :

٣ - العدل والإنصاف :

٤ - التفاعل والإيجابية :

س٤ : ما أجلّ ما قدّمته الحضارة الإسلامية للإنسانية؟

ولقد كان أجلّ ما قدمته الحضارة الإسلامية للإنسانية: المبادئ الإيمانية، والقيم الخلقية، والتشريعات الربانية، مع ما كان لها من إسهام متميز في العلوم والمعارف المختلفة.